

الجزء الأول

من كتاب المختصر في أخبار البشر
وهو ذلك التاريخ الذي سرت بذكره الركبان
وأثنى عليه أرباب هذا الفن في كل زمان حتى كان
عمدتهم الذي يرجعون في إحقاق الحق إليه ويعولون
في مهمات منقولاتهم عليه تأليف الملك المؤيد
عماد الدين اسماعيل أبي القدا صاحب حماة
المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة
هجرية رحمه الله
تعالى آمين

الطبعة الأولى

بالمطبعة الحسينية المصرية

على ثقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه

﴿ فهرست الجزء الاول من تاريخ أبو الفدا المؤيد ﴾

صفحة	صفحة
خطبة الكتاب ٢	٣٤ ذكر زكريا وابنه يحيى عليهما السلام
المقدمة تتضمن ثلاثة أمور ٣	٣٤ ذكر عيسى بن مريم عليه السلام
الامر الاول يتبعه لتأمل التواريخ القديمة أن يعلم ان الاختلاف فيها بين المؤرخين كثير ٣	٣٧ ذكر خراب بيت المقدس
الامر الثاني في معرفة نسخ التوراة وهي ثلاث نسخ السامرية والعبرانية واليونانية ٤	٣٩ الفصل الثاني في ذكر ملوك الفرس وهم أربع طبقات
الامر الثالث في معرفة جدول يتضمن ما بين التواريخ المشهورة من الممدد ٦	٣٩ الطبقة الاولى الفيشداذية
الفصل الاول في عمود التواريخ القديمة ٨	٤١ الطبقة الثانية الكيانية
وذكر الانبياء على الترتيب ٨	٤٥ ذكر الاسكندرون فيلبس
ذكر آدم وبنيه الى نوح ٨	٤٦ ذكر ملوك الطوائف
ذكر نوح وولده ١٠	٤٦ ذكر الطبقة الثالثة وهم الاشغانية
ذكر هود وصالح ١٢	٤٧ ذكر الطبقة الرابعة وهم الاكاسرة الساسانية
ذكر ابراهيم الخليل صلوات الله عليه ١٣	٥٦ الفصل الثالث في ذكر فراعنة مصر
ذكر نبي ابراهيم ١٤	٥٩ ذكر ملوك اليونان
ذكر لوط عليه الصلاة والسلام ١٥	٦٠ ذكر ملوك الروم
ذكر اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام ١٥	٦٦ الفصل الرابع في ملوك العرب قبل الاسلام
ذكر اسحق بن ابراهيم عليهما السلام ١٦	٦٩ ذكر ملوك العرب الذين كانوا في غير اليمن
ذكر أيوب عليه السلام ١٦	٧٠ ذكر ابتداء ملك الاخمينيين ملوك الحيرة
ذكر يوسف عليه السلام ١٧	٧٢ ذكر ملوك غسان
ذكر شعيب عليه السلام ١٨	٧٣ ذكر ملوك جرهم
ذكر موسى عليه السلام ١٨	٧٤ ذكر ملوك كندة
ذكر حكام بني اسرائيل ثم ملوكهم ٢٠	٧٦ ذكر عدة من ملوك العرب
ذكر يوشع ٢١	٨١ الفصل الخامس في ذكر الامم
ذكر يونس بن متى عليه السلام ٣٢	٨١ ذكر أمة السريان والصابئين
ذكر أرميا عليه السلام ٣٢	٨٢ ذكر أمة القبط وهم من ولد حام بن نوح
ذكر نفل التوراة ٣٣	٨٢ ذكر أمة الفرس ومساكنهم وسط المعمور
	٨٤ ذكر أمة اليونان
	٨٦ ذكر أمة اليهود

صحيحة

صحيحة

- ٨٩ ذكر أمة النصارى وهم أمة المسيح عليه السلام
- ٩٢ ذكر الامم التي دخلت في دين النصارى
- ٩٣ ذكر أمم الهند
- ٩٥ ذكر أمة السند
- ٩٥ ذكر أمم السودان وهم من ولد حام
- ٩٦ ذكر أمم الصين
- ٩٦ ذكر بني كنعان
- ٩٧ ذكر البربر
- ٩٧ ذكر أمة عاد
- ٩٨ ذكر العماليق
- ٩٨ ذكر أمم العرب وأحوالهم قبل الاسلام
- ٩٩ ذكر أحياء العرب وقبائلهم
- ٩٩ ذكر ما نقل من أخبار العرب البائدة
- ٩٩ ذكر العرب العاربة
- ١٠٠ ذكر بني حميد بن سبا
- ١٠١ ذكر بني كهلان بن سبا
- ١٠٢ ذكر الحلى الثاني من بني كهلان
- ١٠٣ ذكر بني عمرو بن سبا
- ١٠٤ ذكر بني أشعر بن سبا
- ذكر بني عاملة
- ذكر العرب المستعربة
- ١٠٩ ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
- وذكر شئ من شرف بيته الطاهر
- ١١٢ ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ذكر رضاع رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم من حليلة السعدية
- ١١٤ ذكر سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام في تجارة الخديجة
- ١١٤ ذكر تجديد قريش عمارة الكعبة
- ١١٥ ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ذكر أول من أسلم من الناس
- ١١٧ ذكر اسلام حمزة رضى الله عنه
- ١١٨ ذكر اسلام عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى
- ١١٨ ذكر الهجرة الاولى وهى هجرة المسلمين الى أرض الحبشة
- ١١٩ ذكر نقض الصحيفة
- ١١٩ ذكر الاسراء
- ١٢٠ ذكر وفاة أبى طالب
- ١٢٠ ذكر وفاة خديجة رضى الله عنها
- ١٢٠ ذكر سفره الى الطائف
- ١٢١ ذكر عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل
- ١٢١ ذكر ابتداء أمر الانصار رضى الله عنهم
- ذكر بيعة العقبة الاولى
- ١٢٢ ذكر بيعة العقبة الثانية
- ١٢٣ ذكر الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام
- ١٢٤ زابحة تتضمن ما بين الهجرة وبين التواريخ القديمة المشهورة من السنين
- ١٢٦ حديث الهجرة
- ١٢٧ ذكر تزويج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما
- ١٢٧ ذكر المؤاخاة بين المسلمين

صحيفه	صحيفه
١٥٠ ذكر ارسال علي بن أبي طالب الى اليمن	١٢٨ ذكر غزوة بدر الكبرى
ذكر حجة الوداع	١٢٩ غزوة بني قينقاع
١٥١ ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٣٠ غزوة قرقرة الكدر
١٥٢ ذكر صفته صلى الله عليه وسلم	١٣٠ ذكر غزوة أحد
١٥٣ ذكر خلقه	١٣١ ذكر الكرة على المسلمين
ذكر أولاده	١٣٣ ذكر غزوة بني النضير من اليهود
ذكر زوجاته	١٣٣ ذكر غزوة ذات الرقاع
١٥٤ ذكر عدد غزواته وسراياه صلى الله عليه وسلم	١٣٤ ذكر غزوة بدر الثانية
١٥٤ ذكر أصحابه صلى الله عليه وسلم	١٣٤ ذكر غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب
١٥٥ ذكر خبر الاسود العنسي	١٣٥ ذكر غزوة بني قريظة
١٥٦ ذكر أخبار أبي بكر الصديق وخلافته	١٣٧ ذكر غزوة ذي قرد
رضي الله عنه	١٣٧ ذكر غزوة بني المصطلق
١٥٨ ذكر وفاة أبي بكر رضي الله عنه	١٣٨ ذكر قصة الافك
١٥٩ ذكر خلافة عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزيز رضي الله عنه	١٣٨ ذكر عمرة الحديبية
١٦٤ ذكر مقتل عمر رضي الله عنه	١٣٩ ذكر الصالح بين النبي صلى الله عليه وسلم
١٦٦ ذكر خلافة عثمان رضي الله عنه	وقريش
١٦٨ ذكر مهلك يزيد جرد بن شهر يار بن برون	١٣٩ ذكر غزوة خيبر
١٧٠ ذكر أخبار علي بن أبي طالب رضي الله عنه	١٤١ ذكر رسل النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك
١٧٢ ذكر مسير عائشة وطلحة والزبير الى البصرة	١٤٢ ذكر عمرة القضاء
١٧٣ ذكر مسير علي الى البصرة	١٤٢ ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص
١٧٣ ذكر وقعة الجمل	١٤٣ ذكر نقض الصلح وفتح مكة
١٧٥ ذكر وقعة صفين	١٤٥ ذكر غزوة خالد بن الوليد على بني خزيمة
١٨٠ ذكر مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه	١٤٦ ذكر غزوة حنين
١٨١ ذكر صفته رضي الله عنه	١٤٧ ذكر حصار الطائف
١٨١ ذكر شيء من فضائله	١٤٨ ذكر غزوة تبوك
	١٥٠ ذكر حج أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالناس

صحيحة	صحيحة
٢٠٠ ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك	١٨٢ ذكر تسليم الحسن الامير الى معاوية
٢٠٠ ذكر أخبار عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف	١٨٤ ذكر خلفاء بني أمية
٢٠١ ذكر ابطال عمر بن عبد العزيز بن علي ابن أبي طالب على المنابر	١٨٤ ذكر أخبار معاوية بن أبي سفيان
٢٠١ ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه	١٨٤ ذكر استباحة معاوية زيادا
٢٠١ أخبار يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص	١٨٦ ذكر غزوة القسطنطينية
٢٠٣ ذكر وفاة يزيد بن عبد الملك	١٨٨ ذكر وفاة معاوية
٢٠٣ أخبار هشام بن عبد الملك	١٨٨ ذكر أخبار معاوية
٢٠٤ ذكر وفاة هشام	١٨٩ ذكر مسير الحسين الى الكوفة
٢٠٥ ذكر أخبار الوليد بن يزيد بن عبد الملك ابن مروان	١٩٠ ذكر مقتل الحسين
٢٠٥ ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك	١٩٢ ذكر حصار الكعبة
٢٠٦ ذكر أخبار يزيد بن الوليد بن عبد الملك	١٩٢ ذكر وفاة يزيد بن معاوية بجوارين من عمل حمص
٢٠٧ ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك	١٩٣ ذكر أخبار معاوية بن يزيد بن معاوية
٢٠٧ ذكربيعة مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم	١٩٣ ذكر البيعة لعبد الله بن الزبير
٢١٠ ذكر هزيمة مروان بالزاب وأخباره الى أن قتل	١٩٣ ذكر وقعة مرج راهط
٢١٢ ذكر من قتل من بني أمية	١٩٤ ذكر وفاة مروان بن الحكم
٢١٤ ذكر موت السفاح	ذكر شيء من أخباره
٢١٤ ذكر خلافة المنصور	ذكر أخبار عبد الملك
٢١٤ ذكر قتل أبي مسلم الخراساني	ذكر خروج المختار بن أبي عبيد القتيبي
تم الفهرست	١٩٥ ذكر مقتل عبيد بن زياد
	١٩٦ ذكر مقتل مصعب بن الزبير
	١٩٨ ذكر وفاة عبد الملك بن مروان
	١٩٨ ذكر ولاية الوليد بن عبد الملك
	١٩٩ ذكر وفاة الوليد
	٢٠٠ ذكر أخبار سليمان بن عبد الملك بن مروان

ترجمة المؤلف منقول من كتاب فوات الوفيات مع زيادة ذكر أجداده
وسنة وفاته كما وجد في ظهر ديباجة الاصل

هو الملك المؤيد عماد الدين أبو الفدا اسماعيل صاحب حماة ابن السلطان الملك الافضل نور الدين أبي الحسن علي ابن السلطان الملك المظفر تقي الدين أبي الفتح محمود ابن السلطان الملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد ابن السلطان الملك المظفر تقي الدين أبي الخطاب عمر ابن السلطان نور الدولة شاهان شاه ابن السلطان الملك الافضل أبي الشكر نجم الدين أيوب والد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان الكردي الهذلي الروادي الدويني تفهمهم الله برحمته كان أميراً بدمشق وخدم الملك الناصر لما كان في الكرك وبالغ في ذلك فوعده بحماة ووفي له بذلك فأعطاه حماة لما أمر لا يدمر بحلب بعد موت نائبها جقمق وجعله سلطاناً يفعل فيها ما يشاء من إقطاع وغيره ليس لاحد من الدولة بمصر من نائب ووزير معه حكم واركبه في القاهرة بشعار الملك وإبهة السلطنة ومشى الأمراء والناس في خدمته حتى الأمير سيف الدين أرغون النائب وقام له القاضي كريم الدين بكل ما يحتاج اليه في ذلك المهم من التشايرف والانعادات على وجوه الدولة وغيرهم ولقبوه الملك الصالح ثم بعد قليل لقبه الملك المؤيد وكان كل سنة يتوجه الى مصر بأنواع من الخيل والرقيق والجواهر وسائر الاصناف الغريبة هذا الى ما هو مستمر طول السنة بما يهديه من التحف والظرف وتقدم السلطان الملك الناصر الى نوابه بان يكتبوا اليه يقبل الارض وكان الأمير سيف الدين يشكر رحمه الله تعالى يكتب اليه يقبل الارض بالمقام العالي الشريف المؤيد السلطاني الملكي المولوي العمادي وفي العنوان صاحب حماة ويكتب اليه السلطان أخوه محمد بن قلاوون أعز الله انصار المقام الشريف الى الى السلطاني الملكي المؤيد العمادي بلا مولوي وكان الملك المؤيد في مكارم وفضيلة تامة من فقه وطب وحكمة وغير ذلك وأجود ما كان يعرفه علم الهيئة لانه أتقنه وان كان قد شارك في سائر العلوم مشاركة جيدة وكان محباً لاهل العلم مقرباً لهم آوى اليه أمير الدين الابهرى وأقام عنده ورتب له ما يكفيه وكان قد رتب لجمال الدين محمد بن نباتة كل سنة ستمائة درهم وهو مقيم بدمشق غير ما يتحفه به ونظم الخاوي

في الفقه ولو لم يعرفه معرفة جيدة ما نظم له تاريخ كبير وكتاب الكناش مجلدات كثيرة
وكتاب تقويم البلدان هذبه وجدوله واجاد فيه ما شاء وله كتاب الموازين جوده وهو
صغير ومات وهو في الستين سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة رحمه الله تعالى وله شعر ومحاسنه
كثيرة ولما مات رثاه الشيخ جمال الدين بن نباته بقصيدة أولها

ماللندي لا يلبى صوت داعيه * أظن ان ابن شادي قام ناعيه
مالار جاء قد استدت مذاهبه * مالازمان قد اسودت نواحيه
نعمي المؤيد ناعيه فيالأسفى * للقيث كيف غدت عنا غواديه
كان المديح له عرس بدولته * فاحسن الله لاشعر العزا فيه
يا آل أيوب صبرا ان ارثكم * من اسم أيوب صبر كان ينجيته
هي المنسايا على الاقوام دائرة * كل سيايته منها دور ساقيه

وتوجه الملك المؤيد في بعض السنين الى مصر ومعه ابنه الملك الافضل محمد فمرض ولده
وجهرز اليه السلطان الحكيم جمال الدين بن المغربي رئيس الاطباء فكان يجي اليه بكرة
وعشية فيراه ويبحث معه في مرضه ويقدر الدواء ويطبخ الشراب بيده في دست فضة
فقال له ابن المغربي ياخذ والله ما يحتاج الى وما أجي الا امتثالا لأمر السلطان ولما عوفي
اعطاه بغلة يسرج وكنبوش مزر كش وبفتة قماش وعشرة آلاف درهم والدست الفضة
وقال يا مولاي اعذرني فاني لما خرجت من حمة ما حسبت مرض هذا الابن ومدحه
الشعراء واجازهم ولما مات فرق كتبه على أصحابه ووقف منها جملة ومن شعره

اقرا على طيب الحيا * قسلام صب مات حزنا
واعلم بذاك أحبة * بجمل الزمان بهم وضنا
لو كان يسرى قريهم * بللمال والارواح جدنا
متجرع كاس الفرا * قيبيت للاشواق رهنا
صب قضى وجدا ولم * يقضى له ما قد تمنى
﴿وله أيضاً﴾

كم دم حللت وما ندمت * تفعل ما تشتهي فلا عذمت
لو أمكن الشمس عند رؤيتها * أنم مواطى أقدامها لثمت
﴿وله أيضاً عني الله عنه﴾

سرى مسرى السرى فمجيبت منه * من الهجران كيف صبا اليا
وكيف ألم بي من غير وعد * وفارقني ولم يمطف عليا
﴿وله موشح رحمه الله تعالى﴾

أوقعني العمر في لعل وهل * يا ويح من عمره مضى بالعل
والشيب وافي وعنده نزلا * وفر منه الشباب وارتحلا
مأوقح الشيب الآتي * اذا حل لاعلى مرضه آتى

دور

قد أضعفني الشوق لازمني * وخانني نقص قوة البدن
لكن هوى القلب ليس ينتقص * وفيه مع ذامن جرحه غصص
* بهوى جميع اللذات * كما له من عادات *

دور

يا عاذلى لا تطل ملامك لى * فان سمعى نأى عن العذل
وليس يجدى الملام والفسد * فيمن صبايات عشقه جدد
* دعنى أنا في صبوأتى * أنت البرى من إلأتى *

دور

كم سرنى الدهر غير مقتصر * بالكاس والغايات والوتر
يمرح في طيب عيشنا الرغد * طرفي وروحي وسائر الجسد
* وصفت لى خطرأتى * وساعدتني أوقأتى *

دور

مضى رسولى الى معذبتى * وعاد في بهجة مجددة
وقال قالت تعالى في عجل * لمنزلى قبل أن يحى رجلى
واصعد وخذ من طاقأتى * ولا تخف من جارأتى

قال ومن الغريب ان السلطان رحمه الله كان يقول ما لظن انى أستكمل من العمر ستين سنة
فما في أهلى يعنى بيت آتى الدين من استكماله وفي أوائل الستين من عمره قال هذا الموشح
ومات في بقية السنة رحمه الله تعالى وهذه الموشحة جيدة في بابها منيعة على طلابها وقد
عارض بوزنها موشحة لابن سنا الملك رحمه الله تعالى وهى

عسى ويا قلما تفيد عسى * أرى لنفسى من الهوى نفسا
مذبان عنى من قد كلفت به * قلبى قد لج في قلبه
وبى أذى * شوقى عانى * ومدمعى * يوم شأتى

دور

لا أترك اللهو والهوى أبدا * وان أطلت الغرام والنندا
ان شئت فاعذل فلست أستمع * أنا الذى في الغرام اتبع

* وتحتذى * صباياني * وتدعيني * عاداتي *

دور

بي ملك في الجمال لا بشر * يظلم ان قبل انه قمر
يحسن فيه الولوع والوله * وعز قلبي في ان اذل له
خدي حذا * ان ياتي * ويرتعي * حشا شاني

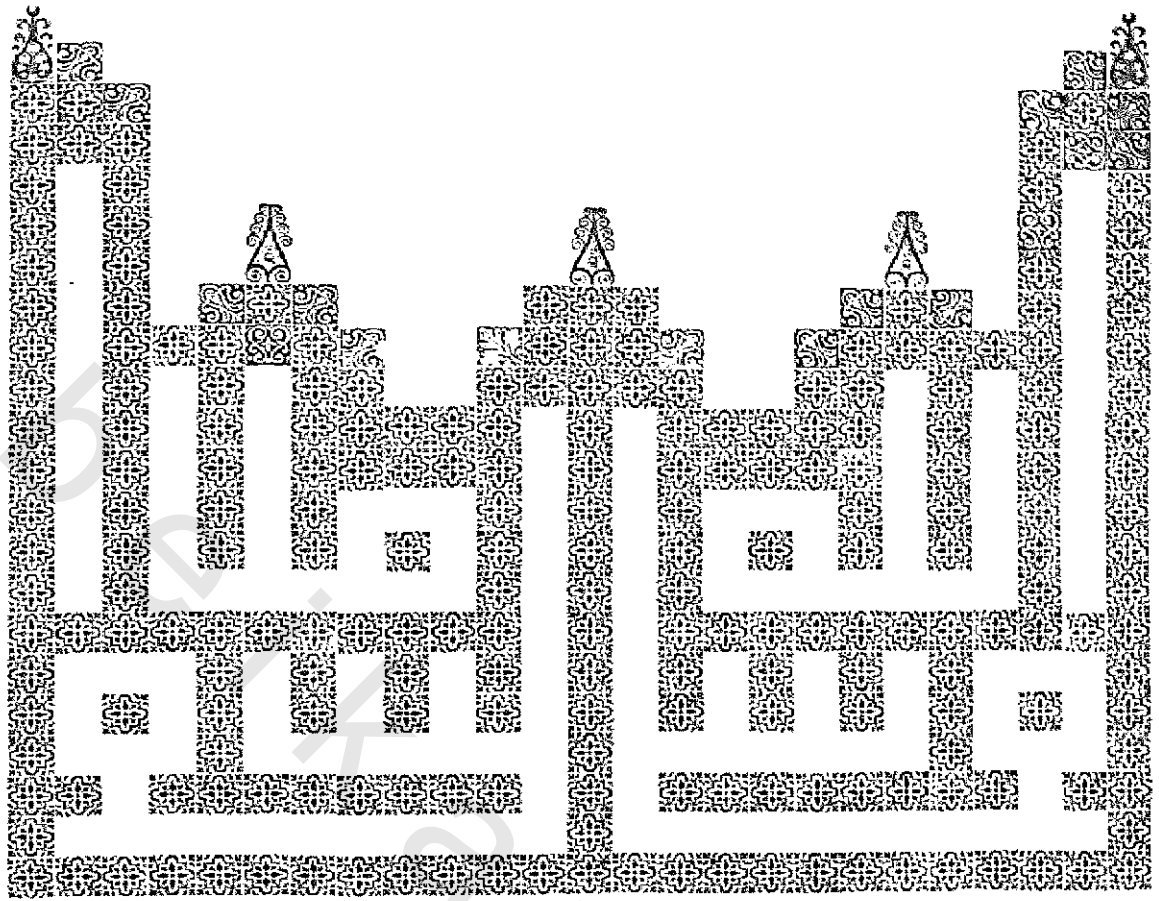
دور

لست اذم الزمان معتديا * كم قد قطعت الزمان مانيها
وظلت في نعمة وفي نعم * يلتذسمعي وناظري وفي
* ولا قندي * في كاساني * ومرتعي * في الجنات *

دور

وغادة دينها مخالفتي * ولا تری في الهوى مخالفتي
ونستبيني ولست أمنعها * فقلت قولا عساة يخذعها
ما هو كذا * يا مولاتي * أجرى معي * في مأواتي

وموشحة السلطان رحمه الله تعالى نقصت عن موشحة ابن سنا الملك ما قد التزمه من القافيتين
في الخرجة وهو الذال في كذا والعين في معي وخرجة ابن سنا الملك أحسن من خرجة
السلطان رحمه الله تعالى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي حكم على الاعمار بالآجال * وتفرّد بالعظمة والبقاء والجلال * وعلا عن أن يكون له نظير أو مثال * وتنزه عن أن يحيط به وهم أو يمثله خيال * وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث لتبيين الحرام من الحلال * والمحصوص من بين كافة الخلق بالفضل والكمال * والمحجوب بأوضح برهان وأفصح مقال * وعلى آله خير آل * وعلى صحابته ذوى التأييد والافضال * صلاة تدوم على مر الايام والايال * أما بعد * قال الفقير الى الله تعالى سيدنا ومولانا السلطان الملك المؤيد عماد الدين أبو القدا اسمعيل ابن الملك الافضل نور الدين أبي الحسن علي بن السلطان الملك المظفر تقي الدين أبي الفتح محمود ابن السلطان الملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد ابن السلطان الملك المظفر تقي الدين أبي الخطاب عمر بن شاهان شاه بن أبوب لا زالت علومه مشهورة في المغرب والمشرق * ورأفته شاملة لكافة الخلائق * أعز الله أنصاره وضاعف جلاله انه سنج لي ان أورد في كتابي هذا

شيئاً من التواريخ القديمة والاسلامية يكون تذكرة يغني عن مراجعة الكتب المطبوعة
فاختصرته من الكامل تأليف الشيخ عز الدين علي المعروف بابن الاثير الجزري
وهو تاريخ ذكر فيه من ابتداء الزمان الى سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو نحو ثلاثة عشر
مجلداً ومن تجارب الامم لأبي علي أحمد بن مسكويه ومن تاريخ أبي عيسى أحمد بن علي
المنجم المسمى بكتاب البيان عن تاريخ سني زمان العالم على سبيل الحجة والبرهان ذكر
فيه التواريخ القديمة وهو مجلد لطيف ومن التاريخ المظفر للقاضي شهاب الدين ابن أبي
الدم الحموي وهو تاريخ يختص بالملّة الاسلاميّة في نحو ستة مجلدات ومن تاريخ القاضي
شمس الدين ابن خلكان المسمى بوفيات الاعيان رتبته على الحروف وهو نحو أربعة مجلدات
ومن تاريخ اليعن للفييه عمارة وهو مجلد لطيف ومن تاريخ القيروان المسمى بالجمع والبيان
للصنهاجي ومن تاريخ الدول المنقطعة لابن أبي منصور وهو نحو أربعة مجلدات ومن تاريخ
علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد المغربي الاندلسي المسمى بكتاب لذة
الاحلام في تاريخ أمم الاعجام وهو نحو مجلدين ومن كتاب ابن سعيد المذكور
المسمى بالمغرب في أخبار أهل المغرب وهو نحو خمسة عشر مجلداً ومن مفرج
الكروب في أخبار بني أبوب للقاضي جمال الدين بن واصل وهو نحو ثلاثة مجلدات
ومن تاريخ حمزة الاصفهاني وهو مجلد لطيف ومن تاريخ خلاط تأليف شرف بن أبي المطهر
الانصاري ومن سفر قضاة بني اسرائيل وسفر ملوكهم من أصل الكتب الاربع والعشرين
الثابتة عند اليهود بالتواتر وألفت التواريخ القديمة من هذا الكتاب على مقدمة وفصول خمسة
﴿وأما التواريخ الاسلامية﴾ فرتبها على السنين حسب تأليف الكامل لابن الاثير
﴿ولما تكامل﴾ هذا الكتاب سمّيته المختصر ﴿في أخبار البشر﴾

أما المقدمة فتتضمن ثلاثة أمور

(الامر الاول) أنه ينبغي لتأمل التواريخ القديمة أن يعلم أن الاختلاف فيها بين المؤرخين كثير
جداً قال ابن الاثير في ذكر ولادة المسيح ان ولادته عليه السلام كانت بعد خمس وستين سنة من
غلبة الاسكندر عند المجوس وأما عند النصارى فكانت ولادته بعد ثمانمائة وثلاث سنين من غلبة
الاسكندر وهذا تفاوت فاحش وكذلك عند أبي معشر وكوشيار وغيرهما من المتجيمين أن بين
الطوفان وبين الهجرة ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسا وعشرين سنة وهو الثابت في الزيجات مثل
الزيج المأموني وغيره وأما المحققون من المؤرخين فيقولون ان بين الطوفان وبين الهجرة ثلاثة
آلاف وتسعمائة وأربعين سنة فيكون التفاوت بينهما مائتين وتسعاً وأربعين سنة * وسبب هذا
الاختلاف أن من هبط آدم الى وفاة موسى لا يعلم الا من التوراة والتوراة مختلفة على ثلاث نسخ
على ما استقف على ذلك ان شاء الله تعالى * وأما ما بين وفاة موسى عليه السلام الى ابتداء ملك بخت نصر

فيعلم من المنجمين قال أبو عيسى ويعلم من قرانات زحل والمشتري في المثلثات وهم أيضا مختلفون في ذلك ويعلم أيضا من سفر قضاة بني إسرائيل وهو أيضا غير محصل * وأما ما يؤخذ عن المؤرخين قبل الاسلام فهو أيضا مضطرب لانهم كانوا يؤرخون من ابتداء ملك كل من يملك منهم فكثرت ابتداءات تواريخهم قال حمزة الاصفهاني وفسدت تواريخهم بسبب ذلك فسادا لا مطمع في اصلاحه مع ما انضم الى ذلك من بعد العهد وتغير اللغات كقدم الكتب المؤلفة في هذا الفن فصار تحقيق التواريخ القديمة بسبب ذلك متعذرا أو في غاية التعسر

الامر الثاني

في معرفة نسخ التوراة وهي ثلاث نسخ السامرية والعبرانية واليونانية (أما السامرية) فتنبئ أن من هبوط آدم الى الطوفان القاون ثمانية وسبع سنين وكان الطوفان لستمائة سنة خلت من عمر نوح وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة باتفاق فيكون نوح على حكم هذه التوراة قد أدرك من عمر آدم فوق مائتي سنة فنوح قد أدرك جميع آباءه الى آدم وهذا غاية المنكر وتنبئ هذه النسخة أن من انقضاء الطوفان الى ولادة ابراهيم الخليل عليه السلام تسعمائة وسبعاً وثلاثين سنة وان من ولادة ابراهيم الى وفاة موسى خمسمائة وخمساو أربعين سنة فن آدم الى وفاة موسى حينئذ الفان وسبع مائة وتسع وثمانون سنة وأما ما بين وفاة موسى وبين الهجرة ففيه مذهبان أحدهما اختيار المؤرخين والآخر اختيار المنجمين فاذا ضممنا الى ذلك ما بين وفاة موسى والهجرة كان بين هبوط آدم وبين الهجرة على حكم اختيار المؤرخين وحكم توراة السامرية خمسة آلاف ومائة وسبع وثمانون سنة وأما اختيار المنجمين فينقص عن هذه الجملة مائتين وتسعاو أربعين سنة فقد ظهر لك فساد هذه التوراة من كونها تقتضي ادراك نوح آدم وعيشه معه المدة الطويلة (وأما التوراة العبرانية) فهي أيضا مفسودة وذلك انها تنبئ أن ما بين هبوط آدم وبين الطوفان الف وخمسمائة وست وخمسون سنة وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم مائتان واثنان وتسعون سنة وعاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة باتفاق فالتوراة العبرانية تنبئ أن نوحا أدرك من عمر ابراهيم الخليل ثمانيا وخمسين سنة وهذا أيضا غاية المنكر فان نوحا لم يدرك ابراهيم أصلا ولا يجوز ذلك لان قوم هود أمة نجمت بعد قوم نوح وأمة صالح نجمت بعد أمة هود و ابراهيم وأمه بعد أمة صالح وبما يدل على ذلك قوله تعالى مخبرا عن هود فيما يعظ به قومه وهم قوم عاد (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) وكذلك أخبر الله تعالى عن صالح فيما يعظ به قومه وهم ثمود قال (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا) فقد ظهر فساد هذه التوراة العبرانية بذلك وهي التوراة التي يسد اليهود الى زماننا هذا وعليها اعتمادهم ولستوف ماتنبئ به

من جملة سنى العالم قد تقدم انها تنبى ان ما بين هبوط آدم وبين الطوفان الف وخمسمائة وست وخمسون سنة وأن بين الطوفان وبين ولادة ابراهيم عليه السلام مائتين واثنين وتسعين سنة وبين ولادة ابراهيم وبين وفاة موسى عليه السلام خمسمائة وخمسا وأربعين سنة باتفاق وما بين وفاة موسى عليه السلام وبين الهجرة فيه المذهبان المذكوران فعلى اختيار المؤرخين ومقتضى العبرانية يكون بين آدم وبين الهجرة أربعة آلاف وسبعمائة واحد وأربعون سنة وأما على اختيار المنجمين فينقص من هذه الجملة مائتان وتسع وأربعون سنة فيكون من آدم الى الهجرة على ذلك أربعة آلاف وأربعمائة واثنان وتسعون سنة وجملة سنى هذه التوراة تنقص عن التوراة اليونانية وهى التى عليها العمل الف وأربعمائة وخمسا وسبعين سنة وهذه الجملة هى القدر الذى تقصه اليهود من الماضى من سنى العالم فنقصوا من قبل الطوفان ستمائة وستا وثمانين سنة ومن بعد الطوفان سبعمائة وتسعا وثمانين سنة الجملة الف وأربعمائة وخمس وسبعون سنة وصورة ما اعتمده اليهود في ذلك أنهم نقلوا من عمر كل واحد من آدم وبنيه مائة سنة من قبل ميلاد ابنه الى بعد الميلاد فلم تتغير جملة عمر ذلك الشخص ونقصت مدة الزمان فان آدم لما صار له مائتان وثلاثون سنة ولد له شيث وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة باتفاق فاحذف اليهود مائة سنة من عمر آدم قبل أن يولد له شيث جعلوها بعد مولد شيث فلم تتغير جملة عمر آدم وجعلوه انه اولد شيث لمضى مائة وثلاثين سنة من عمره وكذلك اعتمدوا في كل من بعده فنقص من سنى العالم القدر المذكور * قالوا والذى دعا اليهود الى ذلك ان التوراة وغيرها من كتب بنى اسرائيل بشرت بالمسيح وانه يحى في أواخر الزمان وكان يحى المسيح في الالف السادس فلما فعلوا ذلك صار المسيح في أول الالف الخامس فيكون يحى المسيح في توسط الزمان لافي آخره بناء على ان عمر الزمان جميعه سبعة آلاف سنة

(وأما التوراة اليونانية) فهى التوراة التى اختارها المحققون من المؤرخين وليس فيها ما يقتضى الانكار من جهة الماضى من عمر الزمان وهى توراة نقلها اثنان وسبعون حبرا قبل ولادة المسيح بقريب ثلثمائة سنة لبطلميوس اليونانى الذى كان بعد الاسكندر ببطلميوس واحد وسنذكر في أواخر أخبار بنى اسرائيل صورة نقل هذه التوراة من العبرانية الى اليونانية على ما استقف على ذلك ان شاء الله تعالى فلذلك اعتمدنا على هذه التوراة دون غيرها * والذى تنبى به هذه التوراة اليونانية ان ما بين هبوط آدم والطوفان الفان ومائتان واثنان وأربعون سنة وما بين الطوفان وكان لستمائة سنة مضت من عمر نوح وبين مولد ابراهيم الحليل الف واحد وأربعون سنة وبين مولد ابراهيم ووفاته موسى خمسمائة وخمس وأربعون سنة باتفاق نسخ التوراة جميعها وما بين

وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر فيه خلاف بين المنجمين والمؤرخين والذي اختاره المؤرخون ان بين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية وأربعين يوما وأما ما بين ابتداء ملك بخت نصر وبين الهجرة فهو ألف وثلاثمائة وتسع وستون سنة ومائة وسبعة عشر يوما وليس فيه خلاف لان بطليموس أثبت في المجسطي وأرخ به رصده فيكون بين الهجرة وبين هبوط آدم ستة آلاف سنة ومائتان وست عشرة سنة وهذا القدر هو المختار وعليه نبى كتابنا* وأما الذي اختاره المنجمون وأثبتوه في الزيجات من المدة بين وفاة موسى وبين بخت نصر فانها تنقص عما ذكرناه مائتين وتسعا وأربعين سنة

الامر الثالث

في معرفة جدول اقترعناه يتضمن ما بين التواريخ المشهورة من المدد ومتى أردت معرفة ما بين أى تاريخين منها فادخل في الجدول الى البيت الذى يلتقيان فيه ومهما كان فيه من العدد فهو ما بينهما بعد الاجتهاد البالغ في تحقيقه وتحريره* وينبغي أن تعلم ان المحققين من المنجمين والمؤرخين قد اختلفوا في المدة التي بين وفاة موسى عليه السلام وابتداء ملك بخت نصر اختلافا كثيرا فذهب أبو عيسى والمحققون من المؤرخين الى ان بينهما تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية وأربعين يوما وهو الذى اخترناه وأثبتناه في جدولنا هذا وجعلنا الايام المذكورة على سبيل الخير سنة فصار المثلث في الجدول تسعمائة وتسعا وسبعين سنة وأما أبو معشر وكوشيار وغيرهما من كبار المنجمين فانهم أثبتوا في الزيجات ان بين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر سبعمائة وعشرين سنة وذلك ينقص عما اختاره أبو عيسى وغيره من المحققين مائتين وتسعا وأربعين سنة واذا نقص ما بين وفاة موسى وبخت نصر المدة المذكورة نقص ما بين الطوفان والهجرة قطعاً فلذلك تجد في الزيج المأمونى وغيره من الزيجات ان بين الطوفان وبين الهجرة ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسا وعشرين سنة وتجد ما بين الطوفان وبين الهجرة في كتابنا وجدولنا هذا ثلاثة آلاف وتسعمائة واربعاً وسبعين سنة فيكون ما في جدولنا أزيد مما في الزيجات بمائتين وتسع وأربعين سنة فاعلم ذلك لثلاثتهم ان الزيجات هي الصحيحة وان كتابنا غلط فان الامر فيه على ما ذكرته لك* وأما بمقتضى سفر قضاة بنى اسرائيل وسفر ملوكهم اذا جمعنا مدد ولاياتهم فان بين وفاة موسى وبين ملك بخت نصر بمقتضى ذلك اثنتين وخمسين وتسعمائة سنة وأما من بخت نصر الى الهجرة فلم يختلف فيه لان بطليموس أثبت في المجسطي وأما تاريخ فيلبس فهو مشهور وقد أرخ به بطليموس في المجسطي غالب ارسادة ولكننا تركناه للاختصار لقربه من تاريخ الاسكندر لانه متقدم على تاريخ الاسكندر بانتي عشرة سنة فاذا زدت على

تاريخ الاسكندر اثنى عشرة سنة خرج فيلبس وأما ازدشير بن بابك فين ملكه وبين
الاسكندر خمسمائة واثنا عشرة سنة تقريبا وبينه وبين الهجرة أربعمائة واثنان
وعشرون سنة تركناه للاختصار أيضا انتهى الكلام في المقدمة

❦ وهذا هو الجدول ❦

سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة
٦٢١٦	٥٨٧٦	٥٥٨٤	٥٥٦٣	٥٢٨١	٤٨٤٧	٤٨٦٨	٤٤٤٢	٤٤٤٢	سنة	سنة
٢٩٧٢	٢٦٢٤	٢٤٤٢	٢٢٢١	٢٠٢٩	١٦٢٥	١٦٢٦	١٠٨١	سنة	سنة	سنة
٢٨٩٢	٢٥٥٣	٢٢٦١	٢٢٢٠	١٩٥٨	١٥٤٤	٥٤٥	سنة	سنة	سنة	سنة
٢٤٢٨	٢٠٠٨	١٧١٦	١٦٩٥	١٢١٤	٩٧٩	سنة	٥٤٥	١٦٢٦	٤٨٦٨	سنة
١٩٦٩	١٠٣١	٧٢٨	٧١٧	٤٤٥	سنة	٩٧٩	١٥٤٤	٢٦٠٥	٤٨٤٧	سنة
٩٢٤	٥٩٥	٢٠٢	٢٨٢	سنة	٤٢٥	١٦١٢	١٩٥٨	٢٠٢٩	٥٢٨١	سنة
٦٥٢	٣١٣	٢١	سنة	٢٨٢	٧١٧	١٦٩٥	٢٢٤٠	٢٢٢١	٥٥٦٣	سنة
٦٢١	٢٨٢	سنة	سنة	٢٠٢	٧٩٧	١٧١٦	٢٢٦١	٢٢٤٢	٥٥٨٤	سنة
٢٢٩	سنة	سنة	سنة	٥٩٥	١٠٢١	٢٠٠٨	٢٥٥٢	٢٦٢٤	٥٨٧٦	سنة
سنة	سنة	سنة	سنة	٩٢٤	١٩٦٩	٢٢٤١	٢٨٩٢	٢٩٩٤	٦٢١٦	سنة

وأما الفصول الخمسة (الاول) في عمود التواريخ القديمة وذكر الانبياء عليهم السلام
وحكام بني اسرائيل (والثاني) في ذكر ملوك الفرس ومن يليق ايراده معهم (والثالث)
في ذكر الفراعنة وملوك اليونان وملوك الروم القياصرة (والرابع) في ذكر ملوك العرب
(والخامس) في ذكر أمم العالم

الفصل الأول

في عمود التواريخ القديمة وذكر الانبياء على الترتيب

﴿ذكر آدم وبنوه الى نوح﴾ من الكامل لابن الاثير قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك ومنهم البسهل والحزن وبين ذلك وانما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وخلق الله تعالى جسد آدم وتركه اربعين ليلة وقيل اربعين سنة ملقى بغير روح وقال الله تعالى للملائكة (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) فلما نفخ الروح فسجد له الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابي واستكبر وكان من الكافرين ولم يسجد كبرا وبغيا وحسدا فأوقع الله تعالى على ابليس اللعنة والاياس من رحمته وجعله شيطانا رجيمًا وأخرجه من الجنة بمد أن كان ملكا على سماء الدنيا والارض وخازنا من خزان الجنة وأسكن الله تعالى آدم الجنة ثم خلق الله تعالى من ضلع آدم حواء زوجته وسميت حواء لانها خلقت من شيء حتى فقال الله تعالى له (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) ثم ان ابليس أراد دخول الجنة ليوسوس لآدم فتنته الخزنة فعرض نفسه على الدواب أن تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجه فكل الدواب ابي ذلك غير الحية فانها ادخلته الجنة بين نايها وكانت الحية اذ ذاك على غير شكلها الآن فلما دخل ابليس وسوس لآدم وزوجه وحسن عندهما الاكل من الشجرة التي نهاهما الله عنها وهي الخنطة وقرر عندهما أنهما ان أكلا منها خلدا ولم يموتا فأكلانها فبدت لهم سوآتهما فقال الله تعالى (اهبطوا بهضكم لبعض عدو) آدم وابليس والحية واهبطهم الله من الجنة الى الارض وسلب آدم وحواء كل ما كانا فيه من النعمة والكرامة ولما هبط آدم الى الارض كان له ولدان هابيل وقايل ويسمى قاييل قايين أيضا فقرب كل من هابيل وقايل قربانا وكان قربان هابيل خيرا من قربان قاييل فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قاييل فحسده على ذلك وقتل قاييل هابيل وقيل بل كان لقاييل أخت توأمة وكانت أحسن من توأمة هابيل وأراد آدم أن يزوج توأمة قاييل بهابيل وتوأمه هابيل بقايل فلم يطب لقاييل ذلك فقتل أخاه هابيل وأخذ قاييل توأمة وهرب بها

وبعد قتل هابيل ولد لآدم

(شيث) وكانت ولادة شيث لمضى مائتين وثلاثين سنة من عمر آدم وهو وصي آدم وتفسير شيث هبة الله والى شيث تنتهي انساب بني آدم كلهم ولما صار لشيث من العمر مائتان وخمس سنين ولد له (أنوش) وكانت ولادة أنوش لمضى أربع مائة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم وتقول الصابية انه ولد لشيث ابن آخر اسمه صابي بن شيث واليه تنسب الصابية ولما صار لأنوش من العمر مائة وتسعون سنة ولد له (قينان) وذلك لمضى ستمائة وخمس وعشرين سنة من عمر آدم ولما صار لقينان مائة وسبعون سنة ولد له (مهلايل) وذلك لمضى سبعمائة وخمس وتسعين سنة من عمر آدم ولما مضى من عمر مهلايل مائة وخمس وثلاثون سنة توفي آدم وذلك لمضى تسعمائة وثلاثين سنة من عمر آدم وهو جملة عمر آدم قال ابن سعيد ونقله عن ابن الجوزي ان آدم عند موته كان قد بلغ عدة ولده وولد لولد أربعين الفا ولما صار لمهلايل من العمر مائة وخمس وستون سنة ولد له (يرد) بالبدال المهملة والذال المعجمة أيضا ولما صار ليرد مائة واثنان وستون سنة ولد له (حنوخ) بحاء مهملة ونون وواو وخاء معجمة ولمضى عشرين سنة من عمر حنوخ توفي شيث وعمره تسعمائة واثنان عشرة سنة وكانت وفاة شيث لمضى سنة الف ومائة واثنين وأربعين لهبوط آدم واسم شيث عند الصابية عاديمون ولما صار لحنوخ مائة وخمس وستون سنة من العمر ولد له (متوشلح) بباء مثناة من فوقها وقيل بباء مثناة وآخرها حاء مهملة ولما مضى من عمر متوشلح ثلاث وخمسون سنة توفي أنوش بن شيث وكان عمر أنوش لما توفي تسعمائة وخمسين سنة ولما صار لمتوشلح من العمر مائة وسبع وستون سنة ولد له (لامخ) ويقال له لإمك وملك أيضا ولما مضى احدى وستون سنة من عمر لامخ توفي قينان بن أنوش وعمره تسعمائة وعشر سنين ولما صار للامخ من العمر مائة وثمان وثمانون سنة ولد له (نوح) وكانت ولادة نوح بعد ان مضى ألف وستمائة واثنان وأربعون سنة من هبوط آدم ولما مضى من عمر نوح أربع وثلاثون سنة توفي مهلايل بن قينان وكان عمر مهلايل لما توفي ثمانمائة وخمسا وتسعين سنة ولما مضى من عمر نوح مائتان وست وستون سنة توفي يرد بن مهلايل وكان عمر يرد لما توفي تسعمائة واثنين وستين سنة وأما حنوخ وهو ادريس فانه رفع لما صار له من العمر ثلثمائة وخمس وستون سنة رفعه الله الى السماء فكان ذلك لمضى ثلاث عشرة سنة من عمر لامخ قبل ولادة نوح بمائة وخمس وسبعين سنة ونبا الله ادريس المذكور وانكشفت له الاسرار السماوية وله صحف منها لا تروى وموا ان يحيطوا بالله خيرة فانه أعظم وأعلى ان تدركه فطن الخلق بين الا من آثاره وأما متوشلح بن حنوخ فانه توفي لمضى ستمائة سنة من عمر نوح وذلك عند ابتداء مجي الطوفان وكان عمر متوشلح

لما توفي تسعمائة وتسعواستين سنة ولما صار لنوح خمسمائة سنة من العمر ولد له (سام وحام ويافث) ولما مضى من عمر نوح ستمائة سنة كان الطوفان وذلك لمضى القين ومائتين واثنين وأربعين سنة من هبوط آدم

(ذكر نوح وولده)

من الكامل لابن الاثير ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه وقد اختلف في دياتهم وأصح ذلك ما نطق به الكتاب العزيز بانهم كانوا أهل أوثان قال الله تعالى (وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيراً) وصار نوح يدعوهم الى طاعة الله تعالى وهم لا يلتفتون وكان قوم نوح يخفون نوحا حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وبقي لا يأتى قرن منهم الا كان أخبث من الذى قبله وكانوا يضربونه حتى يظنوا انه قد مات فاذا أفاق نوح اغتسل وأقبل اليهم يدعوهم الى الله تعالى فلما طال ذلك عليه شكاهم الى الله تعالى فأوحى الله اليه (انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن) فلما يش نوح منهم دعا عليهم فقال (رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً) فأوحى الله الى نوح ان يصنع السفينة فصار قومه يسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة وصنع السفينة من خشب الساج فلما فار الثور وكان هو الآية بين نوح وبين ربه حمل نوح من أمره الله بحمله وكان منهم أولاد نوح الثلاثة وهم سام وحام ويافث ونسأؤهم وقيل حمل أيضا ستة أناس وقيل ثمانين رجلا أحدهم جرهم كلهم من بنى شيث ثم ادخل ما أمره الله تعالى من الدواب وتخلف عن نوح ابنه يام وكان كافرا وارفع الماء وطمى وجعلت الفلك تجرى بهم في موج كالجبال وعلا الماء على رؤس الجبال خمس عشرة ذراعا فهلك ما على وجه الارض من حيوان ونبات وكان بين ان ارسل الله الماء وبين ان غاض ستة أشهر وعشر ليال وقيل ان ركوب نوح في السفينة كان لعشر ليال مضت من رجب وكان ذلك أيضا لعشر ليال خلت من آب وخرج من السفينة يوم عاشوراء من المحرم وكان استقرار السفينة على الجودي من أرض الموصل قال ابن الاثير وأما المجوس فلا يعرفون الطوفان وكان بعضهم يقر بالطوفان ويؤمن انه كان في اقليم بابل وما قرب منه وان مساكن ولدخيومرث كانت بالشرق فلم يصل ذلك اليهم وكذلك جمع الامم الشرقية من الهند والفرس والصين لا يعرفون بالطوفان وبعض الفرس يعترف به ويقول لم يكن عاما ولم يتعد عقبة حلوان والصحيح ان جميع أهل الارض من ولد نوح لقوله تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقين) فجميع الناس من ولد سام وحام ويافث أولاد نوح فسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان ويافث أبو الترك وأجوج ومأجوج والفرنج والقيط من ولد نوح ابن حام

وولد لحام أيضا مازيغ وولد لمازيغ كنعان وبنو كنعان كانوا أصحاب الشام حتى غزتهم بنو
 اسرائيل كذا نقل ابن سعيد وقد نقل ابن الاثير ان بنى كنعان من ولد سام والله اعلم
 وولد لسام عدة أولاد منهم لاوذ بن سام وولد للاوذ فارس وجرجان وطسم وعمليق الذي
 هو أبو العماليق ومنهم كانت الجبارة بالشام والفراغة بمصر وسكنت بنو طسم اليمامة
 الى البحرين ومن ولد سام أيضا أرم بن سام وولد لأرم عدة أولاد فمنهم غائر بن أرم
 فمن ولد غائر ثمود وجديس وولد أيضا لأرم عوض ومن عوض عاد وكان كلام ولد أرم
 العربية وسكنت بنو عاد الرمل الى حضرموت وسكنت ثمود الحجر بين الحجاز والشام
 ولترجع الى ذكر من هو على عمود النسب من نوح الى ابراهيم فتقول وولد لنوح سام
 وحام ويافت لمضى خمسمائة سنة من عمر نوح وكان الطوفان لستمائة سنة من عمر
 نوح وولد لسام (أرخشد) بعد ان مضى مائة وستين من عمر سام وذلك بعد الطوفان
 بستين ولما صار لأرخشد من العمر مائة وخمس وثلاثون سنة ولد له (قينان) فولادة قينان
 تكون لمضى مائة وسبع وثلاثين سنة للطوفان ولما صار لقينان مائة وتسع وثلاثون سنة ولد له (شالح)
 فتكون ولادة شالح لمضى مائتين وست وسبعين سنة من الطوفان ولما مضت سنة ثلثمائة
 وخمسين للطوفان توفي نوح عليه السلام وعمره تسعمائة وخمسون سنة فتكون وفاة نوح
 لمضى أربع وسبعين سنة من عمر شالح ثم ولد لشالح (عابر) لما صار لشالح من العمر مائة
 وثلاثون سنة وذلك لمضى أربع مائة وست سنين للطوفان ثم ولد لعابر (قالغ) لما صار
 لعابر مائة وأربع وثلاثون سنة وذلك لمضى خمسمائة وأربعين سنة للطوفان ثم ولد لقالغ
 (رعو) ولفالغ مائة وثلاثون سنة وعند مولد رعو تبلبلت الألسن وقسمت الارض
 وتفرقت بنو نوح وذلك لمضى ستمائة وسبعين سنة للطوفان ولما صار لرعو مائة واثنان
 وثلاثون سنة ولد له (ساروع) واسمه في التوراة سرور وذلك بعد ان مضى ثمانمائة
 وستين للطوفان ولما صار لساروع مائة وثلاثون سنة ولد له (ناحور) وذلك لمضى سنة
 اثنتين وثلاثين وتسعمائة للطوفان ولما صار لناحور تسع وسبعون سنة ولد له (تارح)
 وذلك لمضى ألف سنة واحدى عشرة سنة للطوفان ولما صار لتارح سبعون سنة ولد له
 (ابراهيم الخليل) عليه السلام وذلك لمضى ألف واحدى وثمانين سنة للطوفان وأما جملة
 اعمار المذكورين فعاش سام ستمائة سنة فتكون وفاته بعد وفاة نوح بمائة وخمسين سنة
 وعاش أرخشد أربع مائة وخمسا وستين سنة وعاش قينان أربع مائة وثلاثين سنة وعاش
 شالح أربع مائة وستين سنة وعابر أربع مائة وأربعين سنة ولفالغ ثلثمائة وتسعا
 وثلاثين سنة ورعو ثلثمائة وتسعا وثلاثين سنة وساروع ثلثمائة وثلاثين سنة وناحور مائتين
 وثمان سنين وتارح مائتين وخمس سنين

(واما سبب تلبيل الالسن) فقد ذكر أبو عيسى ان بنى نوح الذين نشأوا بعد الطوفان اجتمعوا على بناء حصن يتحذرون به خوفا من مجيء الطوفان مرة ثانية والذي وقع رأيهم عليه ان يبنوا صرحا شامخا تباع رأسه السماء فجعلوا له اثنتين وسبعين برجاً وجعلوا على كل برج كبيراً منهم يستحث على العمل فانتقم الله تعالى منهم وتلبيل الستهم الى لغات شتى ولم يوافقهم عابر على ذلك واستمر على طاعة الله تعالى فبقاه الله تعالى على اللغة العبرانية ولم ينفله عنها * ولما افرقت بنو نوح صار لولد سام العراق وقارس وما يلي ذلك الى الهند وصار لولد حام الجنوب مما يلي مصر على النيل وكذلك مغرباً الى منتهى المغرب الاقصى وصار لولد يافث مما يلي بحر الخزر وكذلك مشرقاً الى جهة الصين وكانت شعوب أولاد نوح الثلاثة عند تلبيل الالسن اثنتين وسبعين شعباً

(ذكر هود وصالح)

وهما نبيان ارسل الله نوح وقيل ابراهيم الخليل عليه السلام أما هود فقد قيل انه عابر ابن شالح المذكور وأرسل الله هوداً الى عاد وكانوا أهل أصنام ثلاثة وكان عاد وتمود جبارين طوال القامات كما أخبر الله في التنزيل عنهم قال الله تعالى (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) ودعا هود قوم عاد فلم يؤمن منهم الا القليل فاهلك الله الذين لم يؤمنوا برح سبوع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً والحسوم الدائم فلم تدع من عاد أحداً الا هلك غير هود والمؤمنين معه فانهم اعتزلوا في حظيرة وبقي هود كذلك حتى مات وقبره بحضرموت وقيل بالحجر من مكة * ويروى انه كان من قوم عاد شخص اسمه لقمان وهو غير لقمان الحكيم الذي كان على عهد داود النبي عليه السلام وكان قد حصل لعاد قبل ان يهلكهم الله الجذب فارسلوا جماعة منهم الى مكة يستسقون لهم وكان من جملة الجماعة المذكورين لقمان المذكور فلما هلك عاد كما ذكرنا بقي لقمان بالحرم فقال له الله تعالى اختر ولا سبيل الى الخلود فقال يارب أعطني عمر سبعة أنسرفكان يأخذ الفريخ الذكر يخرج من بيضته حتى اذا مات أخذ غيره وكان يعيش كل نسرفثمانين سنة وكان اسم النسرفالسابع لبد فلما مات لبد مات لقمان معه وقد أكثر الناس والعرب في أشعارهم من ذكر هذه الواقعة فلذلك ذكرناها

(وأما صالح) فارسله الله الى ثمود وهو صالح بن عبيد بن أسف بن ماشج بن عبيد ابن حادر بن ثمود فدعا صالح قوم ثمود الى التوحيد وكان مسكن ثمود بالحجر كما تقدم ذكره فلم يؤمن به الا قليل مستضعفون ثم ان كفارهم عاهدوا صالحاً على انه ان أتى بما يقترحونه عليه آمنوا به واقترحوا عليه ان يخرج من صخرة معينة ناقة فسأل صالح الله تعالى في ذلك فخرج من تلك الصخرة ناقة وولدت فصيلاً فلم يؤمنوا وآخر الحال

انهم عقروا الناقة فهاكهم الله تعالى بعد ثلاثة أيام بصيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة
فقطعت قلوبهم فاصبحوا في ديارهم جائعين وسار صالح الى فلسطين ثم انتقل الى الحجاز
بعبد الله الى ان مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة

(ذكر ابراهيم الخليل صلوات الله عليه)

وهو ابراهيم بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن رعو بن قانع بن عابر بن صالح
ابن أرغشذ بن سام بن نوح وقد أسقط ذكر قينان بن أرغشذ من عمود النسب قيل
بسبب انه كان ساحرا فاسقطوه من الذكر وقالوا صالح بن أرغشذ وهو بالحقيقة صالح
ابن قينان بن أرغشذ فاعلم ذلك وولد ابراهيم بالاهاوز وقيل ببابل وهي العراق وكان
آزرا بوا ابراهيم يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها وكان ابراهيم يقول من يشتري ما يضره
ولا ينفعه ثم لما أمر الله تعالى ابراهيم أن يدعو قومه الى التوحيد دعا أباه فلم يجبه ودعا قومه
فلما فشا أمره واتصل بنمرود بن لوش وهو ملك تلك البلاد وكان نمرود عاملا على سواد
العراق وما اتصل به للضحك وقيل بل كان النمرود ملكا مستقلا برأسه فاخذ نمرود ابراهيم
الخليل ورماه في نار عظيمة فكانت النار عليه بردا وسلاما وخرج ابراهيم من النار بعد أيام
ثم آمن به رجال من قومه على خوف من نمرود وآمنت به زوجته سارة وهي ابنة عمه
هاران ثم ان ابراهيم ومن آمن معه وأباه على كفره فارقوا قومهم وهاجروا الى حاران وأقاموا
بها مدة ثم سار ابراهيم الى مصر وصاحبها فرعون قيل كان اسمه سنان بن علوان وقيل
طوليس فذكر جمال سارة لفرعون وهو طوليس المذكور فاحضر سارة اليه وسأل
ابراهيم عنها فقال هذه اختي يعني في الاسلام فهم فرعون المذكور بها فايئس الله يديه
ورجليه فلما تخلى عنها أطلقه الله تعالى ثم هم بها فجري له كذلك فاطلق سارة وقال
لا ينبغي لهذه أن تخدم نفسها ووهبها هاجر جارية لها فاخذها وجاءت الى ابراهيم ثم سار
ابراهيم من مصر الى الشام وأقام بين الرملة وايليا وكانت سارة لاتلد فوهبت ابراهيم
هاجر ووقع ابراهيم على هاجر فولدت له اسمعيل ومعنى اسمعيل بالعبراني مطيع الله
وكانت ولادة اسمعيل لمضى ست وثمانين سنة من عمر ابراهيم فحزنت سارة لذلك فوهبها
الله اسحق وولده سارة ولها تسعون سنة ثم غارت سارة من هاجر وابنها اسمعيل وقالت
ابن الامة لا يرث مع ابني وطلبت من ابراهيم أن يخرجهما عنها فاخذ ابراهيم هاجر
وابنها اسمعيل وسار بهما الى الحجاز وتركهما بمكة وبقي اسمعيل بها وتزوج من جرهم
امراة وماتت أمه هاجر بمكة وقدم اليه أبوه ابراهيم وبني الكعبة وهو بيت الله الحرام
ثم أمر الله ابراهيم أن يذبح ولده وقد اختلف في الذبيح هل هو اسحق أم اسمعيل
وفداه الله بكبش وكان ابراهيم في أواخر أيام بيوراسب المسمى بالضحك الذي سذكه

مع ملوك الفرس ان شاء الله تعالى وفي أول ملك أفريدون وكان النمرود عاملا له
حسبا ذكرناه وكان لابراهيم اخوان وهما هاران وناحور أولاد آزر فهاران أولد لوطا
وأما ناحور فالولد (بتويل) وبتويل أولد (لابان) ولابان أولد (ليا) وراحيل زوجتي
يعقوب ومن زعم أن الديسح اسحق يقول كان موضع الذبح بالشام على ميلين من ايليا
وهي بيت المقدس ومن يقول انه اسمعيل يقول ان ذلك كان بمكة وقد اختلف في الامور التي
ابتلي الله ابراهيم بها فقبل هي هجرته عن وطنه والختان وذبح ابنه وقيل غير ذلك
وفي أيام ابراهيم توفيت زوجته سارة بعد وفاة هاجر وفي ذلك خلاف وتزوج ابراهيم
بعد موت سارة امرأة من الكنعانيين وولدت من ابراهيم ستة نفر فكان جملة
أولاد ابراهيم ثمانية اسمعيل واسحق وستة من الكنعانية على خلاف في ذلك
(ذكر بني ابراهيم)

الذين على عمود النسب الى موسى عليه السلام أما مولد ابراهيم فقد تقدم في
ذكر نوح أن ابراهيم ولد لمضى الف واحد وثمانين سنة من الطوفان
ولما صار لابراهيم مائة سنة ولد له (اسحق) ولما صار لاسحق ستون سنة
ولد له (يعقوب) ولما صار ليعقوب ست وثمانون سنة ولد له (لاوى) ولما صار
للاوى ست وأربعون سنة ولد له (قاهات) ولما صار لقاهات ثلاث وستون سنة
ولد له (عمران) ولما صار لعمران سبعون سنة ولد له (موسى) عليه السلام
فيكون ولادة موسى لمضى أربع مائة وخمس وعشرين سنة من مولد ابراهيم وعاش
موسى مائة وعشرين سنة فيكون ما بين ولادة ابراهيم ووفاة موسى خمس مائة وخمسا
وأربعين سنة وأما جملة أعمار المذكورين فان ابراهيم عاش مائة وخمسا وسبعين
سنة وعاش اسحق مائة وثمانين سنة ويعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة ولاوى مائة
وسبعا وثلاثين سنة وعاش قاهات مائة وسبعا وعشرين سنة وعمران مائة وستا وثلاثين
سنة ومات ابراهيم ولاسحق خمس وسبعون سنة ومات اسحق وليعقوب مائة وعشرون
سنة ومات يعقوب وللاوى ستون سنة ومات لاوى ولقاهات احدى وثمانون سنة ومات
قاهات ولعمران أربع وستون سنة ومات عمران ولموسى ست وستون سنة بناء على ان جملة
عمر عمران مائة وست وثلاثون سنة * وقد اختلف في معنى الصحف التي أنزلها الله
تعالى على ابراهيم وقد روى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انها أمثال فنها أيها المسلط
المغروراني لم أبتك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثك لترد عنى دعوة المظلوم
فاني لأردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه
حافظا لسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يئنه وابراهيم أول من اختن

وأضاف الضيف ولبس السراويل

(ذكر لوط عليه السلام)

أما لوط فهو ابن أخى إبراهيم الخليل وهو لوط بن هاران بن آزر وآزر هو تارح وباقي النسب قد مر عند ذكر إبراهيم الخليل وكان لوط ممن آمن بعمه إبراهيم وهاجر معه إلى مصر وعاد إلى الشام وأرسل الله تعالى لوطا إلى أهل سدوم وكانوا أهل كفر وفاحشة ودام لوط يدعوهم إلى الله تعالى وينهاهم فلم يلتفتوا إليه وكانوا على ما أخبر الله عنهم في قوله تعالى (أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أتأتون الرجال وتقطعون السبل وتأتون في ناديكم المنكر) وكان قطعهم للطريق أنه إذا مر بهم المسافرين أمسكوه وفعلوا فيه الأواط وكان لوط ينهاهم ويتوعدهم على الإصرار فلا يزيدهم وعظه إلا تماديا فلما طال ذلك عليه سأل الله تعالى النصرة عليهم فأرسل الله الملائكة لقلب سدوم وقراها الخمس وكان بسدوم أربعمئة ألف بشرى وأما قراها فهي صبغة * وعمره * وادما وصبويم * وبالغ * وكان الملائكة قد أعلموا إبراهيم الخليل بما أمرهم الله تعالى به من الخسف بقوم لوط فسأل إبراهيم جبريل فيهم وقال له رأيت أن كان فيهم خمسون من المسلمين فقال جبريل أن كان فيهم خمسون لا نعذبهم فقال إبراهيم وأرمون قال وأرمون قال إبراهيم وثلاثون قال وثلاثون وكذلك حتى قال إبراهيم وعشرة فقال جبريل وعشرة فقال إبراهيم أن هناك لوطا فقال جبريل والملائكة نحن أعلم بمن فيها فلما وصلت الملائكة إلى لوط هم قومه أن يلوطوا بهم فأعماهم جبريل بجناحه وقال الملائكة للوط نحن رسل ربك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد فلما خرج لوط بأهله قال للملائكة اهلكوهم الساعة فقالوا لم نؤمر إلا بالصبح أليس الصبح بقريب فلما كان الصبح قلبت الملائكة سدوم وقراها الخمس بمن فيها وسمعت امرأة لوط الهذ فقالت واقوما فادركها حجرا فقتلها وأمطر الله الحجارة على من لم يكن بالقرى فأهلكهم

(ذكر اسمعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام)

وولد اسمعيل لإبراهيم لما كان إبراهيم من العمر ست وثمانون سنة ولما صار لإسمعيل ثلاث عشرة سنة تطهر هو وأبوه إبراهيم ولما صار لإبراهيم مائة سنة وولد له إسحق أخرج اسمعيل وأمه هاجر إلى مكة بسبب غيرة سارة منها وقولها أخرج اسمعيل وأمه أن ابن الأمة لا يرت مع ابني وسكن مكة مع اسمعيل من العرب قبائل جرهم وكانوا قبله بالقرب من مكة فلما سكنها اسمعيل اختلطوا به وتزوج اسمعيل امرأة من جرهم ورزق منها اثني عشر ولدا ولما أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام ببناء الكعبة وهي البيت الحرام

سار من الشام وقدم على ابنه اسمعيل بمكة وقال يا اسمعيل ان الله تعالى أمرني ان أبني له بيتا فقال اسمعيل اطع ربك فقال ابراهيم وقد أمرك أن تعينني عليه قال اذن افعل فقام اسمعيل معه وجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة وكان كلما بنيا دعوا فقالا (ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) وكان وقوف ابراهيم على حجر وهو يبني وذلك الموضع هو مقام ابراهيم واستمر البيت على ما بناه ابراهيم الى ان هدمته قریش سنة خمس وثلاثين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنوه وكان بناء الكعبة بعد مضي مائة سنة من عمر ابراهيم بمدة فتكون بالقرب بين ذلك وبين الهجرة ألفان وسبعمائة ونحو ثلاث وتسعين سنة وأرسل الله اسمعيل الى قبائل اليمن والى العماليق وزوج اسمعيل ابنته من ابن أخيه العيص بن اسحق وعاش اسمعيل مائة وسبعاً وثلاثين سنة ومات بمكة ودفن عند قبر أمه هاجر بالحجر وكانت وفاة اسمعيل بعد وفاة أبيه ابراهيم ثمان وأربعين سنة

(ذكر اسحق بن ابراهيم عليهما السلام)

قد تقدم مولد اسحق عند ذكر أبيه ثم ان اسحق تزوج بنت عمه فولدت له العيص ويعقوب ويقال ليعقوب اسرائيل ونكح العيص بنت عمه اسمعيل ورزق منها جماعة أولاد ونكح يعقوب ليا بنت لابان بن بتويل بن ناحور بن آزر والد ابراهيم الخليل فولدت ليا روييل وهو أكبر أولاد يعقوب ثم ولدت شمعون ولاوى ويهوذا ثم تزوج يعقوب عليها أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكذلك ولد ليعقوب من سريتين كاتاله ستة أولاد فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلاً هم آباء الاسباط وأقام اسحق بالشام حتى توفي وعمره مائة وثمانون سنة ودفن عند أبيه ابراهيم الخليل صلوات الله عليهما وأما أسماء آباء الاسباط الاثني عشر أولاد يعقوب فهم روييل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ثم يساخر ثم ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالي ثم كاذ ثم اشار

(ذكر أيوب عليه السلام)

وهو رجل عده المؤرخون من أمة الروم لانه من ولد العيص وهو أيوب بن (موص) ابن (رازح) بن (العيص) بن اسحق بن ابراهيم الخليل وكان لايبوب زوجة اسمها رحمة وكان صاحب أموال عظيمة وكان لايبوب البثنية جميعها من أعمال دمشق ملكاً قابلاً لله تعالى بان اذهب أمواله حتى صار فقيراً وهو مع ذلك على عبادة وشكره ثم ابتلاه الله تعالى في جسده حتى تجذم ودود وبقي مرمياً على مزبلة لا يطيق أحد أن يشم رائحته وكانت زوجته رحمة تخدمه وهي صابرة على حاله فتراعى لها ابليس وأراها ماذهب لهم وقال لها اسجدي لي لارد مالكم اليكم فاستأذنت أيوب فغضب وحلف ليضربها مائة ثم ان الله

تعالى عافي أيوب ورزقه ورد الى امرأته شيابها وحسنها وولدت لايوب ستة وعشرين ذكرا ولما عوفي أيوب أمره الله تعالى أن يأخذ عرجونا من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته ليبر في يمنه ففعل ذلك وكان أيوب نبيا في عهد يعقوب في قول بعضهم وذكر أن أيوب عاش ثلاثا وتسعين سنة ومن ولد أيوب ابنه بشر وبعث الله تعالى بشرا بعد أيوب وسماه ذا الكفل وكان مقامه بالشام

(ذكر يوسف)

وولد يعقوب يوسف لما كان ليعقوب من العمر احدى وتسعون سنة ولما صار ليوسف من العمر ثمانى عشرة سنة كان فراقه ليعقوب وبقياء مفترقين احدى وعشرين سنة ثم اجتمع يعقوب بيوسف في مصر وليعقوب من العمر مائة وثلاثون سنة وبقياء مجتمعين سبع عشرة سنة فكان عمر يوسف لما توفي يعقوب ستا وخمسين سنة وعاش يوسف مائة وعشر سنين فيكون مولد يوسف لمضى مائتين واحدى وخمسين سنة من مولد ابراهيم ويكون وفاته لمضى ثلثمائة واحدى وستين سنة من مولد ابراهيم ويكون وفاة يوسف قبل مولد موسى باربع وستين سنة محققا وأما قصة فراقه من أبيه فانه لما كان ليوسف من الحسن ومن حب أبيه على ما اشتهر حسدته اخوته وألقوه في الجب وكان في الجب ماء وبه صخرة فأوى اليها وأقام يوسف في الجب ثلاثة أيام ومرت به السيارة فاخرجته من الجب وأخذوه معهم وجاء يهوذا أحد اخوته الى الجب بطعام ليوسف فلم يجده ورآه عند تلك السيارة وأخبر يهوذا اخوته بذلك فاتوا الى السيارة وقالوا هذا عبدنا ابق منا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله فاشتروه من اخوته بثمن بخس قبل عشرون درهما وقيل أربعون وذهبوا به الى مصر فباعه استاذاه فاشتراه الذى على خزائن مصر واسمه العزيز وكان فرعون مصر حينئذ الريان بن الوليد رجلا من العماليق والعماليق من ولد عملاق بن سام بن نوح حسبما تقدم ذكره ولما اشترى العزيز يوسف هو يته أسرأته وكان اسمها راعيل وراودته عن نفسها فأبى وهرب منها ولحقته من خلفه وأمسكته بقميصه فانقذ قميصه ووصل أمرهما الى زوجها العزيز وابن عمها تبيان فظهر لهما براءة يوسف وان راعيل هى التى راودته ثم بعد ذلك ما زالت تشكو الى زوجها من يوسف وتقول انه يقول للناس اننى راودته عن نفسه وقد فضحتنى بين الناس فحبسه زوجها ودام في السجن سبع سنين ثم أخرجه فرعون مصر بسبب تعب الرؤيا التى أريها ثم لما مات العزيز الذى كان اشترى يوسف جعل فرعون يوسف موضعه على خزائنه كلها وجعل القضاء اليه وحكمه نافذا ودعا يوسف الريان فرعون مصر المذكور الى الايمان فأمن به وبقي كذلك الى ان مات الريان المذكور وملك بعده مصر قابوس بن مصعب من العمالقة أيضا ولم يؤمن وتوفي يوسف عليه السلام في ملكه

بعد ان وصل اليه أبوه يعقوب واخوته جميعهم من أرض كنعان وهى الشام بسبب الحبل وعاش معهم مجتمعين سبع عشرة سنة ومات يعقوب وأوصى الى يوسف أن يدفنه مع أبيه اسحق ففعل يوسف ذلك وسار به الى الشام ودفنه عند أبيه ثم عاد الى مصر وكان وفاة يوسف بمصر ودفن بها حتى كان من موسى وفرعون ما كان فلما سار موسى من مصر ببني اسرائيل الى التيه نبش يوسف وحمله معه في التيه حتى مات موسى فلما قدم يوشع ببني اسرائيل الى الشام دفنه بالقرب من نابلس وقيل عند الخليل عليه السلام

(ذكر شعيب)

ثم بعث الله تعالى شعيبا عليه السلام الى أصحاب الايكة وأهل مدين وقد اختلف في نسب شعيب فقيل انه من ولد ابراهيم الخليل وقيل من ولد بعض الذين آمنوا بابراهيم وكانت الايكة من شجر ملتف فلم يؤمنوا فاهلك الله أصحاب الايكة بسحابة أمطر عليهم نارا يوم الظلة وأهلك الله أهل مدين بالزلزلة

(ذكر موسى عليه السلام)

ثم أرسل الله تعالى موسى بن عمران بن قاهات بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام نبيا بشريعة بنى اسرائيل وكان من أمره انه لما ولدته أمه كان قد أمر فرعون مصر واسمه الوليد بقتل الاطفال تخافت عليه أمه والقي الله تعالى في قلبها أن تلقيه في النيل فجعلته في تابوت وألقته والتقطه آسية امرأة فرعون وربته وكبر فينا هو يعشى في بعض الايام اذ وجد اسرائيليا وقبطيا يختصمان فوكز القبطى فقتله ثم اشتهر ذلك وخاف موسى من فرعون فهرب وقصد نحو مدين واتصل بشعيب وزوجه ابنته واسمها صفوره وأقام يرعى غنم شعيب عشر سنين ثم سار موسى بأهله في زمن الشتاء واخطأ الطريق وكانت امرأته حاملا فاخذها الطلق في ليلة شاتية فاخرج زنده ليقذح فلم يظهر له نار واعيا بما يقذح فرفعت له نار فقال لاهله امكثوا انى آنت نار اعلى آتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما دنا منها رأى نورا ممتدا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب فتجبر وخاف ورجع فنودى منها ولما سمع الصوت استأنس وعاد فلما أتاها نودى من جانب الطور الايمن من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله رب العالمين ولما رأى تلك الهيبة علم انه ربه فخفق قلبه وكل لسانه وضعفت بنيته ثم شد الله تعالى قلبه ولما عاد عقله نودى أن اخلع نعليك انك بالواد المقدس وجعل الله عصاه وبده آيتين ثم أقبل موسى الى أهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاها ليلا واجتمع به هرون وسأله من أنت فقال انا موسى فاعتقنا وتعارفنا ثم قال موسى يا هرون ان الله أرسلنا الى فرعون فانطلق معى اليه فقال هرون سمعا وطاعة فانطلقا اليه وأراه موسى عصاه ثعبانا فاغرا فاه حتى خاف منه فرعون فاحدث

في ثيابه ثم أدخل يده في جيبه وأخرجها وهي بيضاء لها نور تكمل منه الابصار فلم يستطع
 فرعون النظر اليها ثم ردها الى جيبه وأخرجها فاذا هي على لونها الاول ثم أحضر لهما
 فرعون السحرة وعملوا الحيات وألقى موسى عصاه فتلقفت ذلك وآمن به السحرة فقتلهم
 فرعون عن آخره ثم أراهم الآيات من القمل والضفادع وصيرورة الماء دما فلم يؤمن
 فرعون ولا أصحابه وآخر الحال ان فرعون أطلق لبني اسرائيل ان يسيروا مع موسى
 وسار موسى ببني اسرائيل ثم ندم فرعون وسار بمسكركه حتى لحقهم عند بحر القلزم
 فضرب موسى بعصاه البحر فانشق ودخل فيه هو وبنو اسرائيل وتبعهم فرعون وجنوده
 فانطبق البحر على فرعون وجنوده وغرقوا عن آخرهم ومن جملة المسجرات التي أعطاهما
 الله عز وجل موسى قضيته مع قارون (من الكامل) قال وكان قارون ابن عم موسى
 وكان الله تعالى قد رزق قارون المذكور مالا عظيما يضرب به المثل على طول الدهر قيل
 ان مفاتيح خزائنه كانت تحمل على أربعين بغلا وبنى دارا عظيمة وصفحها بالذهب وجعل
 أبوابها ذهباً وقد قيل عن ماله شيء يخرج عن الحصر فتكبر قارون بسبب كثرة ماله على
 موسى واتفق مع بني اسرائيل على قذفه والخروج عن طاعته واحضر امرأة بغيا وهي
 القحبة وجعل لها جملا وأمرها بقذف موسى بنفسها واتفق معها على ذلك ثم أتى موسى
 فقال ان قومك قد اجتمعوا فخرج اليهم موسى وقال من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه
 ومن زنى رجمناه فقال له قارون وان كنت أنت قال موسى نعم وان كنت انا قال فان بني
 اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلاة قال موسى فادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت
 قال لها موسى أقسمت عليك بالذي أنزل التوراة إلا صدقت أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء
 قالت لا كذبوا ولكن جئوا الى جملا على ان أقذفك فأوحى الله تعالى الى موسى مر
 الارض بما شئت تطعك فقال يا أرض خذيهم فجعل قارون يقول يا موسى ارحمني وموسى
 يقول يا أرض خذيهم فابتلعتهم الارض ثم خسف بهم وبقار قارون ولما أهلك الله تعالى
 فرعون وجنوده قصد موسى المسير ببني اسرائيل الى مدينة الجبارين وهي أريحا فقالت
 بنو اسرائيل يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها يا موسى
 اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فغضب موسى ودعا عليهم فقال رب اني
 لأملك الا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم
 أربعين سنة يتيهون في الارض فبقوا في التيه وأنزل الله عليهم المن والسلوى ثم أوحى الله
 تعالى الى موسى اني متوف هرون فات به الى جبل كذا وكذا فانطلقا نحوه فاذا هما
 بسرير فناما عليه وأخذ هرون الموت ورفع الى السماء ورجع موسى الى بني اسرائيل
 فقالوا له أنت قتلت هرون لحينا اياه قال موسى ويحكم أفتروني اقتل أخى فلما أكثروا

عليه سأل الله فأنزل السرير وعاليه هرون وقال لهم اني مت ولم يقتلني موسى ثم توفي موسى واختلف في صورة وفاته قيل كان هو ويوشع يتمشيان فظهرت غمامة سوداء تخافها يوشع واعتنق موسى فانسل موسى من قماشه وبقي يوشع معتنق الثياب وعدم موسى وأنى يوشع بالقماش الى بنى اسرائيل فقالوا أنت قتلت موسى واكلوا به فسأل يوشع الله تعالى ان يبين براءته فرأى كل رجل كان موكلًا عليه في منامه ان يوشع لم يقتل موسى فانار فحناه الينا فتركوه وقيل بل تبعاً يوشع وأوحى الله تعالى اليه وبقي موسى يسأله فلم يجبه فعظم ذلك على موسى وسأل الله الموت فمات وقيل غير ذلك وكان وفاة موسى في التيه في سبع اذار لمضى الف وستة وستين سنة من الطوفان في أيام منو جهر الملك وكان موت موسى بعد هرون أخيه بأحد عشر شهرا وكان هرون أكبر من موسى بثلاث سنين وكان مولد موسى لمضى أربع مائة وخمس وعشرين سنة من مولد ابراهيم وكان بين وفاة ابراهيم ومولد موسى مائتان وخمسون سنة وولد موسى لمضى الف وخمسة وستين سنة من الطوفان وكان عمره لما خرج بنى اسرائيل من مصر ثمانين سنة وأقام في التيه أربعين سنة فيكون عمر موسى مائة وعشرين سنة وأما بنو اسرائيل وكانوا قبل أن يخرجهم موسى تحت حكم فراغة مصر رعية لهم وكانوا على بقايا من دينهم الذي شرعه يعقوب ويوسف عليهما السلام وكان أول قدومهم الى مصر لمضى تسع وثلاثين سنة من عمر يوسف فأقاموا في مصر بقية عمر يوسف وهو احدى وسبعون سنة لان عمر يوسف كان مائة وعشرين سنة فاذا نقصنا منها تسعا وثلاثين سنة بقي احدى وسبعون سنة وأقاموا أيضا مدة ما كان بين وفاة يوسف ومولد موسى وهو أربع وستون سنة وأقاموا أيضا ثمانين سنة من عمر موسى حتى خرج بهم فيكون جملة مقام بنى اسرائيل بمصر حتى أخرجهم موسى مائتين وخمس عشر سنة (ذكر حكام بنى اسرائيل ثم ملوكهم)

لما مات موسى عليه السلام لم يتول على بنى اسرائيل ملك بل كان لهم حكام سدوا مسد الملوك ولم يزالوا على ذلك حتى قام فيهم طالوت فكان أول ملوكهم على ما ستقف عليه ان شاء الله تعالى وهذا الفصل أعني فصل حكام بنى اسرائيل وملوكهم قد كثر الغلط فيه لبعده هذه ولكونه باللغة العبرانية فتعسر النطق بالفاظه على الصحة ولم أجد في نسخ التواريخ التي وقعت لي في هذا الفن ما أعتمد على صحته لان كل نسخة وقفت عليها في هذا الفن وجدتها تخالف الاخرى إما في أسماء الحكام وإما في عددهم وإما في مدد استيلائهم واليهود الكتب الاربعة والعشرون وهي عندهم متواترة قديمة ولم تعرب الى الآن بل هي باللغة العبرانية فأحضرت منها سفرى قضاة بنى اسرائيل وملوكهم وأحضرت انسانا عارفا باللغة العبرانية والعربية وتركته يقرأها وأحضرت بها ثلاث

نسخ وكتبت منها ماظهر عندى صحته وضبطت الاسماء بالحروف والحركات حسب الطاقة والله الموفق للصواب

(ذكر يوشع)

ولما مات موسى عليه السلام قام بتدبير بنى اسرائيل يوشع بن نون بن اليشاماع بن عميهوذ بن اعدان بن تاحن بن تالح بن راشف بن رافح بن بريعا بن افرام بن يوسف ابن يعقوب وأقام بني اسرائيل في التيه ثلاثة أيام ثم ارتحل يوشع ببني اسرائيل وأتى بهم الى الشريعة وهى النهر الذى بالغور واسمه الاردن وفي عاشر نيسان من السنة التى توفي فيها موسى فلم يجد للعبور سبيلا فامر يوشع حاملى صندوق الشهادة الذى فيه الألواح بان ينزلوا الى حافة الشريعة فوقفت الشريعة حتى انكشف أرضها وعبر بنو اسرائيل ثم بعد ذلك عادت الشريعة الى ما كانت عليه ونزل يوشع ببني اسرائيل على ريجا محاصرا لها وصار في كل يوم يدور حولها مرة واحدة وفي اليوم السابع أمر بنى اسرائيل أن يطوفوا حول ريجا سبع مرات وأن يصوتوا بالقرون فعند ما فعلوا ذلك هبطت الاسوار ورسخت وتساوت الخنادق بها ودخل بنو اسرائيل ريجا بالسيف وقتلوا أهلها وبعد فراغه من ريجا سار الى نابلس الى المكان الذى بيع فيه يوسف فدفن عظام يوسف هناك وكان موسى قد استخرج يوسف من نيل مصر واستصعبه معه الى التيه فبقى معهم أربعين سنة وتسلمه يوشع فلما فرغ من ريجا سار به ودفنه هناك وملك يوشع الشام وفرق عماله فيه واستمر يوشع يدبر بنى اسرائيل نحو ثمان وعشرين سنة ثم توفي يوشع ودفن في كفر حارس وله في العمر مائة وعشرين سنة ورأيت في تاريخ ابن سعيد المغربي أن يوشع مدفون في المعرة فلا أعلم هل نقل ذلك أم أثبتته على ما هو مشهور الآن * أقول فكانت وفاة يوشع سنة ثمان وعشرين لوفاة موسى وبعد وفاة يوشع قام بتدبيرهم (فينحاس) بن العزر بن هارون بن عمران (وكالاب) ابن يوفنا وكان فينحاس هو الامام وكان كالاب يحكم بينهم وكان أمرهما في بنى اسرائيل ضعيفا ودام بنو اسرائيل على ذلك سبع عشرة سنة ثم طغوا وعصوا الله فسلط الله عليهم كوشان ملك الجزيرة قيل انها جزيرة قبرس وقيل بل كان كوشان المذكور ملك الارمن وكان من ولد العيص بن اسحق فاستولى على بنى اسرائيل واستعبدهم ثمان سنين فاستغاثوا الى الله تعالى وكان لسكالاب أخ من أمه يقال له عثيال بن قناز فاقام كالاب المذكور أخاه عثيال على بنى اسرائيل * أقول فكان خلاص بنى اسرائيل من كوشان المذكور في سنة اثنتين وخمسين لوفاة موسى عليه السلام لان كوشان حكم عليهم ثمان سنين وفينحاس بقاء مشربة بقاء موحدة ثم ياء متاة من تحتها مائة ثم نون ساكنة ثم حاء مهملة ثم الف مائة وسين مهملة ثم قام فيهم بعد

استيلاء كوشان (عثنيل) بن قناز من سبط يهوذا وازال ما كان على بني اسرائيل لصاحب
الجزيرة من القطيعة وأصلح حال بني اسرائيل وكان عثنيل رجلا صالحا واستمر يدبر
أمر بني اسرائيل أربعين سنة وتوفي أقول فيكون وفاته في أواخر سنة اثنتين وتسعين
لوفاة موسى عثنيل بعين مهملة وئاء مثثة سا كنة ونون مكسورة وياء مثناة من تحتها
مهموزة وائف ولا م ثم من بعد وفاة عثنيل أكثر بنو اسرائيل المعاصي وعبدوا الاصنام
فسلط الله عليهم (عغلون) ملك ماب من ولد لوط واستعبد بني اسرائيل فاستغاثت بنو
اسرائيل الى الله أن ينقذهم من عغلون المذكور واستمر بنو اسرائيل تحت مضايقة عغلون
ثمانى عشرة سنة فيكون خلاصهم منه في أواخر سنة عشر ومائة لوفاة موسى عغلون بفتح
العين المهملة وسكون الغين المعجمة وضم اللام وسكون الواو ثم نون ثم أقام الله لبني اسرائيل
(أهوذا) من سبط بنيامين وكف أهوذا عنهم أذية عغلون ومضايقته وأقام أهوذا يدبرهم
ثمانين سنة فيكون وفاة أهوذا في أواخر سنة تسعين ومائة لوفاة موسى أهوذا بفتح الهمزة
وضم الهاء وسكون الواو ثم ذال معجمة ولما مات أهوذا قام بتدبيرهم بعده (شمكار) بن
عنوث دون سنة أقول فيكون ولاية شمكار ووفاته في سنة احدى وتسعين ومائة لوفاة
موسى عليه السلام شمكار بفتح الشين المثثة وسكون الميم وكاف وائف وراء مهملة ثم طغى
بنو اسرائيل فأسلمهم الله تعالى في يد بعض ملوك الشام واسمه (يايين) فاستعبدهم عشرين
سنة حتى خلاصوا منه فيكون خلاصهم من يايين المذكور في أواخر سنة احدى عشرة
ومائتين لوفاة موسى ثم قام فيهم رجل من سبط نفتالى يقال له ﴿باراق﴾ ابن أبى نعم
وامرأة يقال لها دبوار فقهر يايين ودبر أمور بني اسرائيل أربعين سنة أقول فيكون انقضاء
مدتهما في أواخر سنة احدى وخمسين ومائتين لوفاة موسى عليه السلام باراق بياء موحدة
من تحتها وائف وراء مهملة وائف وقاف ثم ان بني اسرائيل أخطروا وارتكبوا المعاصي
لغير مدبر لهم من بني اسرائيل مدة سبع سنين واستولى عليهم أعداؤهم من أهل مدين
في تلك المدة أقول فيكون آخر مدة هذه الفترة في أواخر سنة ثمان وخمسين ومائتين من وفاة
موسى عليه السلام فاستغاثوا الى الله فأقام فيهم ﴿كذعون﴾ بن يواش فقتل أعداؤهم
وأقام منار دينهم واستمر فيهم كذلك أربعين سنة أقول فيكون وفاته في أواخر سنة ثمان
وتسعين ومائتين لوفاة موسى كذعون بفتح الكاف وسكون الذال المعجمة وضم العين المهملة
وواو ونون ثم قام فيهم بعد كذعون ابنه ﴿إسماع﴾ ثلاث سنين فيكون وفاته في أواخر
سنة احدى وثلاثمائة لوفاة موسى عليه السلام إسماع بفتح الهمزة وباء موحدة من تحتها ثم بياء مثناة من
تحتها وميم وائف ولا م وخاء معجمة ثم قام فيهم بعد إسماع المذكور رجل من سبط يشسوخر
يقال له ﴿يواير﴾ الجرشي اثنتين وعشرين سنة فيكون وفاته لمضى ثلثمائة وثلاث وعشرين

سنة من وفاة موسى يؤاير يضم الياء المثناة من تحتها وهمزة مفتوحة ثم ألف ثم همزة مكسورة وياء مثناة من تحتها وراء مهملة ثم ان بني اسرائيل أخطوا وارتكبوا المعاصي فسلط الله تعالى عليهم بني عمون وهم من ولد لوط وكان ملك بني عمون اذ ذاك يقال له أمونيظو فاستولى على بني اسرائيل ثمانى عشرة سنة حتى خلاصوا منه فيكون انقضاء مدته في أواخر سنة احدى وأربعين وثلاثمائة لوفاة موسى ثم استغاث بنو اسرائيل الى الله تعالى فاقام فيهم رجلا اسمه ﴿يفتح﴾ الجرشي من سبط منشا فكفاهم شربى عمون وقتل من بني عمون خلقا كثيرا ودبرهم ست سنين فتكون وفاته في أواخر سنة ثلثمائة وسبع وأربعين يفتح يضم الياء المثناة من تحتها وسكون الفاء وضم التاء المثناة من فوق وحاء مهملة ثم قام فيهم من بعد يفتح رجل من سبط يهوذا اسمه ﴿أبصن﴾ سبع سنين فيكون وفاته في أواخر سنة أربع وخمسين وثلاثمائة لوفاة موسى عليه السلام أبصن بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة من تحتها وضم الصاد المهملة ثم نون ثم دبرهم بعد أبصن رجل اسمه ﴿آلون﴾ من سبط زبولون عشر سنين فيكون وفاته في سنة أربع وستين وثلاثمائة لوفاة موسى آلون بهمزة ممدودة مماله وضم اللام ثم واو ونون ثم دبرهم بعد آلون رجل اسمه ﴿عبدون﴾ بن هلال من سبط افرايم ابن يوسف ثمان سنين فيكون وفاته في أواخر سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة لوفاة موسى عبدون بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وضم الدال المهملة ثم واو ونون ثم أخطوا وعملوا المعاصي فسلط الله عليهم أهل فلسطين واستولوا عليهم أربعين سنة فيكون آخر استيلاء أهل فلسطين عليهم في أواخر سنة اثنتى عشر وأربعمائة لوفاة موسى فاستغاثوا الى الله عز وجل فاقام فيهم رجلا اسمه ﴿شمشون﴾ بن مانوح من سبط دان وكان لشمشون المذكور قوة عظيمة ويعرف بشمشون الحيار فدافع أهل فلسطين ودبر بني اسرائيل عشرين سنة ثم غلبه أهل فلسطين وأسروه ودخلوا به الى كنيسةهم وكانت مركبة على أعمدة فامسك العواميد وحركها بقوة حتى وقعت الكنيسة فقتلته وقتلت من كان فيها من أهل فلسطين وكان منهم جماعة من كبارهم فيكون انقضاء مدة تدبير شمشون المذكور لهم في أواخر سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة لوفاة موسى شمشون بفتح الشين المعجمة وسكون الميم ثم شين معجمة مضمومة ثم واو ونون ثم كانت فترة وصار بنو اسرائيل بغير مدبر منهم عشر سنين فيكون انقضاء مدة الفترة في أواخر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة لوفاة موسى ثم قام فيهم رجل من ولدايثامور بن هارون بن عمران اسمه ﴿عالى الكاهن﴾ واصل الكاهن في لغتهم كوهن ومعناه الامام وكان عالى المذكور رجلا صالحا فدبر بني اسرائيل أربعين سنة وكان عمره لما ولى ثمانيا وخمسين سنة فيكون مدة عمره ثمانيا وتسعين سنة وفي أول سنة من ولايته ولد ﴿شمويل﴾ النبي بقربة على باب القدس يقال لها شيلو

وفي السنة الثالثة والعشرين من ولاية عالي المذكور ولد (داود) النبي عليه السلام فيكون وفاة عالي المذكور في أواخر سنة اثنين وثمانين وأربعمائة لوفاة موسى عالي بعين مهمة على وزن فاعل ثم دبر بنى اسرائيل شمويل النبي وكان قد نبأ لما صار له من العمر أربعون سنة وذلك عند وفاة عالي فدبر شمويل بنى اسرائيل إحدى عشرة سنة ومنتهى هذه الاحدى عشرة هي سنى حكم بنى اسرائيل وقضاتهم فان جميع من ذكر من حكم بنى اسرائيل كانوا بمنزلة القضاة وسدوا مسد ملوكهم وبعد الاحدى عشرة سنة التي دبرهم شمويل المذكور قام ابني اسرائيل ملوك على ما سذكروه ان شاء الله تعالى فيكون انقضاء سنى حكمهم في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة لوفاة موسى ثم حضر بنو اسرائيل الى شمويل وسألوه أن يقيم فيهم ملكا فاقام فيهم (شاول) وهو طالوت ابن قيس من سبط بنيامين ولم يكن طالوت من أعيانهم قيل أنه كان راعيا وقيل سقاء وقيل دباغا فملك طالوت سنتين واقتل هو وجالوت وكان جالوت من جبابرة الكنعانيين وكان ملكه بمجعات فلسطين وكان من الشدة وطول القامة بمكان عظيم فلما برز للقتال لم يقدر على مبارزته أحد فذكر شمويل علامة الشخص الذي يقتل جالوت فاعتبر طالوت جميع عسكره فلم يكن فيهم من توافقه تلك العلامة وكان داود عليه السلام أصغر بنى أبيه وكان يرعى غنم أبيه واخوته فطلبه طالوت واعتبره شمويل بالعلامة وهي دهن كان يستدير على رأس من يكون فيه السر وأحضر أيضا ثور حديد وقال الشخص الذي يقتل جالوت يكون ملء هذا الثور فلما اعتبر داود ملء الثور واستدار الدهن على رأسه ولما تحقق ذلك بالعلامة أمره طالوت بمبارزة جالوت فبارزه وقتل داود جالوت وكان عمر داود اذذاك ثلاثين سنة ثم بعد ذلك مات شمويل فدفتته بنو اسرائيل في الليل وناجوا عليه وكان عمره اثنتين وخمسين سنة وأحب الناس داود ومالوا اليه فحسده طالوت وقصد قتله مرة بعد أخرى فهرب داود منه وبقي متحزرا على نفسه وفي آخر الحال ان طالوت ندم على ما كان منه من قصد قتل داود وغير ذلك مما وقع منه وقصد أن يكفر الله تعالى عنه ذنوبه بموته في الغزاة فقصد الفلسطينيين وقتلهم حتى قتل هو وأولاده في الغزاة فيكون موت طالوت في أواخر سنة خمس وتسعين وأربعمائة لوفاة موسى ولما قتل طالوت افترقت الاسباط فملك على أحد عشر سبطا (ايش بوش) بن طالوت واستمر ايش بوش ملكا على الاسباط المذكورين ثلاث سنين وانفرد عن ايش بوش سبط يهوذا فقط وملك عليهم (داود) بن ييشار ابن عوفيد بن بو عز بن سلمون بن نحشون بن عمينوذ بن رم بن حصرون بن بارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام وحزن داود على طالوت ولمن موضع مصرعه وكان مقام داود مجبرون فلما استوثق له الملك ودخلت جميع الاسباط تحت طاعته وذلك في سنة ثمان وثلاثين من عمر داود انتقل الى القدس ثم ان داود فتح في الشام فتوحات كثيرة من أرض فلسطين وبلد عمان وماب وحلب ونصيبين وبلاد الارمن

وغير ذلك ولما أوقع داود بصاحب حلب وعسكره وكان صاحب حماة اذ ذاك اسمه ناعو وكان بينه وبين صاحب حلب عداوة فارسل صاحب حماة ناعو المذكور وزيره بالسلام والدعاء الى داود وأرسل معه هدايا كثيرة فرحا بقتل صاحب حلب ولما صار لداود ثمان وخمسون سنة وهى السنة الثامنة والعشرون من ملكة كانت قصته مع أوريا وزوجته وهى واقعة مشهورة وفى سنة ستين من عمر داود خرج عليه ابنه (ابشولوم) بن داود فقتله بعض قواد بنى اسرائيل وملك داود أربعين سنة ولما صار لداود سبعون سنة توفي فيكون وفاة داود فى أواخر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى وأوصى داود قبل موته بالملك الى سليمان ولده وأوصاه بعمارة بيت المقدس وعين لذلك عدة بيوت أموال تحتوى على جبل كثيرة من الذهب فلما مات داود ملك سليمان وعمره اثنتا عشرة سنة وآتاه الله من الحكمة والملك ما لم يؤته لاحد سواء على ما أخبر الله عز وجل به فى محكم كتابه العزيز وفى السنة الرابعة من ملكه فى شهر ايار وهى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى ابتداء سليمان عليه السلام فى عمارة بيت المقدس حسبما تقدمت به وصية أبيه اليه وأقام سليمان فى عمارة بيت المقدس سبع سنين وفرغ منه فى السنة الحادية عشرة من ملكه فيكون الفراغ من عمارة بيت المقدس فى أواخر سنة ست وأربعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وكان ارتفاع البيت الذى عمره سليمان ثلاثين ذراعا وطوله ستين ذراعا فى عرض عشرين ذراعا وعمل خارج البيت سورا محيطا به امتداده خمسمائة ذراع فى خمسمائة ذراع ثم بعد ذلك شرع سليمان فى بناء دار مملكة بالقدس واجتهد فى عمارتها وتشيدتها وفرغ منها فى مدة ثلاث عشرة سنة وانتهت عمارتها فى السنة الرابعة والعشرين من ملكه وفى السنة الخامسة والعشرين من ملكه جاءته بلقيس ملكة اليمن ومن معها وأطاعه جميع ملوك الارض وحملوا اليه نفائس أموالهم واستمر سليمان على ذلك حتى توفي وعمره اثنان وخمسون سنة فكانت مدة ملكه أربعين سنة فيكون وفاة سليمان عليه السلام فى أواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى ولما توفي سليمان ملك بعده ابنه (رحبعم) وكان رحبعم المذكور ردى الشكل شنيع المنظر فلما تولى حضر اليه كبراء بنى اسرائيل وقالوا له ان أباك سليمان كان ثقيلا الوطأة علينا وحملنا أمورا صعبة فان أنت خففت الوطأة عنا وأزالت عنا ما كان أبوك قد قرره علينا سمعنا لك وأطعناك فاخر رحبعم جوابهم الى ثلاثة أيام واستشار كبراء دولة أبيه فى جوابهم فاشاروا بتطبيب قلوبهم وازالة ما يشكونه ثم ان رحبعم استشار الاحداث ومن لم يكن له معرفة فاشاروا باظهار الصلابة والتشديد على بنى اسرائيل لئلا يحصل لهم الطمع فلما حضروا الى رحبعم ليسمعوا جوابه قال لهم أنا اختصرى أغلظ من ظهر أبى ومهما كنتم تخشونه من أبى فانى أعاقبكم بأشد منه فعند ذلك خرج عن طاعته

عشرة اسباط ولم يبق مع رحبهم غير سبطى يهوذا وبنيامين فقط وملك على الاسباط
العشرة رجل من عبيد أبيه سليمان اسمه (يربعم) وكان يربعم المذكور فاسقا كافرا وافترت
حينئذ مملكة بنى اسرائيل واستقر لولد داود الملك على السبطين فقط أعنى سبطى يهوذا
وبنيامين وصار للاسباط العشرة ملوك تعرف بملوك الاسباط واستمر الحال على ذلك نحو
مائتين واحد و ستين سنة وكانت ولد سليمان في بنى اسرائيل بمنزلة الخلفاء للإسلام لانهم
أهل الولاية وكانت ملوك الاسباط مثل ملوك الاطراف والحوارج وارتحلت الاسباط الى
جهات فلسطين وغيرها بالشام واستقر ولد داود بيت المقدس ونحن تقدم ذكر بنى داود
الى حيث اجتمعت لهم المملكة على جميع الاسباط ثم بعد ذلك نذكر ملوك الاسباط
متابعين ان شاء الله تعالى فنقول واستمر رحبهم ملكا على السبطين حسبما شرح حتى
دخلت السنة الخامسة من ملكه فيها غزاه فرعون مصر واسمه (شيشاق) ونهب مال رحبهم
الخائف عن سليمان واستمر رحبهم على ما استقر له من الملك وزاد في عمارة بيت لحم وعمارة
غزة وصور وغير ذلك من البلاد وكذلك عمر ابيه وجددها وولد لرحبهم ثمانية وعشرون
ولدا ذكرا غير البنات وملك رحبهم سبع عشرة سنة وكانت مدة عمره احدى وأربعين
سنة أقول فيكون وفاة رحبهم في أواخر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى ورحبهم
براء مهملة لم تحقق حركتها وضم الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وضم العين المهملة ثم
ميم ولما توفي رحبهم ملك بعده وعلى قاعدته ابنه (افيا) ثلاث سنين فيكون وفاة افيا في
أواخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى وافيا بفتح الهمزة وكسر الفاء التى هى
بين الفاء والذال على مقتضى اللغة العبرانية وتشديد الياء المثناة من تحتها ثم ألف ولما توفي
افيا ملك بعده ابنه (اسا) احدى وأربعين سنة وخرج على أسا عدو فهزم الله العدو بين
يدى أسا وقيل ان العدو كان من الحبشة وقيل من الهنود أقول فكانت وفاة أسا في أواخر
سنة ست وثلاثين وستمائة لوفاة موسى وأسا بضم الهمزة وفتح السين المهملة ثم ألف ثم
ملك بعد أسا ابنه (يهوشافاط) خمسا وعشرين سنة وكان عمر يهوشافاط لما ملك خمسا
وثلاثين سنة وكان يهوشافاط رجلا صالحا كثير العناية بعلماء بنى اسرائيل وخرج على
يهوشافاط عدو من ولد العيص وجاءوا في جمع عظيم وخرج يهوشافاط لقتالهم فالتقى الله بين
أعدائه الفتنة واقتتلوا فيما بينهم حتى انهم حقوا وولوا منهزمين فجمع يهوشافاط منهم غنائم كثيرة
وعاد بها الى القدس مؤيدا منصورا واستمر في ملكه خمسا وعشرين سنة وتوفي فيكون
وفاته في أواخر سنة احدى وستين وستمائة ويهوشافاط بفتح الياء المثناة من تحتها وضم الهاء
وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وبعدها ألف ثم فاء وألف ثم طاء مهملة ثم ملك بعد
يهوشافاط ابنه (يهورام) وكان عمر يهورام لما ملك اثنتين وثلاثين سنة وملك ثمان سنين

فيكون وفاته في أواخر سنة تسع وستين وستائة ويهورام بفتح الياء المثناة من تحتها وضم
 الهاء وسكون الواو وراء مهملة ثم ألف وميم ولما مات يهورام ملك بعده ابنه (احزياهو)
 وكان عمره لما ملك اثنتين وأربعين سنة وملك سنتين فيكون وفاته في أواخر سنة إحدى
 وسبعين وستائة واحزياهو بفتح الهجمة والحاء المهملة وسكون الزاي المعجمة ثم مثناة من
 تحتها ثم ألف وهاء وواو ثم كان بعد احزياهو فترة بغير ملك وحكمت في الفترة المذكورة
 امرأة ساحرة أصلها من جوارى سليمان عليه السلام واسمها (عليا هو) وتبعته بنى داود
 فافتهم وسلم منها طفل أخفوه عنها وكان اسم الطفل يواش بن أحزيو واستولت عليها هو
 كذلك سبع سنين فيكون آخر الفترة وعدم عليها هو في أواخر سنة ثمان وسبعين وستائة
 لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعد عليها هو (يواش) وهو ابن سبع سنين وفي السنة
 الثالثة والعشرين من ملكه رعم بيت المقدس ووجد عمارته وملك يواش أربعين سنة فيكون
 وفاته في أواخر سنة ثمان عشرة وسبعمئة لوفاة موسى ويواش بضم المثناة من تحتها ثم
 همزة وألف وشين معجمة ثم ملك بعد يواش ابنه (امصيا هو) وكان عمره لما ملك خمسا
 وعشرين سنة وملك تسعا وعشرين سنة وقيل خمس عشرة وقتل فيكون موته في أواخر
 سنة سبع وأربعين وسبعمئة لوفاة موسى عليه السلام وأمصيا هو بفتح الهجمة وفتح الميم
 وسكون الصاد المهملة ومثناة من تحتها وألف وهاء وواو ثم ملك بعده (عزيا هو) وكان
 عمره لما ملك ست عشرة سنة وملك اثنتين وخمسين سنة ولحقه البرص وتنفصت عليه أيامه
 وضعف أمره في آخر وقت وتغلب عليه ولده يوثم فيكون وفاة عزيا هو في أواخر سنة
 تسع وتسعين وسبعمئة لوفاة موسى وعزيا هو بضم العين المهملة وتشديد الزاي المعجمة
 ثم مثناة من تحتها وألف وهاء وواو ثم ملك بعد عزيا هو ابنه (يوثم) وكان عمر يوثم لما
 ملك خمسا وعشرين سنة وملك ست عشرة سنة فيكون وفاته في سنة خمس عشرة
 وثمانمئة لوفاة موسى ويوثم بضم المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح التاء المثناة ثم ميم وقيل
 ان في أيامه كان يونس النبي عليه السلام على ماسنذ كره ان شاء الله تعالى ولما توفي يوثم
 ملك بعده ابنه (آحز) وكان عمر آحز لما ملك عشرين سنة وملك ست عشرة سنة وفي
 السنة الرابعة من ملكه قصد ملك دمشق واسمه رصين وكان أشعيا النبي في أيام آحز
 فبشر آحز ان الله تعالى يصرف رصين بغير حرب فكان كذلك فيكون وفاة آحز في
 أواخر سنة إحدى وثلاثين وثمانمئة وآحز بهمزة ممدودة مماله وحاء مهملة مماله أيضا ثم
 زاي معجمة ولما توفي آحز المذكور ملك بعده ابنه (حزقيا) وكان رجلا صالحا مظفرا
 ولما دخلت السنة السادسة من ملكه انقضت دولة الخوارج ملوك الاسباط الذين قدمنا
 ذكرهم عند ذكر رحبعم بن سليمان ونحن نذكرهم الآن مختصرا من أولهم الى حين

انتهوا في هذه السنة أعنى السنة السادسة من ملك حزقيا ثم اذا فرغنا من ذكرهم نعود الى ذكر حزقيا ومن ملك بعده فنقول ان ملوك الاسباط المذكورين خرجوا بعد وفاة سليمان على رحبعم ابن سليمان في أوائل سنة ست وسبعين وخسمائة واتفقوا في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة فيكون مدة ملكهم مائتين واحدى وستين سنة وعدتهم سبعة عشر ملكا وهم يرعهم وتوذب وبعشو وايللا وزمرى وتبنى وعمرى واحوئب واحزبو وياهو وياهو وياهو ياحاز ويؤاش ويرعهم آخر وبعحيئو وباقيح وهوشاع وملك المذكورون في المدة المذكورة أعنى مائتين واحدى وستين سنة تقريبا وقد ذكر لكل واحد منهم المدة التى ملك فيها وجمعنا تلك المدد فلم يطابق ذلك التفصيل هذه الجملة المذكورة فاضربنا عن ذكر تفصيل مدة ممالك كل واحد منهم وسنذكر شيئا من أخبارهم فنقول اما (أولهم) فهو يرعهم فكان من عبيد سليمان بن داود وكان يرعهم المذكور كافرا فلما ملك أظهر الكفر وعبادة الاوثان وفي السنة الثامنة عشرة من ملك يرعهم توفي رحبعم بن سليمان واما (ثانيهم) تؤذب فهو ابن يرعهم المذكور واما (ثالثهم) بعشو فهو ابن أحيا من سبط يشسوخر واما (رابعهم) ايللا فهو ابن بعشو المذكور وكان مقدم جيشه زمرى فقتل ايللا وتولى زمرى مكانه (وخامسهم) زمرى المذكور أحرق في قصره واما (سادسهم) تبنى فانه ولى الملك خمس سنين بشركة عمرى واما (سابعهم) عمرى فانه بعد موت تبنى استقل بالملك بمفرده وعمرى المذكور هو الذى بنى صبسطية وجعلها دار ملكه واما (ثامنهم) احوئب فهو ابن عمرى وقتل في حرب كانت بينه وبين صاحب دمشق واما (تاسعهم) احزبو فهو ابن احوئب المذكور وكان موته بان سقط من روشن له فمات واما (عاشرهم) ياهورام فهو أخو احزبو المذكور وكان في أيامه الغلاء واما (حادى عشرهم) ياهو فهو ابن نمشى واما (ثانى عشرهم) يهوياحاز فهو ابن ياهو المذكور واما (ثالث عشرهم) يؤاش فهو ابن يهوياحاز واما (رابع عشرهم) يرعهم الثاني فهو ابن يؤاش وقوى في مدة ملكه وارتجع عدة من قرى بني اسرائيل كانت قد خرجت عنهم من حماة الى كنسر وعلى عهده كان يونس النبي عليه السلام واما (خامس عشرهم) بعحيئو فان مدته لم تطل واما (سادس عشرهم) باقيح فعلى أيامه حضر ملك الجزيرة وغزا الاسباط المذكورين وأخذ منهم جماعة الى بلده وأجلا بعضهم الى خراسان واما (سابع عشرهم) هوشاع فهو ابن ايللا ولما تولى أطاع صاحب الجزيرة واسمه (سالمناصر) وقيل فلنصر وبقي هوشاع في طاعته تسع سنين ثم عصاه فارسل صاحب الجزيرة المذكورة وحاصره ثلاث سنين وفتح بلده صبسطية وأجلاه وقومه الى بلد خراسان وأسكن موضعهم السمرة وكان ذلك في السنة السادسة من ملك حزقيا فانضم من سلم من الاسباط الى حزقيا ودخلوا تحت طاعته وملك حزقيا تسعا وعشرين سنة

وكان عمره لما ملك عشرين سنة وكان من الصالحاء الكبار وكان قد فرغ عمره قبل موته بخمس عشرة سنة فزاده الله تعالى في عمره خمس عشرة سنة وأمره أن يتزوج وأخبره بذلك نبي كان في زمانه وفي أيام ملك حزقيا قصده سنحاريب ملك الجزير فنحذه الله تعالى ووقعت الفتنة في عسكره فولى راجعاً ثم قتلها اثنان من أولاده في نينوى وكان أشعيا النبي قد أخبر بني اسرائيل ان الله تعالى يكفيهم شر سنحاريب بغير قتال ثم ان ولديه اللذين قتلاه في نينوى هربا الى جبال الموصل ثم سارا الى القدس فامنا بحزقيا وكان اسمهما (اذر مالح وشراصر) وملك بعد سنحاريب ابنه الآخر واسمه (اسرحدون) وعظم بذلك أمر حزقيا وهادته الملوك وملك حسبما ذكرنا تسعا وعشرين سنة وتوفي فيكون وفاة حزقيا في أواخر سنة ستين وثمانمائة لوفاة موسى عليه السلام حزقيا بكسر الحاء المهمة وسكون الزاي المعجمة وكسر القاف وتشديد الياء المثناة من تحتها ثم ألف ثم ملك بعده ابنه (منشا) وكان عمره لما ملك اثني عشرة سنة فعصى لما تملك وأظهر العصيان والفسق والطغيان مدة اثنتين وعشرين سنة من ملكه وغزاه صاحب الجزيرة ثم ان منشا أقلع عما كان منه وتاب الى الله توبة نصوحا حتى مات وكانت مدة ملكه خمسا وخمسين سنة فيكون وفاته في أواخر سنة تسعمائة وخمس عشرة منشا عجم لم يتحقق حركتها ونون مفتوحة وشين معجمة مشددة وألف ثم ملك بعده ابنه (آمون) سنتين فيكون وفاته في أواخر سنة سبع عشرة وتسعمائة لوفاة موسى آمون بهمزة مائلة وميم مضمومة ثم واو ونون ثم ملك بعده ابنه (يوشيا) ولما ملك أظهر الطاعة والعبادة وجدد عمارة بيت المقدس وأصلحه وملك يوشيا المذكور احدى وثلاثين سنة فيكون وفاته في أواخر سنة ثمان وأربعين وتسعمائة يوشيا بضم المثناة من تحتها وسكون الواو وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة من تحتها ثم ألف ثم ملك بعده ابنه (يهوياحوز) ولما ملك يهوياحوز غزاه فرعون مصر وأظنه فرعون الاعرج وأخذ يهوياحوز أسيرا الى مصر فمات بها وكانت مدة ملكه ثلاثة أشهر فيكون انقضاء مدة ملكه في السنة المذكورة أعنى سنة ثمان وأربعين وتسعمائة أو بعدها بقليل ولما أسر يهوياحوز ملك بعده أخوه (يهوياقيم) وفي السنة الرابعة من ملكه تولى (نجث نصر) على بابل وهي سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة لوفاة موسى وذلك على حكم ما اجتمع لنا من مدد ولايات حكام بني اسرائيل والفترات التي كانت بينهم * واماما اختاره المؤرخون فقالوا ان من وفاة موسى عليه السلام الى ابتداء ملك بختنصر تسعمائة وثمانية وسبعين سنة ومائتين وثمانية وأربعين يوما وهو يزيد على ما اجتمع لنا من المدد المذكورة فوق ست وعشرين سنة وهو تفاوت قريب وكأن هذا النقص انما حصل من اسقاط اليهود كسورات المدد المذكورة فانه من المستبعد أن يملك الشخص عشرين سنة أو تسع عشرة سنة مثلا

بل لا بد من أشهر أو أيام مع ذلك فلما ذكر والكل شخص مدة صحيحة سالمة من الكسر
 نقصت جملة السنين القدر المذكور أعني ستا وعشرين سنة وكسورا وحيث انتهينا الى
 ولاية بختنصر فتورخ منه ما بعده ان شاء الله تعالى وكان ابتداء ولاية بختنصر في سنة تسع
 وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام (وفي السنة الاولى) من ولاية بختنصر سار الى
 نينوى وهي مدينة قبالة الموصل بينهما دجلة ففتحهما وقتل أهلها وخربها (وفي السنة الرابعة)
 من ملكه وهي السابعة من ملك يهوياقيم سار بختنصر بالجيوش الى الشام وغزا بني اسرائيل
 فلم يحراره يهوياقيم ودخل تحت طاعته فبقاه بختنصر على ملكه وبقي يهوياقيم تحت طاعة بختنصر
 ثلاث سنين ثم خرج عن طاعته وعصى عليه فارس بختنصر وامسك يهوياقيم وأمر باحضاره اليه
 فمات يهوياقيم في الطريق من الخوف فتكون مدة يهوياقيم نحو احدى عشرة سنة ويكون انقضاء
 ملك يهوياقيم في أوائل سنة ثمان لابتداء ملك بختنصر يهوياقيم بفتح المنة من تحتها وضم الهاء
 وواو ساكنة وياء مثناة من تحتها وألف وقاف مكسورة وياء مثناة من تحتها ساكنة وميم ولما
 أخذ يهوياقيم المذكور الى العراق استخلف مكانه ابنه وهو (يخنيو) فقام يخنيو موضع
 أبيه مائة يوم ثم أرسل بختنصر من أخذه الى بابل يخنيو بفتح المنة من تحتها وفتح الحاء
 المعجمة وسكون النون وضم المثناة من تحتها ثم واو ولما أخذ بختنصر يخنيو الى العراق
 أخذ معه أيضا جماعة من علماء بني اسرائيل من جملتهم دانيال وحزقال النبي وهو من
 نسل هرون وحال وصول يخنيو سجنه بختنصر ولم يبرح مسجوناً حتى مات بختنصر ولما
 أمسك بختنصر يخنيو نصب مكانه على بني اسرائيل عم يخنيو المذكور وهو (صدقيا)
 واستمر صدقيا تحت طاعة بختنصر وكان ارميا النبي في أيام صدقيا فبقي يعظ صدقيا وبني
 اسرائيل ويهددهم ببختنصر وهم لا يلتفتون وفي السنة التاسعة من ملك صدقيا عصى على بختنصر
 فسار بختنصر بالجيوش ونزل على بارين ورفقيه وبعث الجيوش مع وزيره واسمه (نبوزراذون)
 بفتح النون وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاي والراء المهملة وسكون الالف
 وضم الذال المعجمة وسكون الواو وفي آخرها نون الى حصار صدقيا بالقدس فسار الوزير
 المذكور بالجيوش وحاصر صدقيا مدة سنتين ونصف أو طاعا عشر تموز من السنة التاسعة
 لملك صدقيا وأخذ بعد حصاره المدة المذكورة القدس بالسيف وأخذ صدقيا أسيرا وأخذ
 معه جملة كثيرة من بني اسرائيل وأحرق القدس وهدم البيت الذي بناه سليمان وأحرقه
 وأباد بني اسرائيل قتلا وتشريدا فكان مدة ملك صدقيا نحو احدى عشرة سنة وهو آخر
 ملوك بني اسرائيل واما من تولى بعده من بني اسرائيل بعد إعادة عمارة بيت المقدس
 على ما سذكروه فانما كان له الرياسة ببيت المقدس حسب لا غير ذلك فيكون انقضاء ملوك
 بني اسرائيل وخراب بيت المقدس على يد بختنصر سنة عشرين من ولاية بختنصر تقريبا

وهي السنة التاسعة والتسعون وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام وهي أيضا سنة ثلاث وخسين وأربعمائة مضت من عمارة بيت المقدس وهي مدة لبثه على العمارة واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم عمر على ما سئذ كره ان شاء الله تعالى والى هنا انتهى نقلنا من كتب اليهود المعروفة بالاربعة والعشرين المتواترة عندهم وقرنا في ضبط هذه الاسماء غاية ما أمكننا فان فيها أحرفا ليست من حروف العربي وفيها امالات ومدات لا يمكن أن تعلم بغير مشافهة لكن ما ذكرناه من الضبط هو أقرب ما يمكن فليعلم ذلك (من تجارب الامم) لابن مسكويه قال ان يختصر لما غزا القدس وخزيه وأباد بني اسرائيل هرب من بني اسرائيل جماعة وأقاموا بمصر عند فرعون فارسل يختصر الى فرعون مصر يطلبهم منه وقال هؤلاء عبيدي وقد هربوا اليك فلم يسلمهم فرعون مصر وقال ليس هم بعبيدك وانما هم احرار وكان هذا هو السبب لقصد يختصر غزو مصر وهرب منهم جماعة الى الحجاز وأقاموا مع العرب (من كتاب أبي عيسى) ان يختصر لما فرغ من خراب القدس وبني اسرائيل قصد مدينة (صور) فحاصرها مدة وان أهل صور جعلوا جميع أموالهم في السفن وأرسلوها في البحر فسلط الله تعالى على تلك السفن ريحا ففرقت أموالهم عن آخرها وجد يختصر في حصارها وحصل لاسكره منهم جراحات كثيرة وقتل وما زال على ذلك حتى ملكها بالسيف وقتل صاحب صور لكنه لم يجد فيها من المكاسب ماله صورة ثم سار يختصر الى مصر والتقى هو وفرعون الاعرج فانتصر يختصر عليه وقتله وصلبه وحاز أموال مصر ودخاثرها وسبا من كان بمصر من القبط وغيرهم فصارت مصر بعد ذلك خرابا أربعين سنة ثم غزا بلاد المغرب وعاد الى بلاده ببابل وسئذ ذكر أخبار يختصر ووفاته مع ملوك الفرس ان شاء الله تعالى (وأما بيت المقدس) فانه عمر بعد لبثه على التخریب سبعين سنة وعمره بعض ملوك الفرس واسمه عند اليهود (كيرش) وقد اختلف في كيرش المذكور من هو فقييل دارا بن بهمن وقيل بل هو بهمن المذكور وهو الاصح ويشهد لصحة ذلك كتاب أشعيا على ما سئذ ذكر ذلك عند ذكر أزدشير بهمن المذكور مع ملوك الفرس ان شاء الله تعالى ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجعت اليه بنو اسرائيل من العراق وغيره وكانت عمارته في أول سنة تسعين لابتداء ولاية بخت نصر ولما تراجعت بنو اسرائيل الى القدس كان من جملةهم (عزيز) وكان بالعراق وقدم معه من بني اسرائيل ما يزيد على ألفين من العلماء وغيرهم وترتب مع عزيز في القدس مائة وعشرون شيخا من علماء بني اسرائيل وكانت للتوارة قد عدمت منهم اذ ذاك فمثلها الله تعالى في صدر العزيز ووضعها لبني اسرائيل يعرفونها بحلالها وحرامها فأحبوه حبا شديدا وأصلح العزيز أمرهم وأقام بينهم على ذلك (من كتب اليهود) أن العزيز لبث مع بني اسرائيل في القدس يدير أمرهم حتى توفي

بعد مضي أربعين سنة لعمارة بيت المقدس أقول فيكون وفاة العزيز سنة ثلاثين ومائة لا ابتداء ولاية بخت نصر واسم العزيز بالعبرانية عزرا وهو من ولد قنحاس بن العزيز بن هرون بن عمران (ومن كتب اليهود) ان الذي تولى رياسة بني اسرائيل بيت المقدس بعد العزيز شمعون الصديق وهو أيضا من نسل هرون (من كتاب أبي عيسى) أن بني اسرائيل لما تراجعوا الى القدس بعد عمارته صار لهم حكام منهم وكانوا تحت حكم ملوك الفرس واستمروا كذلك حتى ظهر الاسكندر في سنة أربع مائة وخمس وثلاثين لولاية بخت نصر وغلبت اليونان على الفرس ودخلت حينئذ بنو اسرائيل تحت حكم اليونان وأقام اليونان من بني اسرائيل ولادة عليهم وكان يقال للمتولى عليهم (هرذوس) وقيل هيرذوس واستمر بنو اسرائيل على ذلك حتى خرب بيت المقدس الحراب الثاني وتشتت منه بنو اسرائيل على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ولنرجع الى ذكر من كان من الانبياء في أيام بني اسرائيل (ذكر يونس بن متى عليه السلام)

ومتى أم يونس عليه السلام ولم يشتهر نبى بامه غير عيسى ويونس عليهما السلام كذا ذكره ابن الاثير في الكامل في ترجمة يونس المذكور وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين وقيل ان يونس المذكور كانت بعثته بعد يوشم بن عزيا وهو أحد ملوك بني اسرائيل المقدم المذكور وكانت وفاة يوشم في سنة خمس عشرة وثمانمائة لوفاة موسى عليه السلام وبعث الله تعالى يونس المذكور في تلك المدة الى أهل نينوى وهي قبالة الموصل بينهما دجلة وكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم وأوعدهم العذاب في يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل فلما أظلمهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم وجاء يونس لذلك اليوم ولم ير العذاب حل ولا علم بايمانهم فذهب مغاضبا قال ابن سعيد المغربي ودخل في سفينة من سفن دجلة فوقفت السفينة ولم تتحرك فقال رايستها فيكم من له ذنب وتساهموا على من يلقونه في البحر ووقعت المساهمة على يونس فرموه فالتقمه الحوت وسار به الى الابله وكان من شأنه ما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز (ذكر ارميا عليه السلام)

قد تقدم عند ذكر صدقيا ان ارميا كان في أيامه وبقي ارميا يامر بني اسرائيل بالتوبة ويتهددهم ببخت نصر وهم لا يلتفتون اليه فلما رأى انهم لا يرجعون عما هم فيه فارقهم ارميا واختفى حتى غزاها بخت نصر وخرب القدس حسبا تقدم ذكره (من تاريخ ابن سعيد المغربي) ان الله تعالى أوحى الى ارميا انى عامر بيت المقدس فاخرج اليها فخرج ارميا وقدم الى القدس وهي خراب فقال في نفسه سبحان الله أمرنى الله ان أنزل هذه البلدة وأخبرنى انه عامرها فتى يعمرها ومتى يحياها الله بعد موتها ثم وضع رأسه فنام ومعه حماره وسلة فيها طعام وكان من قصته ما أخبر الله تعالى به في محكم كتابه العزيز في

قوله تعالى (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير) وقد قيل ان صاحب القصة هو العزيز والاصح انه أرميا

(ذكر نقل التوراة)

وغيرها من كتب الانبياء من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية (من كتاب أبي عيسى) قال لما ملك الاسكندر وقهر الفرس وعظمت مملكة اليونان صار بنو اسرائيل وغيرهم تحت طاعتهم وتولت ملوك اليونان بعد الاسكندر وكان يقال لكل واحد منهم (بطلميوس) على ما سئد ذكر ذلك ان شاء الله تعالى في الفصل الثالث ولكن نذكر منهم هاهنا ما تدعو الحاجة الى ذكره (فنقول) لما مات الاسكندر ملك بعده بطلميوس بن لاغوس عشرين سنة ثم ملك بعده بطلميوس محب أخيه وهو الذي نقلت له التوراة وغيرها من كتب الانبياء من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية * أقول فيكون نقل التوراة بعد عشرين سنة مضت لموت الاسكندر قال أبو عيسى ان بطلميوس الثاني محب أخيه المذكور لما تولى وجد جملة من الاسرى منهم نحو ثلاثين الف نفس من اليهود فاعتقهم كلهم وأمرهم بالرجوع الى بلادهم ففرح بنو اسرائيل بذلك وأكثروا له من الدعاء والشكر وأرسل رسولا وهدايا الى بنى اسرائيل المقيمين بالقدس وطلب منهم أن يرسلوا اليه عدة من علماء بنى اسرائيل لنقل التوراة وغيرها الى اللغة اليونانية فسارعوا الى امتثال أمره ثم ان بنى اسرائيل تراحوا على الرواح اليه وبقي كل منهم يختار ذلك واختلفوا ثم اتفقوا على أن يبعثوا اليه من كل سبط من أسباطهم ستة نفر فبلغ عددهم اثنين وسبعين رجلا فلما وصلوا الى بطلميوس المذكور أحسن قراهم وصيرهم ستا وثلاثين فرقة وخالف بين أسباطهم وأمرهم فترجموا له ستا وثلاثين نسخة بالتوراة وقابل بطلميوس بعضها ببعض فوجدها مستوية لم تختلف اختلافا يعتد به وفرق بطلميوس النسخ المذكورة في بلاده وبعد فراغهم من الترجمة أكثر لهم الصلوات وجهم الى بلادهم وسأله المذكورون في نسخة من تلك النسخ فاسعهم بنسخة فاخذها المذكورون وعادوا بها الى بنى اسرائيل بيت المقدس فنسخة التوراة المنقولة لبطلميوس حينئذ أصح نسخ التوراة وأثبتها وقد تقدمت الاشارة الى هذه النسخة والى النسخة التي بيد اليهود الآن والى نسخة السمرة في مقدمة هذا الكتاب فاغنى عن الاعادة

﴿ ذكر زكريا وابنه يحيى عليهما السلام ﴾

من كتاب ابن سعيد المغربي زكريا من ولد سليمان بن داود عليهما السلام وكان نبيا ذكراه الله تعالى في كتابه العزيز قال وكان نجارا وهو الذي كفل مريم أم عيسى وكانت مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وكانت أم مريم اسمها حنة وكان زكريا وزوجا أخت حنة واسمها ايساع فكانت زوج زكريا خالة مريم ولذلك كفل زكريا مريم فلما كبرت مريم بنى لها زكريا غرفة في المسجد فانقطعت مريم في تلك الغرفة للعبادة وكان لا يدخل على مريم غير زكريا فقط وأرسل الله تعالى جبريل فيبشر زكريا بيحيى مصدقا بكلمة من الله يعنى عيسى بن مريم ثم أرسل الله تعالى جبريل ونفخ في حبيب مريم فحبلت بعيسى وكانت قد حبلت خالتها ايساع بيحيى وولد يحيى قبل المسيح بستة أشهر ثم ولدت مريم عيسى فلما علمت اليهود ان مريم ولدت من غير رجل اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واختفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح وكانت ولادة المسيح لمضى ثمانمائة وثلاث سنين للاسكندر فيكون مقتل زكريا بعد ذلك بقليل ((وأما يحيى)) ابنه فانه نبي صغيرا ودعا الناس الى عبادة الله ولبس يحيى الشعر واجتهد في العبادة حتى نحل جسمه وكان عيسى ابن مريم قد حرم نكاح بنت الاخ وكان هرذوس وهو الحاكم على بنى اسرائيل بنت أخ وأراد أن يتزوجها حسبما هو جائز في دين اليهود فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت أم البنت من هرذوس أن يقتل يحيى فلم يجبهها الى ذلك فعاودته وسأله البنت أيضا وألحها عليه فاجابها الى ذلك وأمر بيحيى فذبح لدهما وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح بمدة يسيرة لان عيسى عليه السلام انما ابتدئ بالدعوة لما صار له ثلاثون سنة ولما أمره الله أن يدعو الناس الى دين التصارى غمسه يحيى في نهر الاردن ولعيسى نحو ثلاثين سنة وخرج من نهر الاردن وابتدئ بالدعوة وجميع ما لبث المسيح بعد ذلك ثلاث سنين فذبح يحيى كان بعد مضي ثلاثين سنة من عمر عيسى وقبل رفعه وكان رفع عيسى بعد نبوته بثلاث سنين والتصارى تسمى يحيى المذكور يوحنا المعمدان لكونه عم المسيح حسبما ذكر

(ذكر عيسى بن مريم عليه السلام)

أما مريم فاسم أمها حنة زوج عمران وكانت حنة لاتلد واشتهت الولد فدعت بذلك ونذرت ان رزقها الله ولدا جعلته من سدنة بيت المقدس فحبلت حنة وهلك زوجها عمران وهى حامل فولدت بنتا وسمتها مريم ومعناه العابدة ثم حملتها وأتت بها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه المتدورة فتنافسوا فيها لانها بنت عمران وكان من

أثمتهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتي زوجتي فأخذها زكريا وضمها إلى إيساع خالتيها
فلما كبرت مريم أفرد لها زكريا غرفة حسياً تقدم ذكره وأرسل الله جبريل فتفخخ في
مريم فحبلت بعيسى وولده في بيت لحم وهي قرية قريبة من القدس سنة أربع وثلثمائة
لغلبة الاسكندر ولما جاءت مريم بعيسى نحملة قال لها قومها لقد جئت شيئاً فريباً وأخذوا
الحجارة ليرجوها فتكلم عيسى وهو في المهد معلقاً في منكبها فقال اني عبد الله آتاني
الكتاب وجعاني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت فلما سمعوا كلام ابنها تركوها ثم إن مريم
أخذت عيسى وسارت به إلى مصر وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن مائان
النجار وكان يوسف المذكور نجاراً حكيماً ويزعم بعضهم أن يوسف المذكور كان قد تزوج
مريم لكنه لم يقربها وهو أول من أنكر حملها ثم علم وتحقق براءتها وسار معها إلى مصر
وأقام هناك اثنتي عشرة سنة ثم عاد عيسى وأمه إلى الشام ونزلا الناصرة وبها سميت
النصاري وأقام بها عيسى حتى بلغ ثلاثين سنة فأوحى الله تعالى إليه وأرسله إلى الناس
﴿ من كتاب أبي عيسى ﴾ ولما صار لعيسى ثلاثون سنة صار إلى الأردن وهو نهر الغور
المسمى بالشريعة فاعتمد وأبتدأ بالدعوة وكان يحيى بن زكريا هو الذي عمده وكان ذلك
لستة أيام خلت من كانون الثاني لمضى سنة ثلاث وثلثين وثلثمائة للاسكندر وأظهر عيسى
عليه السلام المعجزات وأحيا ميتاً يقال له عازر بعد ثلاثة أيام من موته وجعل من الطين
طائراً قيل هو الحفاش وأبرأ الأكمه والابرس وكان يمشي على الماء وأنزل الله تعالى عليه
المائدة وأوحى الله إليه الانجيل ﴿ من كتاب أبي عيسى المغربي ﴾ وكان عيسى عليه
السلام يلبس الصوف والشعر ويأكل من نبات الارض وربما تقوت من غزل أمه وكان
الحواريون الذين اتبعوه اثني عشر رجلاً وهم شمعون الصفا وشمعون القناني ويعقوب
ابن زندي ويعقوب بن حلقى وقولوس ومارقوس وأندرواس وتمريللا ويوحنا ولوتا
وتوما ومثى وهؤلاء الذين سألوهم نزول المائدة فسأل عيسى ربه عز وجل فأنزل عليه
سفرة حمراء مغطاة بمنديل فيها سمكة مشوية وحوها البقول ما خلا الكراث وعند رأسها
ماج وعند ذنبها خل ومعهما خمسة أرغفة على بمصها زيتون وعلى باقيها رمان وتمر فاكل
منها خلق كثير ولم تنقص ولم يأكل منها ذو عاهة الا برئ وكانت تنزل يوماً وتغيب يوماً
أربعين ليلة قال ابن سعيد ولما أعلم الله المسيح انه خارج من الدنيا جزع من ذلك فدعا
الحواريين وصنع لهم طعاماً وقال احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا بالليل
عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويمسحها بشيا به فتعاطموا
ذلك فقال من رذل على شيئاً مما أصنع فليس مني فتركوه حتى فرغ فقال لهم انما فعلت
هذا ليكون لكم اسوة بي في خدمة بعضكم بعضاً وأما حاجتي اليكم فان تجتهدوا لي في الدعاء

الى الله ان يؤخر اجلي فلما أرادوا ذلك اتى الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا الدعاء وجعل المسيح يوقظهم ويؤنبهم فلا يزدادون الانوما وتكاسلا واعلموه انهم مغلوبون عن ذلك فقال المسيح سبحان الله يذهب بالراعى ويفرق الغنم ثم قال لهم الحق أقول لكم ليكفرن بى أحدكم قبل أن يصيح الديك وليدعى أحدكم بدراهم يسيرة وبأكل نغى وكانت اليهود قد جدت في طلبه فحضر بعض الحواريين الى هرذوس الحاصص على اليهود والى جماعة من اليهود وقال متجمعون لى اذا دلائكم على المسيح فاجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه فرفع الله تعالى المسيح اليه واتى شبهه على الذى دلهم عليه قال ابن الاثير في الكامل وقد اختلف العلماء في موته قبل رفعة فليل رفع ولم يمض وقيل بل توفاه الله ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم أحياه وتناول قائل هذا قوله تعالى انى متوفيك ولما أمسك اليهود الشخص المشبه به ربطوه وجعلوا يقودونه بحبل ويقولون له أنت كنت تحبى الموتى أفلا تخاص نفسك من هذا الحبل ويبصقون في وجهه ويلقون عليه الشوك وصلبوه على الخشب فنكث على الخشب ست ساعات ثم استوهبه يوسف النجار من الحاصص الذى كان على اليهود وكان اسمه فيلاطوس ولقيه هرذوس ودفعه في قبر كان يوسف المذكور قد أعده لنفسه ثم أنزل الله المسيح من السماء الى أمه مريم وهى تبكى عليه فقال لها ان الله رفعنى اليه ولم يصبنى الا الخير وأمرها فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض رسلا عن الله وأمرهم ان يبلغوا عنه ما أمره الله به ثم رفعه الله اليه وتفرق الحواريون حيث أمرهم وكان رفع المسيح لمضى ثلثمائة وست وثلاثين سنة من غلبة الاسكندر على دارا قال الشهرستاني ثم ان أربعة من الحواريين وهم متى ولوقا ومرقس ويوحنا اجتمعوا وجمع كل واحد منهم انجيلا وخاتمة انجيل متى ان المسيح قال انى أرسلتكم الى الامم كما أرسلانى أبى اليكم فاذهبوا وادعوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس وكان بين رفع المسيح ومولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة وخمس وأربعون سنة تقريبا وكانت ولادة المسيح أيضا لمضى ثلاث وثلاثين سنة من أول ملك اغسطس ولمضى احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا لان اغسطس لمضى اثنتي عشرة سنة من ملكه سارمن رومية وملك ديار مصر وقتل قلوبطرا ملكة اليونان وبعد احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ولد المسيح عليه السلام وقيل غير ذلك ولكن هذا هو الاقوى وكانت مدة ملك اغسطس ثلاثا وأربعين سنة وعاش المسيح الى ان رفع ثلاثا وثلاثين سنة فيكون رفع المسيح بعد موت اغسطس ثلاث وعشرين سنة فيكون رفع المسيح في أواخر السنة الاولى من ملك غانيوس

(وأما أمة عيسى) فهم النصارى وسيدكرون مع باقى الامم في الفصل الخامس ان

شاء الله تعالى

(وأما مريم أم عيسى) فانها عاشت نحو ثلاث وخمسين سنة لانها حملت بالمسيح لما صار لها ثلاث عشرة سنة وعاشت معه بمجتمعة ثلاثا وثلاثين سنة وكسرا وبقيت بعد رفعه ست سنين

(ذكر خراب بيت المقدس)

الخراب الثاني وهلاك اليهود وزوال دولتهم وزوال الارجوع بعده قد تقدم ذكر عمارة سليمان بن داود لبيت المقدس وان سليمان عمره وفرغ منه في سنة ست وأربعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم ذكرنا غزو بختنصر القدس مرة بعد أخرى حتى خربه وشتت بنى اسرائيل في البلاد وان ذلك كان لمضى تسع عشرة سنة من ابتداء ملك بختنصر وهو لمضى سنة تسعمائة وسبع وتسعين لوفاة موسى عليه السلام وان بيت المقدس استمر خرابا سبعين سنة ثم عمر فيكون ابتداء عمارة الثانية لمضى ألف وسبع وستين سنة أعفى في سنة ثمان وستين بعد الان لوفاة موسى ولمضى تسع وثمانين سنة من ابتداء ملك بختنصر فتكون عمارة في سنة تسعين من ملك المذكور والذي عمره هو ملك الفرس اردشير بهمن واسم اردشير بهمن المذكور عند بنى اسرائيل (كيرش) وقيل كورش وقيل ان كيرش ملك آخر غير اردشير بهمن ثم تراجعت اليه بنو اسرائيل وصاروا تحت حكم الفرس ثم لما غلبت اليونان على الفرس صارت بنو اسرائيل تحت حكمهم وكان اليونان يولون من بنى اسرائيل عليهم نائبا وكان لقب كل من يتولى على بنى اسرائيل هرذوس وقيل هيردوس واستمرت بنو اسرائيل كذلك حتى قتلوا زكريا بعد ولادة المسيح حسبا تقدم ذكره ثم لما ظهر المسيح ودعا الناس بما أمره الله به أراد هرذوس قتله وكان اسم هرذوس الذى قصد قتل المسيح فيلاطوس فرقع الله عيسى ابن مريم اليه وكان منه ومنهم ما تقدم ذكره وكانت ولادة المسيح لاحدى وعشرين سنة مضت من غلبة اغسطس على قلو بطرا وكانت مدة ملك اغسطس ثلاثا وأربعين سنة منها قبل ملك مصر اثنتى عشرة سنة وبعد ملك مصر احدى وثلاثين سنة فيكون عمر المسيح عند موت اغسطس عشر سنين تقريبا وجملة ما عاشه المسيح الى ان رفعه الله ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة أشهر فيكون رفعه بعد موت اغسطس بنحو ثلاث وعشرين سنة والذي ملك بعد اغسطس (طبياريوس) وملك طبياريوس اثنتين وعشرين سنة ثم ملك بعد طبياريوس (غانوس) فيكون رفع المسيح في السنة الاولى من ملكه وملك أربع سنين ثم ملك بعده (قلوذيوس) أربع عشرة سنة ثم ملك بعده (نارون) ثلاث عشرة سنة ثم ملك بعده ملك آخر قيل اسمه (أوسبسيانوس)

وقيل اسفشيثوس عشر سنين ثم ملك بعده (طييطوس) وفي السنة الاولى من ملكه قصد بيت المقدس وأوقع باليهود وقتلهم وأسرههم عن آخرهم الا من اختفى ونهب القدس وخربه وخرب بيت المقدس وأحرق الهيكل وأحرق كتبهم وخلد القدس من بني اسرائيل كان لم يبق بالامس ولم تعد لهم بعد ذلك رياسة ولا حكم وكان ذلك بعد رفع المسيح بنحو أربعين سنة لان بعد رفع المسيح معناه ثلاث سنين من ملك غانيوس وأربع عشرة من قلاوديوس وثلاث عشرة من نارون وعشر سنين من أوسباسيانوس وجملة ذلك أربعون سنة فيكون خراب بيت المقدس الخراب الثاني وتشتت اليهود التشتت الذي لم يعودوا بعده لأربعين سنة مضت من رفع المسيح ولثلاثمائة وست وسبعين سنة مضت من غلبة الاسكندر ولثلاثمائة واحد عشر سنة مضت لابتداء ملك يختصر فيكون لبث بيت المقدس على عمارته الاولى الى حين خربه يختصر أربع مائة وثلاث وخمسين سنة ثم لبث على التخریب سبعين سنة ثم عمر ولبث على عمارته الثانية الى حين خربه طييطوس التخریب الثاني سبع مائة واحد عشر وعشرين سنة ثم اني وجدت في كتاب اسمه العزيزي تصنيف الحسن بن أحمد المهلب في المسالك والممالك ان بيت المقدس بعد ان خربه طييطوس التخریب الثاني حسبما ذكر تراجع الى العمارة قليلا قليلا واعتنى به بعض ملوك الروم وسماه (ايليا) ومعناه بيت الرب فعمره ورسم شعبه واستمر عامرا وهي عمارته الثالثة حتى سارت هالانة أم قسطنطين الى القدس في طلب خشبة المسيح التي تزعم النصارى ان المسيح صلب عليها ولما وصلت الى القدس بنت كنيسة قمامة على القبر الذي تزعم النصارى ان عيسى دفن به وخربت هيكل بيت المقدس الى الارض وأمرت ان يلقى في موضعه قمامات البلد وزبالته فصار موضع الصخرة مزبلة وبقي الحال على ذلك حتى قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفتح القدس فدله بعضهم على موضع الهيكل فحفظه عمر من الزبائل وبنى به مسجدا وبقي ذلك المسجد الى ان تولى الوليد بن عبد الملك الاموي فهدم ذلك المسجد وبنى على الاساس القديم المسجد الاقصى وقبة الصخرة وبنى هناك قبابا أيضا سمي بعضها قبة الميزان وبعضها قبة المعراج وبعضها قبة السلسلة والامر على ذلك الى يومنا هذا كذا نقله العزيزي والعهد عليه أقول وينبغي ان يخص كلام العزيزي في خراب هيكل بيت المقدس بالعمارة التي كانت على الصخرة خاصة لان ذكر صفات المسجد الاقصى جاء في حديث معراج النبي صلى الله عليه وسلم وخلاصة ما ذكر ان هيكل بيت المقدس عمره سليمان بن داود وبقي عامرا حتى خربه يختصر وهو التخریب الاول ثم عمره كورش وهي عمارته الثانية وبقي عامرا حتى خربه طييطوس التخریب الثاني ثم تراجع للعمارة قليلا قليلا وبقي عامرا حتى خربته هالانة أم قسطنطين وهو التخریب الثالث ثم

عمره عمر بن الخطاب وهو عمارته الرابعة ثم خرب ذلك وعمره الوليد بن عبد الملك وهي
عمارته الخامسة وهو على ذلك الى يومنا هذا

(الفصل الثاني في ذكر ملوك الفرس)

كانت ملوك الفرس من أعظم ملوك الارض في قديم الزمان ودولتهم وترتيبهم لا يماثلهم في
ذلك غيرهم وهم أربع طبقات

(طبقة أولى) يقال لهم الفيشدازية لانه كان يقال لكل واحد منهم فيشداذ ومعنى هذه
اللفظة أول سيرة العدل وعدة الفيشدازية تسعة وهم أوشهنج وطهمورث وجشيد
ويوراسب وهو الضحاك وافريزون بن اثفيان ومنوهر وفراسياب وزو وكرشاسف
وهذه الطبقة قديمة وقد نقل عن مدد ملوكهم وحروبهم أمور يأبها العقل ويمجها السمع
فاضربنا عنها لذلك وذكرا ما يقرب الى الذهن صوته

(وطبقة ثانية) يقال لهم الكيانية وهم الذين في أول أسمائهم لفظة كي وهي لفظة للتشويه
قيل معناها الروحاني وقيل الجبار وعدة الكيانية تسعة أيضا وهم كيقباد وكيكاؤوس
وكنخسرو وكيهراسف وكيشتاسف وكي ازد شيربهرمن وخاني بنت ازدشير بهمن
ودارا الاول ودارا الثاني وهو الذي قتله الاسكندر واستولى على ملكه

(وطبقة ثالثة) وهم بعض ملوك الطوائف ويقال لهذه الطبقة الاشغانية وعدتهم أحد
عشر وهم أشغا بن أشغان ويقال اشك بن أشكان وسابور بن أشغان وجور بن أشغان
وبيرن الاشغاني وجوزرذ الاشغاني وترسي الاشغاني وهرمز الاشغاني وارذوان الاشغاني
وخسرو الاشغاني وبلاش الاشغاني وارذوان الاصغر الاشغاني

(وطبقة رابعة) وهم الاكاسرة لان كل واحد منهم كان يقال له كسرى ويقال لهم
أيضا الساسانية نسبة إلى جدهم ساسان وملك منهم عدة من النساء بعد الهجرة وأستولى
عليهم غيرهم من الفرس وكان أولهم ازدشير بن بابك وآخرهم يزدرج الذي قتل في
أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه على ما ستقف على أخبارهم مفصلا ان شاء الله تعالى

(الطبقة الاولى) الفيشدازية (من تجارب الامم) وعواقب الهمم لابي على أحمد بن
مسكويه قال (أوشهنج) أول من رتب الملك ونظم الاعمال ووضع الخراج ولقبه فيشداذ
وتفسيره أول سيرة العدل وكان ملكه بعد الطوفان بمائتي سنة كذا ذكر ابن مسكويه
وقال غيره ان أوشهنج ومن ملك بعده الى الضحاك كانوا قبل الطوفان وكذا يقول الفرس
ويزعمون ان ملك ملوكهم لم ينقطع وينكروا الطوفان ولا يسترفون به رجعا
الى كلام ابن مسكويه قال واوشهنج هو الذي بنى مدينتي بابل والسوس وكان فاضلا
محمود السيرة والسياسة ونزل الهند وتنقل في البلاد وعقد على رأسه التاج وجلس على

السرير ثم انقضى ملكه ولم يشتهر بعده غير (طهمورث) وطهمورث من ولد أوشهنيج
 وبينه وبينه عدة آباء وسلك سيرة جده وهو أول من كتب بالفارسية وكان على هيئة
 الديالم ولباسهم وهلك ثم ملك بعده (جشيد) بجيم مفتوحة وميم ساكنة وشين مكسورة
 منقوطة وياه مثناة من تحتها وذال منقوطة وهو أخو طهمورث لابويه وجم هو القمر وشيد
 هو الشماع أي شعاع القمر وكذلك أيضا يسمون خورشيد أي شعاع الشمس لان خور
 اسم الشمس وجشيد المذكور ملك الاقاليم السبعة وسلك السيرة الصالحة المتقدمة وزاد
 عليها ورتب الناس على طبقات كالحيجاب والكتاب وأمر أن يلزم كل واحد طبقة ولا
 يتعداها وأحدث النيروز وجملة عيدا يتنعم الناس فيه (من الكامل) لابن الاثير ووضع
 لكل أمر من الامور خاتما مخصوصا به فكتب على خاتم الحرب الرفق والمداراة وعلى خاتم
 الخراج العدل والعمارة وعلى خاتم البريد والرسول الصدق والامانة وعلى خاتم المظالم
 السياسة والانتصاف وبقيت رسوم تلك الخواتيم حتى محابها الاسلام انتهى كلام ابن الاثير
 قال ابن مسكويه ثم انه بعد ذلك بدل سيرته الصالحة بان أظهر التكبر والجبروت على وزرائه
 وقواده وآثر اللذات وترك كثيرا من السياسات التي كان يتولاها بنفسه وعلم بيوراسب
 باستيحاش الناس من جشيد وتكر خواصه عليه فقصده وهرب جشيد وتبعه بيوراسب
 حتى ظفر به وقتله بان اشره بمشاور ثم ملك (بيوراسب) وكان يقال له الدهاك ومعناه
 عشر آفات فلما عرب قيل الضحاك ولما ملك ظهر منه شر شديد وفجور وملك الارض
 كلها وسار فيها بالجور والعسف وبسط يده بالقتل وسن العشور والمكوس واتخذ المغنيين
 والملميين وكان على منكيه سلعتان يحركهما إذا شاء فادعى انهما حيتان تهويلا على ضعفاء
 العقول وكان يسترهما بشيابه ولما اشتد على الناس جورهم وظلمه ظهر باصبيان رجل يقال له
 كابي وكان الضحاك قد قتل له ابني فاحذ كابي المذكور عصا وعلق بطرفها جرابا ويقال
 انه كان حدادا وإن الذي علقه نطع كان يتوقى به النار وصاح في الناس ودعاهم الى مجاهدة
 بيوراسب فاجابه خلق كثير واستفحل أمره وبقي ذلك العلم معظما عند الفرس ورصوه
 بالجواهر وسموه درفش كايان ولما قوى أمر كابي قصد بيوراسب فهرب منه وسأل
 الناس كابي أن يملك عليهم فابي لكونه ليس من بيت الملك وأمرهم ان يملكوا بعض
 ولد جشيد وكان افريدون بن اثنان من أولاد جشيد وكان مستخفيا من الضحاك فوافي
 بجماعته الى كابي فاستبشر الناس به وولوه الامر وصار كابي أحد أعوانه حتى احتوى
 افريدون على منازل بيوراسب وأمواله وتبعه وأسرهم يديا وند وقتله وكان النبي ابراهيم
 الخليل عليه السلام في أواخر أيام الضحاك وللتلك زعم قوم انه نمرود وان نمرود عامل
 من عماله وقد اختلف في الضحاك المذكور اختلافا كثيرا فيزعم كل من الفرس واليونان

والعرب أنه منهم والفرس يجعلونه قبل الطوفان لأنهم لا يستوفون بالطوفان ثم ملك (افريزون) ابن اثنيان وهم من ولد جشيد قيل أنه التاسع من ولده وكان ابراهيم الخليل في أول ملك افريزون وقد قيل ان افريزون هو ذو القرنين المذكور في القرآن ولما ملك افريزون سار في الناس باحسن سيرة ورد جميع ما اغتصبه الضحاك على أصحابه وكان لافريزون ثلاثة أولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا أحدهم (ايرج) وجعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير وفوض اليه الولاية على أخويه والثاني (شرم) وجعل له الروم وديار مصر والمغرب والثالث (طوج) وجعل له الصين والترك والمشرق جميعه فلما مات افريزون وثب طوج وشرم على ايرج فقتلاه واقتسما بلاده وملكا الارض ثم نشأ ابن لايرج يقال له (منوجهر) بمهم مفتوحة ونون مضمومة وواو ساكنة وجيم بين الجيم والشين مكسورة وهاء ساكنة وراء مهملة فحق المذكور على عميه وجمع العساكر وتغلب على ملك أبيه ايرج ولما قوى منوجهر المذكور سار نحو الترك وطالب بدم أبيه فقتل طوج ثم قتل شرم عميه وأدرك ناره منهما ثم نشأ من ولد طوج بن افريزون المذكور (فراسياب) ابن طوج وجمع العساكر وحارب منوجهر بن ايرج وحاصره بطبرستان ثم اصطالح وضربا بينهما حدا لا يتجاوزاه واحد منهما وهو نهر بلخ وفي أيام منوجهر ظهر موسى عليه السلام وذكروا ان فرعون موسى وهو الوليد بن الريان كان عاملا لمنوجهر ومطيعا له ثم هلك منوجهر فتغلب فراسياب على مملكة فارس وأكثرت الفساد وخرب البلاد ثم ظهر (زوبن طهماسب) وهو من أولاد منوجهر فتسارع الناس اليه وطرده فراسياب عن مملكة فارس حتى رده الى بلاد الترك بعد حروب كثيرة وسار زوبن باحسن سيرة حتى عمر وأصلح ما كان خربه فراسياب واستخرج لاسواد نهرا وسماه الزاب وبني على حافته مدينة وكان ازو وزير يقال له (كرشاسف) من أولاد طوج بن افريزون وقد حكى انهما اشتركا في الملك اتهم الفيشداذية

(ذكر الطبقة الثانية)

الكيانية ولما هلك كرشاسف ملك بعده (كيقباز) بن زو وسلك سيرة أبيه في الخير وعمارته البلاد ثم هلك كيقباز وملك بعده (كيكاؤوس) ابن كينيه بن كيقباز المذكور فتشدد على أعدائه وقتل خلقا من عظماء البلاد وولده ولد نهاية في الجمال وكان يفتن بحسنه وسماء سياوش بسين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحتها وألف وواو مكسورة وشين منقوطة ثم ان أباه كيكاؤوس سلمه الى رستم الشديد الذي كان نائبا على سجستان ومملكته فربى سياوش كما ينبغي وأتى به الى والده وهو نهاية في الادب والفروسية ففرح به والده فرحا عظيما وولاه مملكته وكان لكيكاؤوس زوجة مبدعة في الحسن فهو يت سياوش واعلمته

فامتنع ولم نزل تراجع حتى طأوعها فعشقها وعشقه عشقا مبرحا وفي الآخر علم كيكائوس بذلك ففتح ولده من دخول داره وضرب الزوجة وحبسها ثم ترضاها وافرجه عنها فارسلت مع بعض الحصيان الى سياوش تقول ان عاهدتني انك تزوج بي قتلت أباك فعرف الخصى كيكائوس بذلك فأمر بحبسها ومنع سياوش من الدخول اليه فسأل سياوش رستا الذي ربه أن يشفع الى أبيه أن يرسله الى حرب فراسياب ملك الترك فارس له مع جيش فصالحه فراسياب على ما أراد فارسل اعلم بذلك أباه كيكائوس فانكر عليه وقال لا بد من الحرب ولم يمكن سياوش الغدر بفراسياب ولا الرجوع الى والده لما ذكر فهرب سياوش الى فراسياب فاكرمه وزوجه ابنته ثم ان أولاد فراسياب اغروا والدهم بقتل سياوش وقالوا لا يكون عاقبته عليك خيرا فقتله وكانت بنت فراسياب حبلى منه فأراد أبوها قتلها ثم تركها فولدت ابنا وسمعه كيكائوس بذلك فقتل زوجته التي كان هذا الامر بسببها وأرسل قوما شطارا في زى التجار بالمال وأمرهم بسرقة ابن سياوش وزوجته فسرقوهما وأحضروهما وكان اسم الولد المذكور كيخسرو أعنى ولد سياوش ثم ان كيكائوس قرر الملك لولد ولده كيخسرو ابن المذكور ثم هلك كيكائوس واستمر ولد ولده (كيخسرو) المذكور في الملك ولما ملك كيخسرو وقوى أمره قصد جده أبا أمه وهو فراسياب ملك الترك طالبا بثار أبيه سياوش وجرت بينهما حروب كثيرة آخرها ان كيخسرو ظفر بفراسياب وأولاده وعسكره فقتلهم ونهب أموالهم وبلادهم أخذنا بثار أبيه سياوش ولما أدرك كيخسرو ثأره واستقر في ملكه تزهد وخرج عن الدنيا ولما اصبر على ذلك سأله وجوه الدولة في ان يعين للملك من يختار وكان لهراسف حاضرا وهو من مرابزته فجعله وصيه وأقبل الناس عليه وفقد كيخسرو وكان مدة ملك كيخسرو ستين سنة ثم ملك (لهراسف) ويقال انه ابن أخى كيكائوس فاتخذ سريرا من ذهب مرصعا بالجواهر فكان يجلس عليه وبنيت له بارض خراسان مدينة باخ وسكنها القتال الترك وكان في زمان لهراسف (مختصر) وجعله لهراسف اسبهدا على العراق والاهواز وعلى الروم من غربي دجلة فأتى دمشق وصالحه أهلها وصالحه بنو اسرائيل بالقدس ثم غدروا به فسار اليهم بمختصر راجعا وسبي ذريتهم وخرب بيت المقدس وهرب من سلم منهم الى مصر فأنفذ بمختصر في طلبهم الى ملك مصر وقال هؤلاء عبيدى قد هربوا اليك فابعث الى بهم فقال فرعون مصر انما هؤلاء أحرار وامتنع من تسليمهم اليه فسار بمختصر الى مصر وقتل الملك وسبي أهل مصر ثم سار المذكور الى المغرب حتى بلغ أقاصيها وخرب البلاد وسبي ثم عاد الى فلسطين والاردن فسبي وقتل وحضر مع مختصر من بني اسرائيل دانيال النبي وغيره من أولاد الانبياء عليهم السلام وحمل الى لهراسف من المغرب والشام وبيت المقدس أموالا عظيمة وقد اختلف

المؤرخون في مختصر هل كان ملكا مستقلا بنفسه أم كان نائبا للفرس والاصح عند الاكثر انه
 كان نائبا للهراسف المذكور وسار بالجيوش نيابة عنه وفتح له البلاد ثم غزا بمختصر العرب
 وكان في زمن معد بن عدنان فقصد طوائف من العرب مسالمين فاحسن اليهم بمختصر
 وانزلهم شاطئ الفرات وبنوا موضع معسكرهم وسموه الانبار واستمروا كذلك مدة حياة
 بمختصر * ومما جرى لمختصر (رؤياه) التي أراها وقد أثبتها اليهود في كتبهم وكذلك المؤرخون
 من المسلمين قالوا أرى صنما رأسه من ذهب وصدره وذراعا من فضة وبطنه وفخذه من
 نحاس وساقاه وقدماه من حديد وأصابع قدميه بعضها حديد وبعضها خزف وان حجرا
 انقطعت من جبل من غير يدقاطمة له وصكت الصنم فاندق الحديد والنحاس وغيره وصار
 جميع ذلك مثل الغبار وألوت به ريح عاصفة ثم صارت الحجر التي صكت الصنم جبلا عظيما
 امتلأت منه الارض كلها فقال بمختصر لأصدق تعبير مارأيت الا من يخبرني بما رأيت
 وكنتم بمختصر ذلك وسأل العلماء والسحرة والكهنة عن ذلك فلم يطق أحد أن ينبئه بذلك
 حتى سأل دانيال فخبره دانيال بصورة رؤياه كما رآها بمختصر ولم يخل منها بشيء ثم عبرها
 له دانيال فقال الرأس ملكك وأنت بين الملوك بمنزلة رأس الصنم الذهب والذي يقوم
 بمدك دونك بمنزلة الفضة من الذهب ثم يكون كل متأخر أقل ممن قبله مثل ما النحاس
 دون الفضة والحديد دون النحاس وأما الاصابع التي بعضها حديد وبعضها خزف فان
 المملكة تصير آخر الوقت مختلطة مختلفة بعضها قوى وبعضها ضعيف ثم ان الله تعالى
 يقيم بعد ذلك مملكة لا تبدي الى آخر الدهر هذا تعبير رؤياك فخر بمختصر ساجدا لدانيال
 وأمر له بالخروج وان يقرب له القرايين وقد اختلف في مدة ولاية بمختصر والذي اختاره
 أبو عيسى وأثبت أنه بمختصر تولى أو ملك سبعا وخمسين سنة وشهرا وثمانية أيام وتفسير
 بمختصر بالعربية عطارده وهو ينطق سمي بذلك لتقريبه الحكماء والعلماء وحبه أهل العلم
 ولما هلك ولي ملك الفرس بعد بمختصر ابنه (أولاق) سنة واحدة وقتل ثم ولي بعده
 (بلطشاصر) سنين وبلطشاصر هو ابن بمختصر ثم انه جالس للشراب واحتفل
 بلطشاصر في مجاس عمله وجمع فيه ألف نفس من أصحابه وجعل فيه من آنية الذهب
 ما يفوت الحصر فرأى على ضوء الشمع يد انسان تكتب على الحائط فتغير بلطشاصر لذلك
 واضطرب ذهنه واصططكت ركبته فدعا دانيال وقال له مارأى فقال دانيال انك لما عظمت
 الذهب والفضة والنحاس والحديد وليس فيها ما ينصرك ولم تعظم الاله الذي بيده نسمتك
 وروحك وجميع تصاريف أمورك أرسل كف يد كتبت مامعناه اكشف وأعرى أي
 ان مملكتك كشفت وعريت وجعلت لاهل فارس فقتل بلطشاصر في تلك الليلة وبه
 انقرضت دولة بني بمختصر * ولرجع الى سياقة ملك لهراسف ثم ملك بعده ابنه

(كي بشتاسف) وهو الذي يزعمون انه باق في كندز ولما ملك بشتاسف بني مدينة
فسا وظهر في أيامه (زرادشت) بزاي منقوطة مفتوحة وراء مهملة والف ودال مضمومة
مهملة وشين منقوطة سا كنة وناء مثناة من فوقها وهو صاحب كتاب المجوس وتوقف
بشتاسف عن الدخول في دينه ثم صدقه ودخل فيه وجرى بين بشتاسف وبين خرزاسف
ملك الترك حروب عظيمة قتل بينهما فيها خاق كثير بسبب زرادشت ودخول بشتاسف
في دينه انتصر فيها بشتاسف على خرزاسف ملك الترك ثم ان بشتاسف تنسك وانقطع
للابادة في جبل يقال له طميذر وقرأ كتاب زرادشت ثم فقد وكان بشتاسف ولديقال له
(اسفنديار) هلك في حياة أبيه وخلف ولدا يقال له «ازدشير بهمن» بن اسفنديار بن
بشتاسف ولما تزهد بشتاسف وفقد ملك ابن ابنة «ازدشير بهمن» المذكور وانسبط
يده حتى ملك الاقاليم السبعة (من كتاب أبي عيسى) وازدشير بهمن المذكور اسمه بالعبرانية
كورش ويقال كيرش وهو الذي أمر بعمارة بيت المقدس بعد ان خربه بختنصر فعمره
ازدشير وأمر بني اسرائيل بالرجوع اليه ولا دليل على ان ازدشير المذكور هو كورش
أقوى من كلام اشعيا النبي عليه السلام فانه يقول في الفصل الثاني والعشرين من كتابه
حكاية عن الله تعالى أنا القائل لكورش راعى الذي يتم جميع محباتي ويقول لاورشليم
عودي مبنية وليكلمها كن مزخرفا مزينا هكذا قال الرب لمسيحه كورش الذي أخذ
بيمينه لتدبير الامم وتحتى لك ظهور الملوك سائرا تفتح الابواب امامه فلا تغلق وأسير أنا
قدامك واسهل لك الوعور واكسر أبواب النحاس وأحبوك بالذخائر التي في الظلمات
ولم يكن أحد في ذلك الزمان بهذه الصفة التي ذكرها اشعيا أعنى ملك الاقاليم والحكم
على الامم وغير ذلك مما ذكره غير ازدشير بهمن فتعين ان يكون هو كيرش وكان
ازدشير بهمن كريما متواضعا علامته على كتبه بقلمه من ازدشير بهمن عبد الله وخادم الله
والسائس لامرهم وغزارومية في انف ألف مقاتل وبقى كذلك الى ان هلك وتفسير
بهمن بالربية الحسن انية وكان بهمن متزوجا بابنته خمانى وذلك حلال على دين المجوس
فتوفي بهمن وهي حامل منه يدارا وكانت قد سألت بهمن ان يعقد التاج على مافي بطنها
ويخرج ابنه ساسان بن بهمن من الملك فاجابها بهمن الى ذلك وأوصى به أكابر دولته
ففعلوا ذلك وسأست خمانى الملك بعده أحسن سياسة وعظم ذلك على ساسان فاجق
باصطخر وتزهد وتجرد من حلية الملك واتخذ غنما وتولى بنفسه رعيها وساسان المذكور
هو أبو الاكاسرة ثم وضعت خمانى ولدا وسمته (دارا) وهو ابنها وأخوها ولما اشتد
سخط الملك اليه وعزلت نفسها فتولى دارا بن بهمن الملك فضببطه بشجاعة وحسن سياسة
وولد لدارا ابن فسماه دارا باسم نفسه ثم هلك دارا وولى الملك ابنه (دارا) بن دارا وكان

حقودا ظالما ففر منه قلوب الخاصة والعامة وفي زمان دارا المذكور تملك الاسكندر المشهور ابن فيلبس فعرف توحش خواطر أصحاب دارا منه فقصد به بحيشه فلاحق بالاسكندر المذكور لما دنا من دارا كثير من أصحاب دارا وأطلعوه على عور دارا وقووه عليه وطال بينهما القتال الى ان وثب جماعة من أصحاب دارا عليه فقتلوه وأتوا الى الاسكندر فقتلهم عن آخرهم وصار ملك دارا الى الاسكندر

(ذكر الاسكندر بن فيلبس)

كان أبوه أحد ملوك اليونان وكانوا طوائف فلما ملك الاسكندر غزاهم واجتمع له ملكهم ثم غزا دارا ملك الفرس وقتله ثم غزا الهند وتناول أطراف الصين ثم انصرف الاسكندر يريد الاسكندرية وهو الذي بناها فهلاك في ناحية السواد وقيل بشهر زور وكان عمره ستا وثلاثين سنة فحمل في تابوت ذهب الى أمه وكان ملكه نحو ثلاث عشرة سنة واجتمع بعد ذلك ملك الروم وكان متفرقا وافترق ملك فارس وكان مجتمعا وكان مرض الإسكندر الذي مات به الخوانيق وقيل اغتيل بالسهم وهذا الاسكندر هو صاحب ارسططا ليس وتلميذه وارسطو الذي أشار عليه بعدم قتل الفرس وان يولى أكابرهم ومن يصلح للملك كل واحد برأسه مملكة ليحصل بينهم التباغض والتشاحن ولا يجتمعوا على أحد فقبل الاسكندر ذلك منه وولاهم فصار منهم ملوك الطوائف وكان الاسكندر أشقر أزرق وكان اليونان قبله طوائف فاول ما تملك غزاهم وقتل ملوكهم واجتمع له جميع مملكة اليونان والروم حسبا ذكرناه ولما اجتمعت له مملكة المغرب بنى الاسكندرية وسار يريد الشرق وقتال دارا ومر الاسكندر في طريقه على بيت المقدس وأكرم بنى إسرائيل ثم سار الى بلاد فارس واستولى على ملك الفرس وقتل دارا وكان منه ما ذكر وقد قيل عنه انه انصرف من المشرق الى جهة الشمال وبنى السد على يأجوج ومأجوج والصحيح ان الاسكندر المذكور لم يكن منه ذلك بل ذو القرنين الذي ذكره الله في القرآن وهو ملك قديم كان على زمن ابراهيم الخليل عليه السلام قيل انه افريذون وقيل غيره وقد غلط من ظن ان باني السد هو الاسكندر الرومي وكذلك قد استفاض على السنة الناس ان لقب الاسكندر المذكور ذو القرنين وهو أيضا غلط فان لفظة ذو لفظة عربية محضة وذو القرنين من القاب العرب ملوك اليمن وكان منهم ذو جدن وذو كلاع وذو نواس وذو شناتر وذو القرنين الصعب بن الرائش واسم الرائش الحارث بن ذى سدد بن عاد ابن الماطاط ابن سبا وقد قيل ان ذا القرنين الصعب المذكور هو الذي مكن الله له في الارض وعظم ملكه وبنى السد على يأجوج ومأجوج ومما نقله ابن سعيد المغربي ان ابن عباس رضى الله عنهما سئل عن ذى القرنين الذي ذكره الله في كتابه العزيز فقال هو من

حمير وهذا مما يقوى انه الصعب المذكور لانه كان ملكا عظيما وكان من ولد حمير ولما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه قابي واختار النسك فانقسمت ممالك الاسكندر بين ملوك الطوائف وبين ملوك اليونان على ما سئذ كرههم في الفصل الثاني وبين غيرهم

(ذكر ملوك الطوائف)

وكان من أمرهم ان الاسكندر لما غلب على الفرس وأسر ملوكهم وكنزهم قتل منهم جماعة وأراد قتل الباقيين عن آخرهم واستشار ارسطوطاليس في ذلك فقال له اني لا أرى ذلك بل الرأي ان تملك منهم عدة على الفرس فيقع بينهم التشاحن والتباغض ولا يجتمعون فتأمن اليونان غائلتهم ولا يبقى لهم على اليونان دماء كثيرة فقال الاسكندر الى ذلك وملك من كبار الفرس عشرين ملكا على الفرس وهم المسمون بملوك الطوائف واستمر بهم الحال على ذلك نحو خمسمائة واثني عشرة سنة حتى قام اردشير بن بابك وجمع ملك الفرس ولم يبق منهم ملك غيره وكانت عدة ملوك الطوائف تزيد على تسعين ملكا ولم يؤرخ في مبتدا أمرهم أسماءهم ولا مدد ملكهم فانهم كانوا ملوكا صغارا في الاطراف وعظم بعد الاسكندر ملك اليونان فكان الحكم لهم فلذلك ذكروا بعد الاسكندر في التواريخ دون ملوك الطوائف وبقي الامر على ذلك حتى اشتهرت الملوك الاشغانية من بين ملوك الطوائف

(ذكر الطبقة الثالثة)

وهم الاشغانية قال أبو عيسى وأول من اشتهر منهم (اشغا) بن اشغان ويقال أشك ابن اشكان قال وكان أول ملك اشغا المذكور لمضى مائتين وست وأربعين سنة لغلبة الاسكندر وملك اشغا المذكور عشر سنين أقول فيكون انقضاء ملكه لمضى مائتين وست وخمسين سنة للاسكندر ثم ملك بعده (سابور) ابن اشغان ستين سنة وكان مولد المسيح عليه السلام في سنة بضع وأربعين سنة خلت من ملك سابور المذكور وكان انقضاء ملك سابور لمضى ثلثمائة وست عشرة سنة للاسكندر ثم ملك بعده (جور) بن اشغان وقيل جوذرز عشر سنين وهلك لمضى ثلثمائة وست وعشرين سنة للاسكندر ثم ملك (بيرن) الاشغاني إحدى وعشرين سنة وهلك لمضى ثلثمائة وسبع وأربعين سنة ثم ملك (جوذرز) الاشغاني تسع عشرة سنة وهلك لمضى ثلثمائة وست وستين سنة ثم ملك (نرسي) الاشغاني أربعين سنة وقال يوم ملك اني محب ومكرم من أنفذ أمري وهلك لمضى أربعمائة وست سنين ثم ملك (هرمن) الاشغاني تسع عشرة سنة وهلك لمضى أربعمائة وخميس وعشرين سنة وقال هرمن المذكور يوم ملك يامعشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تذلوا بالمعاذير ثم

ملك بعده (اردوان) الاشغاني اثنتى عشرة سنة وهلك لمضى أربعمئة وسبع وثلاثين سنة ثم ملك (خسرو) الاشغاني أربعين سنة وقال يوم ملك لتسطع نارى مادامت مضطربة وهلك لمضى أربعمئة وسبع وسبعين سنة للاسكندر ثم ملك بعده (بلاش) الاشغاني أربعاً وعشرين سنة وهلك لمضى خمسمئة سنة ثم ملك بعده (اردوان) الاصغر وظهر أمر ازدشير بن بابك وقتل اردوان المذكور وغيره من الاردوانيين واجتمع له ملك جميع ملوك الطوائف فيكون انقضاء ملك اردوان لمضى خمسمئة واثنتى عشرة سنة لغلبة الاسكندر ويكون ملكه احدى عشرة سنة وقيل ان اردوان المذكور ملك ثلاث عشرة سنة

(ذكر الطبقة الرابعة)

وهم الاكاسرة الساسانية وأولهم (ازدشير) بن بابك وهو من ولد ساسان بن ازدشير بهمن المقدم المذكور في اخبار ازدشير بهمن وساسان المذكور هو الذى تزهد واتخذ غنما يرعاها لما أخرجه أبوه بهمن من الملك وجعله لدارا قبل ولادته حسبما تقدم ذكر ذلك وكان ازدشير بن بابك المذكور في أول ملكه أحد ملوك الطوائف وكان في أيام الاردوانيين فتغلب عليهم وكان غلبته عليهم لمضى تسعمئة وسبع وأربعين سنة لابتداء ولاية يختصر ولمضى خمسمئة واثنتى عشرة سنة لغلبة الاسكندر على دارا وهى مدة ملوك الطوائف فيكون بين قيام ازدشير وبين الهجرة النبوية أربعمئة واثنتان وعشرون سنة وكان رصد بطلميوس قبل ازدشير المذكور بسبع وسبعين سنة وهذه مدة يمكن ان يكون بطلميوس قد عاشها أو عاش غالبها فليس بطلميوس يبعد عن زمن ازدشير وجميع الاكاسرة الذين كان آخرهم يزدجرد بن شهريار من ولد ازدشير المذكور ولما تغلب ازدشير قتل الاردوانيين جميعهم وضبط الملك وكان حازماً طويل الفكر وكتب لابنه سابور عهداً ليكون له ولما بعده من أهل بيته يتضمن حكماً وتاموساً لضبط المملكة وملك ازدشير أربع عشرة سنة وعشرة أشهر فيكون موته في أواخر سنة خمسمئة وسبع وعشرين لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده ابنه (سابور) ابن ازدشير احدى وثلاثين سنة وستة أشهر وكان جميل الصورة حازماً وظهر في أيامه (مانى) الزنديقى وادعى النبوة واتبعه خلق كثير وهم المسمون بالممانوية ولما مضى من ملكه احدى عشرة سنة سار بعساكره وفتح نصيبين من الروم ثم سار وتوغل في بلاد الروم وهم على عبادة الاصنام وذلك قبل تنصرهم وافتتح من الشام عدة مدن عنوة وقتل أهلها ثم سار الى جهة رومية فصانعه ملك الروم وهو حينئذ غرديانوس الذى ساند كره في ملوك الروم ان شاء الله تعالى ودخل تحت طاعة سابور المذكور وكان لسابور المذكور عناية عظيمة بجميع كتب الفلسفة

اليونانيين ونقلها الى اللغة الفارسية ويقال ان في زمانه استخرجت العود وهي الملهة التي
يغنى بها وكان موت سابور المذكور لمضى أربعة أشهر من سنة تسع وخمسين وخمسمائة
للاسكندر ثم ملك بعده ابنه (هرمز) بن سابور سنة واحدة وستة أشهر وكان عظيم
الخلق شديد القوة وكان يلقب البطل لشجاعته وكان موته في أواخر سنة خمسمائة
وستين للاسكندر ثم ملك ابنه (بهرام) ابن هرمز ثلاث سنين وثلاثة أشهر واتبع سيرة
آبائه في حسن السياسة والرفق بالرعية وكان موته في أول سنة أربع وستين وخمسمائة
بعد مضي شهر منها ثم ملك بعده ابنه (بهرام) بن بهرام سبع عشرة سنة فيكون موته في أول
سنة احدى وثمانين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده ابنه (بهرام) بن بهرام بن بهرام
أربع سنين وأربعة أشهر وسلك سبيل آبائه من العدل والسياسة ومات في سنة خمس
وثمانين وخمسمائة بعد مضي سبعة أشهر منها ثم ملك بعده أخوه (نرسی) بن بهرام بن
بهرام بن هرمز بن سابور بن ازدشير بن بابك وملك تسع سنين فيكون موته في سنة
أربع وتسعين وخمسمائة بعد مضي سبعة أشهر منها ثم ملك بعده ابنه (هرمز) بن
نرسی تسع سنين أيضا فيكون هلاكه لمضى سبعة أشهر من سنة ثلاث وستمئة ولما مات
هرمز لم يكن له ولد وكانت بعض نسائه حاملا ففقدوا التاج على ما في جوفها فولدت ابنا
وسموه سابور وهو (سابور) ابن هرمز بن نرسی بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن
سابور بن ازدشير بن بابك وبقي سابور حتى اشتد وظهر منه نجابة عظيمة من صباه وكان
أول ما ظهر منه انه سمع ضجيج الناس بسبب الزحمة على الجسر الذي على دجلة بالمداين
فقال ماهذه الحيلة فقالوا بسبب زحمة الخارجين والداخلين على الجسر فامر ان يعمل الى جانب
الجسر جسر آخر ليكون أحد الجسرين للخارجين والآخر للداخلين فعملوه فزال ما كان
يحصل من الزحام فاستعجب الناس لنجافته وفي أيام صباه طمعت العرب في بلاده وخربوها فلما
بلغ سابور المذكور من العمر ست عشرة سنة انتخب من فرسان عسكره عدة اختارها وسار
بهم الى العرب وقتل من وجده منهم ووصل الى الحسا والقطيف وشرع يقتل ولا يقبل فداء
وورد المشقر وبه اناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس فسفك من دماهم ما لا يحصى وكذلك
سار الى اليمامة وسفك بها ولم يمر بماء للعرب الا وغوره ولا يتر الا وطمها ثم عطف
على ديار بكر وروبيعة فيما بين مملكة فارس ومملكة الروم وصار ينزع اكتاف العرب فسمى
سابور ذا الاكتاف وصار عليه ذلك لقباً ثم غزا سابور المذكور الروم وقتل فيهم وسباً ثم
هادنه قسطنطين ملك الروم واستمر على ذلك حتى توفي قسطنطين في سنة خمس
وأربعين مضت من ملك سابور المذكور وعمره وملك بنو قسطنطين وهلكوا في مدة
ملك سابور المذكور ثم ملك على الروم لبيانوس وارتد الى عبادة الاصنام وقتل النصارى

واخرب الكنائس واحرق الإنجيل وسار لليانوس الى قتال سابور واجتمع مع ليانوس العرب لما كان قد فعله فيهم سابور المذكور وكان على مقدمة جيش ليانوس بطريق اسمه يونيانوس وكان يونيانوس يسردين النصارى ولم يرد مع ليانوس الى عبادة الاصنام وبسبب ذلك كان يكره لليانوس فظفر بكشافة لسابور فامسكهم واخبروه بمكان سابور وكان قد انفرد عن جيشه ليتجسس اخبار الروم فأرسل يونيانوس يحذر سابور واعلمه انه علم به وكان قادرا على امساكه فحمده سابور على ذلك ولحق بجيشه ثم اقبل لليانوس وسابور فانتصر لليانوس وانهزم سابور وجيشه وقتلت الروم منهم واستولى لليانوس على مدينة سابور وهي طيسفون وهي المعروفة بالمداين ثم أرسل سابور واستنجد بالعساكر والملوك المجاورين لبلاده ودفع لليانوس عن طيسفون واستمر لليانوس مقيما ببلاد الفرس وبقي سابور يسمى في الصلح معه فينا لليانوس جالس في فسطاطه اذ أصابه سهم غرب في فؤاده فقتله فمال الروم ما نزل بهم من فقد ملكهم في بلاد عدوهم فقصدوا يونيانوس في ان يملك عليهم فأبى ذلك وقال لا آتلك على قوم يخالفوني في الدين فقالوا نحن نعود الى الملة النصرانية ونحن عليها وانما اظهرنا عبادة الاصنام خوفا من ليانوس فملك يونيانوس وصالح سابور وسار اليه في عدة يسيرة من أصحابه واجتمع يونيانوس وسابور واعتقا وانتظم الصلح والمودة بينهما وسار يونيانوس بعساكر الروم عائدا الى بلاده واستمر سابور على ملكه حتى مات بعد اثنتين وسبعين سنة وهي مدة ملكه ومدة عمره فيكون موت سابور لمضى سبعة أشهر من سنة خمس وسبعين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده أخوه (ازدشير) بن هرمز أربع سنين بوصية من سابور له بالملك لان ابن سابور كان صغيرا ومات في سنة تسع وسبعين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده (سابور) بن سابور ذي الاكتاف خمس سنين وأربعة أشهر وسلك سابور حسن سيرة أبيه حتى سقط عليه فسطاط كان منصوبا عليه فمات من ذلك فيكون هلاكا لمضى احد عشر شهرا من سنة اربع وثمانين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده أخوه (بهرام) بن سابور ذي الاكتاف وهو الذي يدعى كرمان شاه لانه كان على كرمان وسلك السيرة الحسنة وملك احدى عشرة سنة ومات مقتولا لان جماعة من الفرس ناروا عليه وضربه واحد منهم فقتله وكان هلاكا لمضى احد عشر شهرا من سنة خمس وتسعين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده ابنه (يزدجرد) بن بهرام ابن سابور وكان يقال يزددجرد المذكور الاثيم والחסن وملك احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وكان فظا خشن الجانب لئيم الاخلاق فسلك اقبح سيرة من الظلم والعسف وسفك الدماء ورأى الفرس منه من الشر ما لم يعهدوه من آبائه وصبروا عليه وطالت

أيامه وهو لا يزداد الا تماديا في الجور والعسف فابتهلوا الى الله تعالى في هلاكه فهلك
 برفسة فرس فيكون هلاكا مضى أربعة أشهر من سنة سبع عشرة وسبعمائة وكان ليزدجرد
 المذكور ولد اسمه بهرام جور وكان أبوه يزدجرد قد أسلمه عند المنذر ملك العرب
 ابنه بظاهر الحيرة فنشأ بهرام جور هناك وقدم على أبيه قبل هلاكه وبهرام جور في غاية
 الادب والفروسية فاذاقه أبوه الهوان ولم يلتفت اليه ولا رأى منه خيرا فطلب بهرام جور
 العود الى العرب حيث كان فأمره بذلك وعاد بهرام جور الى المنذر ومات أبوه وهو
 عند المنذر فاجتمع جميع الفرس على انهم لا يملكون احدا من ولد يزدجرد لما قاسوه منه
 وأيضا فان بهرام جور قد انتشأ عند العرب وتخلق بأخلاقهم فلا يصالح للفرس وولوا
 شخصا يسمى كسرى من ولد ازدشير وبلغ ذلك بهرام جور فانتصر بالمنذر وبابنه
 النعمان ملك العرب وجرى بين العرب وبهرام جور وبين الفرس في ذلك مراسلات
 كثيرة وآخر الامران بهرام جور تملك موضع أبيه يزدجرد واستقل بالملك ويحكى عنه
 من الشجاعة والقوة شيء كثير وآخر أمره انه هلك بأن طلع الى الصيد وأمعن في طرد
 الوحش حتى توحل في سبخة وعدم وكان مدة ملكه ثلاثا وعشرين سنة واحد عشر
 شهرا فيكون هلاك بهرام جور لمضى ثلاثة أشهر من سنة احدى وأربعين وسبعمائة
 ثم ملك بعده ابنه (يزدجرد) ابن بهرام جور ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وسار
 بسيرة أبيه بهرام جور من قمع الاعداء وعمارة البلاد ثم هلك يزدجرد لمضى سبعة
 أشهر من سنة تسع وخمسين وسبعمائة وخلف ابنه هرمز وفيروز فتملك (هرمز)
 ابن يزدجرد سبع سنين وظلم الرعية واحتجب عن الناس ولما ملك هرمز هرب
 أخوه فيروز الى الهياطلة وهم أهل البلاد التي بين خراسان وبين بلاد الترك وهي طخارستان
 نص عليه أبو الريحان واستعان بملكهم على رد ملك أبيه اليه واستقلاعه من أخيه هرمز
 فأنجده وسار فيروز بجيش طخارستان وطوائف من عسكر خراسان الى هرمز واقتلا
 في الرى فظفر فيروز بأخيه هرمز فسجنه وكانت أمهما واحدة فيكون انقضاء ملك هرمز
 في سنة ست وستين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك (فيروز) بن يزدجرد بن بهرام جور سبعا
 وعشرين سنة وسلك حسن السيرة وظهر في أيامه غلاء وقحط وغازت الاعين ويبس
 النبات وهلك الوحش ودام ذلك مدة سبع سنين وبعد ذلك أرسل الله تعالى المطر وعادت
 الاحوال الى أحسن حال وكان ملك الهياطلة حينئذ يسمى الاخشنوار ووقع بينه وبين
 فيروز بسبب ان فيروز خطب ابنة الاخشنوار فلم يزوجه فسار فيروز الى الهياطلة وذكر
 لهم ذنوبها منهم يأتون الذكران ولم يظفر منهم بشيء وهلك فيروز بان تردى في
 خندق كان عمله الهياطلة وغطى فوقه فيه مع جماعته فهلكوا واحتوى اخشنوار على جميع

ما كان في معسكره فيكون هلاك فيروز في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ثم ملك بعده ابنه
 (بلاش) بن فيروز أربع سنين وكان حسن السيرة ومات في سنة سبع وتسعين وسبعمائة
 ثم ملك بعده أخوه (قباد) ابن فيروز ثلاثاً وأربعين سنة منها ست سنين كان فيها قتال
 بينه وبين أخيه جاماسف وفي أيام قباد المذكور ظهر مردك الزنديق وادعى النبوة وأمر
 الناس بالتساوى في الأموال وإن يشتر كوا في النساء لأنهم أخوة لاب وأم آدم وحواء ودخل
 قباد في دينه فهلك الناس وعظم ذلك عليهم وأجمعوا على خلع قباد وخلعوه وولوا أخاه
 جاماسف ابن فيروز ولحق قباد بالهياطلة فأنجدوه وسار بهم وبمعسكر خراسان والنقي مع
 أخيه جاماسف وانتصر عليه وحبس جاماسف واستمر قباد في الملك حتى مات في سنة
 أربعين وثمانمائة لمضى سبعة أشهر من السنة المذكورة ثم ملك بعد قباد ابنه (أنوشروان)
 ابن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الاثيم بن بهرام بن سابور ذي
 الاكتاف بن هرمز بن ترسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير بن
 بابك وملك أنوشروان ثمانيا وأربعين سنة ولما تولى الملك كان صغيراً فلما استقل بالملك
 وجلس على السرير قال لحواصه اني عاهدت الله ان صار الملك الى على أمرين أحدهما اني
 أعيد آل المندر الى الحيرة وأطرد الحارث عنها وأما الامر الثاني فهو قتل المردكية الذين قد
 أباحوا نساء الناس وأموالهم وجملوهم مشتركين في ذلك بحيث لا يختص أحد بامرأة ولا بمال
 حتى اختلط أجناس الاثماء بعناصر الكرماء وتسهل سبيل العاهرات الى قضاء نهمتهن
 واتصلت السفلة الى النساء الكرائم التي ما كان أمثال أولئك يتجاسرون أن يملؤا أعينهم منهن
 اذا رأوهن في الطريق فقال له مردك وهو قائم الى جانب السرير هل تستطيع ان تقتل
 الناس جميعاً هذا فساد في الارض والله قد ولاك لتصلح لالتفسد فقال له أنوشروان يا ابن
 الحثيثة أتذكر وقد سألت قباد ان يأذن لك في المبيت عند أمي فأذن لك فضيت نحو
 حجرتها فاحقت بك وقبلت رجلك وان نلت جواربك مازال في أنفي منذ ذلك الى الآن
 وسألتك حتى وهبتها لي ورجعت قال نعم فأمر حينئذ أنوشروان بقتل مردك فقتل بين
 يديه وأخرج واحرقته جيفته ونادى باباحة دماء المردكية فقتل منهم في ذلك اليوم عالم
 كثير وأباح دماء الممانوية أيضاً وقتل منهم خلقاً كثيراً وثبتت ملة المجوسية القديمة وكتب
 بذلك الى أصحاب الولايات وقوى الملك بعد ضعفه بادامة النظر وهجر الملاذ وترك اللهو
 وقوى جنده بالاسلحة والكراع وعمر البلاد ورد الى ملكه كثيراً من الاطراف التي غلبت
 عليها الاعم بملل وأسباب شتى منها السند والرخج وزابلستان وطخارستان ودروستان
 وغيرها وبني المعقل والحصون وقسم أموال المردكية على الفقراء ورد الاموال التي لها
 أصحاب الى أصحابها وكل مولود اختلف فيه الحق به بالشبه وان كان ولداً للمردكية المقتولة

جعل له عبدا لزوج المرأة التي حبلت به من المردكية وأمر بكل امرأة غلبت على نفسها ان تعطى من مال المردكي الذي غلبها بقدر مهرها وأمر بنساء المعروفين اللاتي مات من يقوم عليهن أو تبرأ منهن أهلهم لفرط الغيرة والانفة ان يجمعن في موضع أفردهن لهن وأجرى عليهن ما يمتنعن وأمر أن يزوجن من مال كسرى وكذلك فعل بالبنات اللاتي لم يوجد لهن أب وأما البنون الذين لم يوجد لهم أب فاضافهم الى ممالكهم ورد المنذر الى الحيرة وطرده الحارث عنها وكان من حديث الحارث المذكور ان العرب كانت قد طمعت في أرض الفرس أيام قباز لضعفه عن ضبط المملكة واستولت كندة على الحيرة وطرده والآنميين عنها وكان ملك الانميين حينئذ المنذر بن ماء السماء وملك موضعه الحارث بن عمرو بن حنجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن ثور وثور هو كندة ووافق الحارث قباز على اتباع مردك فمظله قباز وأقامه وطرده المنذر لذلك فلما استقل أنوشروان بالملك أعاد المنذر وطرده الحارث عن الحيرة فهرب وأرسل المنذر خيلا في طلب الحارث المذكور فامسكوا عدة من أهله فقتلهم وعدم الحارث واختلف في صورة عدمه وسند ذكر ذلك عند ذكر ملوك كندة في الفصل المتضمن ذكر ملوك العرب ان شاء الله تعالى وأمر أنوشروان بنساء أبيه قباز ان يحسرن بين المقام في داره واجراء الارزاق عليهن وبين ان يزوجن بالا كفاء من البعولة وفتح أنوشروان الرها مدينة هرقل ثم الاسكندرية وادعن له قيصر بالطاعة وغزا الحزر ثم توجه الى نحو عدن فسكن هناك ناحية من البحر بين جبيلين بالصخور وعمد الحديد ثم سار الى الهياطلة مطالبا بدم فيروز وكبس بلادهم وقتل ملكهم وخلقوا كثيرا من أصحابه وتجاوز بلغ وما وراءها ثم رجع الى المدائن وأرسل جيشا الى اليمن وقدم عليهم وهرز فقتلوا الحبشة المستولين عليها وأعاد ملك أبي سيف بن ذي يزن عليه بعد قتل ملك الحبشة مسروق بن ابرهة الاشرم الذي جاء بالليل ليهدم الكعبة وغزا برجان وبني باب الابواب وفي زمانه ولد عبدالله أبو النبي صلى الله عليه وسلم لاربعة وعشرين سنة من ملكه وكذلك ولد النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية والاربعين من ملك أنوشروان المذكور ومات أنوشروان في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة للاسكندر لمضى سبعة أشهر من السنة المذكورة ثم ملك بعده ابنه (هرمز) بن أنوشروان وكان عادلا يأخذ للادنى من الشريف وبالغ في ذلك حتى أبغضه خواصه وأقام الحق على بنيه ومحبيه وأفرط في العدل والتشديد على الاكابر وقصر أيديهم عن الضعفاء الى الغاية ووضع صندوقا في اعلاه خرق وأمر ان يلقى المتظلم قصته فيه والصندوق محتوم بخاتمه وكان يفتح الصندوق وينظر في المتظالم خوفا من ان لا توصل اليه الشكاوى على بطائه وأهله ثم طلب ان يعلم بظلم المتظالم ساعة فساعة فامر بالتخاذ سائلة من الطريق وخرق لها في داره الى موضع

جلوسه وقت خلوته وجعل فيها جرسا فكان المتظلم يحجى من ظاهر الدار فيحرك السلسلة فيعلم به فيتقدم باحضاره وازالة ظلامته ثم خرج على هرمز عدة أعداء منهم شابة ملك الترك في جمع عظيم وخرج عليه ملك الروم وخرج عليه ملك العرب في خلق كثير حتى نزلوا شاطئ الفرات فارسل عسكرا الى ملك الترك وقدم عليهم رجلا من أهل الري يقال له بهرام جوبين بن بهرام خشنش واقتل مع الترك وآخر ذلك ان بهرام جوبين قتل شابة ملك الترك ونهب عسكره وطردهم واستولى على أموال جملة أرسل بها الى هرمز ثم قام ابن شابة مقام أبيه واصطلح مع بهرام جوبين وتهادنا ثم ان هرمز أمر بهرام جوبين بالمسير الى الترك وغزاهم في بلادهم فلم ير بهرام ذلك مصلحة وخاف من هرمز لكونه لم يمتثل ذلك فاتفق بهرام والعسكر الذين معه وخلصوا طاعة هرمز فانفذ هرمز اليهم عسكرا فصارا أكثرهم مع بهرام جوبين بعد قتال جرى بينهم وكان برويز بن هرمز مطرودا عن أبيه مقبلا بذريبعان فبلغه ضعف أمر أبيه واتفاق أكابر الدولة والعسكر على خلعهم وخشى من استيلاء بهرام جوبين على الملك فقصده برويز أباه ولما وصل برويز وثب خلا برويز على هرمز وامسكاه وسحلا عينيه ولبس برويز التاج وقعد على سرير الملك وكان من أول ملك هرمز الى استقرار ابنه برويز في الملك نحو ثلاث عشرة سنة ونصف سنة فان هرمز بقى معتقلا مدة مديدة ثم خنق وجلس برويز على السرير وخلفه بهرام جوبين فانه لما جلس برويز على سرير الملك أول مرة اظهر بهرام جوبين عدم طاعته واتصر لهرمز وقصد ان ينتقم من برويز لما افعله في أبيه هرمز من سمل عينيه وجرى بين بهرام جوبين وبين برويز مراسلات لم يرد فيها بهرام جوبين الا مایسوء برويز وآخر الحال ان بهرام جوبين تغلب وخشى برويز ان يقيم أباه الاعمى صورة ويستولي على الملك فاتفق مع خواصه على قتل أبيه هرمز فقتلوه ولحق برويز بملك الروم مستنجدا به ووصل (بهرام جوبين) وليس التاج وقعد على سرير الملك وقال لعظماء الدولة اننى وان لم أكن من بيت الملك فان الله ملكنى اليوم والملك بيده يملكه من يشاء ووصل برويز الى ملك الروم فزوجه بنته مريم وأنجده ثمانين الف فارس وسار بهم حتى قارب بهرام جوبين فالتقيا وجرى بينهما قتال كثير ولحق ببرويز كثير من الفرس وولى بهرام جوبين هاربا الى خراسان ثم لحق بالترك ثم تملك (برويز) بعد طرد بهرام جوبين وفرق في عسكر الروم أموالا جليلة وأعادهم الى ملكهم وكان استقرار برويز في الملك في أثناء سنة اثنتين وتسعمائة للاسكندر وملك برويز ثمانيا وثلاثين سنة ولما استقر في الملك غزا الروم وسببه ان الملك الرومى الذى عمل مع برويز ما عمله هلك فطرد الروم ابنه عن الملك وأقاموا غيره فجرت بين برويز وبين الروم عدة حروب وكسر الروم ووصلت خيله

القسطنطينية وجمع برويز في مدة ملكه من الاموال ما لم يجتمع لغيره من الملوك وتزوج
 شيرين المغنية وبنى لها قصر شيرين بين حلوان وخانقين وكان له ثمانية عشر ابناً كبرهم
 اسمه شهریار ومنهم شيرويه الذي ملك بعد أبيه رام شيرويه مريم بنت ملك الروم ثم ان
 برويز عتا ونجبر واحتقر الاكابر وظلم الرعية وكان متولي الحبوس زادان فروخ قد
 انتهى اليه انه قد اجتمع في الحبس ستة وثلاثون الف رجل وقد ضاقت الحبوس عنهم وقد
 عظم نبتهم فان رأى الملك ان يعاقب من يستحق العقوبة ويقطع من يستحق القطع ويفرج
 عنهم فقال برويز بل اقتلهم جميعهم واقطع رؤسهم واجعلها قدما باب دار المملكة فاعتذر
 زادان فروخ عن ذلك وسأل الاعفاء عنه فاكد عليه كسرى برويز وقال ان لم تقتلهم في
 هذا النهار قتلتك قباهم وشتمه واخرجه على ذلك فذهب اليهم زادان فروخ واعلم المحبس
 بذلك فكثرت ضجيجهم فقال ان افرجت عنكم تخرجون وتأخذون بأيديكم ما تجدونه في
 الاسواق من آلات واخشاب وتكسبون كسرى في داره بغتة فخافوا على ذلك واخرج عنهم ففعلوا
 ذلك ولم يشعر كسرى برويز الا بالغلبة والصياح ولم يقدر حاشيته والذين ببابه في ذلك الوقت على
 رد المذكورين فهاجموا على كسرى برويز في داره وهرب فاختبأ في جانب بستان بالدار يعرف
 بباغ الهند فدخلهم عليه بعض الحاشية فاخرجوه ممسكا الى زادان فروخ فحبس في دار رجل
 يقال له مارسفيد وقيد به بقيد ثقيل ووكّل به جماعة ومضى الى عفر بابل فاجاء بشيرويه
 وأجلسه على سرير الملك واطاعه الخاصة والعامة وجرى بين شيرويه وبين أبيه مراسلات
 وتقريع وآخر الامر قال شيرويه لابي لا تمجب ان أنا قتلتك فاني أقتدى بك في سمالك
 عني أهلك هرمز وقتله ولو لم تفعل ذلك مع أهلك ما أقدم عليك ولذك بمثل ذلك وأرسل
 شيرويه بعض اولاد الاساورة الذين قتلهم برويز وأمرهم بقتله فقتلوه ولمضى اثنتان وثلاثين سنة
 وخمسة أشهر وخمسة عشر يوما من ملك برويز هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة
 وكان هلاك برويز لمضى خمس سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوما للهجرة لانه من
 السنة الثانية والاربعين من ملك أنوشروان وهي سنة مولد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى نصف السنة الثالثة والثلاثين من ملك برويز وهي عام الهجرة ثلاث وخمسون
 سنة وبيان ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في السنة الثانية والاربعين من
 ملك أنوشروان وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان له من العمر ثلاث
 وخمسون سنة فيكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين في أيام أنوشروان
 واثنى عشر سنة في أيام هرمز ابن أنوشروان سنة ونصف بالتقريب في الفترة التي كانت
 بين امساك هرمز وبين استقرار ابنه برويز واثنان وثلاثون سنة ونصف بالتقريب من
 ملك برويز ومجموع ذلك ثلاث وخمسون سنة وعلى ذلك فتكون السنة الثالثة والثلاثون

من ملك برويز هي السنة الخامسة والثلاثون وتسعمائة للاسكندر بالتقريب وكانت مدة ملك برويز ثمانيا وثلاثين سنة فيكون هلاك برويز في سنة أربعين وتسعمائة للاسكندر ثم ملك شيرويه وكان ردي المزاج كثير الامراض صغير الخلق وكان اخوته السبعة عشر كانهم عوالى الرماح قد كملوا في حسن الخلق والاخلاق والادب فلما ولي شيرويه الملك قتل الجميع ثم ندم على قتل اخوته وابلى بالاسقام فلم يلتذ بشيء من اللذات وجزع بعد قتالهم جزعا شديدا واحترم نوم الليل وصار يبكي ليلا ونهارا ويرمي التاج عن رأسه ثم هلك على تلك الحال وكان مدة ملكه ثمانية أشهر ثم ملك (ازدشير) بن شيرويه بن برويز وقيل انه كان ابن سبع سنين وحضنه رجل يقال له مهاذر خشنش فاحسن سياسة الملك ثم قتل ازدشير بن شيرويه وكانت مدة ملكه سنة وستة أشهر ثم ملك (شهريران) وكان من مقدمى الفرس مقبيا في مقابلة الروم في عسكر عظيم من الفرس وكان الشام اقطاعه وأقبل شهريران بعسكره لما بلغه ملك ازدشير بن شيرويه وصغر سنه وهجم مدينة طيسبون ليلا بعد قتال كثير وقتل مهاذر خشنش وقتل ازدشير ابن شيرويه واستولى على الخزائن والاموال ولبس التاج وجلس على سرير الملك ولم يكن من أهل بيت المملكة ولما جلس على السرير ودخل الناس للتهنئة أوجعه بطنه بحيث لم يقدر أن يقوم الى الخلاء فدعا بطست وستارة وتبرز بين يدي السرير فتطير الناس من ذلك وقالوا هذا لا يدوم ملكه وكان من سنة الفرس اذا ركب الملك أن يقف جماعة حرسه صفين له وعليهم الدروع والبيض وبأيديهم السيوف مشهورة والرمح فاذا حاذاهم الملك وضع كل منهم ترسه على قربوس سرجه ثم وضع جبهته عليه كهيئة السجود ثم يرفعون رؤسهم ويسبرون من جانبي الملك يحفظونه وركب شهريران فوقف له بسفروخ واخواه في جملة الحرس فلما حاذاهم شهريران طعنه المذكورون فالقوه عن فرسه وحام عظماء الفرس على أصحابه فقتلوا منهم جماعة وشدوا في رجل شهريران جبلا وجروه اقبالا وادبارا لكونه تعرض للملك وليس من بيت المملكة ثم ولوا الملك (بوران) بنت كسرى برويز فاحسنت السيرة وردت خشبة الصليب على ملك الروم فمظم موقعها عنده وأطاعها في كل ما كلفته وملكته سنة وأربعة أشهر ثم هلكت تلك (خشنشدة) من بنى عم كسرى برويز ولما ملك خشنشدة المذكور لم يهتد على تدبير الملك فكان ملكه أقل من شهر وقتل ثم ملكته (ارزمي دخت) بنت كسرى برويز ولما ملكته أظهرت العدل والاحسان وكان أعظم الفرس حينئذ فرخ هرمز اصهبند خراسان وكانت ارزمي دخت من أحسن النساء صورة نخطبها فرخ هرمز ليتز وجها فامتعت من ذلك ثم أجابته الى الاجتماع به في الليل ليقتضى وطره منها

خضر بالليل بالشمع والطيب فامرت متولى حرسها فقتله وكان رستم بن فرخ هرمز وهو الذي تولى قتال المسلمين فيما بعد قد جعله أبوه نائبه على خراسان لما توجه بسبب ارزمني دخت فلما قتلتها جمع رستم المذكور عسكره وقصد ارزمني دخت بنت كسرى برويز فقتلها أخذا بثار أبيه وكان ملكها ستة أشهر واختلف عظماء الفرس فيمن يولونه الملك فلم يجدوا غير رجل من عقب ازدشير بن بابك واسمه (كسرى) بن مهر خشنش فملكوه ولما ملك المذكور لم يلق به الملك فقتلوه بعد أيام فلم يجدوا من يملكونه من بيت المملكة فوجدوا رجلا يقال له (فيروز) بن خستان يزعم انه من نسل انوشروان فملكوا فيروز المذكور ووضعوا التاج على رأسه وكان رأسه ضخما فلم يسه التاج فقال ماضيق هذا التاج فتطير العظماء من اقتراح كلامه بالضيق وقالوا هذا لا يفلح فقتلوه ثم ملك (فرخ زاد خسرو) من أولاد أنوشروان وملك ستة أشهر وقتلوه ثم ملك (يزدجرد) بن شهریار بن برويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباد بن فيروز ابن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد بن بهرام بن سابور ذي الاكتاف بن هرمز بن نرسی بن بهرام بن بهرام آخرين هرمز بن سابور بن ازدشير بابك وكان يزدجرد المذكور محتفيا باصطخر لما قتل أبوه مع اخوته حين قتلهم أخوهم شيرويه حسبما ذكرناه وكان ملك يزدجرد المذكور كالحيال بالنسبة الى ملك آبائه وكانت الوزراء تدبر ملكه وضعفت مملكة فارس واجترأ عليهم أعداؤهم وغزت المسلمون بلادهم بعد ان مضى من ملكه أربع سنين وكان عمر يزدجرد الى ان قتل بمرو عشرين سنة وكان مقتله في خلافة عثمان رضى الله عنه في سنة احدى وثلاثين للهجرة وهو آخر من ملك منهم وزال ملكهم بالاسلام زوالا الى الابد فهذا ترتيب ملوك الفرس من اوشهنج الى يزدجرد من كتاب تجارب الامم لابن مسكويه ومن كتاب أبي عيسى

(الفصل الثالث في ذكر فراعنة مصر)

ثم ملوك اليونان ثم ملوك الروم (اما الفراعنة) فهم ملوك القبط بالديار المصرية قال ابن سعيد المغربي ونقله من كتاب صاعد في طبقات الامم أن أهل مصر كانوا أهل ملك عظيم في الدهور الحالية والازمان السالفة وكانوا اخلاطا من الامم ما بين قبطى ويونانى وعملية الى الآن فجهرتهم قبط قال وأكثر ما تملك مصر الغرباء قال وكانوا صائفة يعبدون الاصنام وصار بعد الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم خاصة بعلم الطلسمات والتنجيات والكيمياء وكانت مدينة منف هي كرسى المملكة وهي على اثني عشر ميلا من القسطنطينية قال ابن سعيد وأسنده الى الشريف الادريسي أن أول من ملك مصر بعد الطوفان (بيصر) ابن حام بن نوح ونزل مدينة منف هو وثلاثون من ولده وأهله ثم ملكها بعده ابنه (مصر) ابن بيصر

وسميت البلاد به لامتداد عمره وطول مدة ملكه ثم ملك بعده ابنه (قفط) بن مصر ثم ملك بعده أخوه (اتريب) بن مصر واتريب المذكور هو الذي بنى مدينة عين شمس وبها الآثار العظيمة إلى الآن ثم ملك بعده أخوه (صا) وبه سميت مدينة صا وهي مدينة خراب على النيل من أسفله ثم ملك بعده (تذراس) ثم ملك بعده (ماليق) ابن تذراس ثم ملك بعده ابنه (حرايا) ابن ماليق ثم ملك بعده (كلكلي) ابن حرايا وكان ذا حكمة وهو أول من جمد الزئبق وسبك الزجاج ثم ملك بعده (حريبا) ابن ماليق وكان شديد الكفر ثم ملك بعده (طوليس) وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وهو الذي وهب سارة هاجر وكان مسكن طوليس بالفرما ثم ملك بعده أخته (جورباقي) ثم ملك بعدها (زلفا) بنت مامون وكانت عاجزة عن ضبط المملكة وسمعت عمالقة الشام يضعفها فغزوها وملكوا مصر وصارت الدولة للعمالقة وكان الذي أخذ الملك منها (الوليد) ابن دومغ العملاقي وكان يعبد البقر فقتله أسد في بعض متصيداته وقيل هو أول من تسمى بفرعون وصار ذلك لقباً لكل من ملك مصر بعده ثم ملك بعده ابنه (الريان) ابن الوليد وهو فرعون يوسف ونزل مدينة عين شمس ثم ملك بعده ابنه (دارم) ابن الريان وفي زمانه توفي يوسف الصديق عليه السلام ونحبر دارم المذكور واشتد كفره وركب في النيل فبعث الله تعالى عليه ريحا عاصفة أغرقته بالقرب من خلوان ثم ملك بعده (كاسم) ابن معدان العمليقي أيضاً وقصد أن يهدم الهرمين فقال له حكماء مصر ان خراج مصر لا يفي بهدمهما وأيضاً فانهما قبران لنبيين عظيمين وهما شيث بن آدم وهرمس فامسك عن هدمهما ثم ملك بعده (الوليد) بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام وقد اختلف فيه فقيل انه من العمالقة وهو الاظهر وقيل انه هو فرعون يوسف وأطال الله تعالى عمره إلى أيام موسى عليه السلام * قال ابن سعيد وذكر القرطبي في تاريخ مصر أن الوليد المذكور كان من القبط وكان في أول امره صاحب شرطة لكاسم العملاقي وكانت الاقباط قد كثرت فلجكوا الوليد المذكور بعد كاسم وانقرضت من حينئذ دولة العمالقة من مصر قال والوليد المذكور هو الذي ادعى الربوبية قال وصنف الناس في سيرته وخلدوا ذكرها وكانت أرض مصر على أيامه في نهاية من العمارة فعمّمت دوائه وكثرت عساكره وفي مناجاة موسى عليه السلام يارب لم أطلت عمر عدوك فرعون يعني الوليد المذكور مع ادعائه ما انقرضت به من الربوبية وجحد نعمتك فقال الله تعالى أمهلتك لان فيه خصيتين من خلال الايمان الجود والحياء وكان هامان وزير فرعون المذكور وهو الذي حفر لفرعون خليج السردوسي ولما أخذ هامان في حفره سأله أهل كل قرية أن يجريه اليهم ويعطوه على ذلك مالا وكان يأتي به إلى القرية نحو المشرق ثم يردده إلى القرية من نحو المغرب وكذلك في

الجنوب والشمال واجتمع لهما من ذلك نحو مائة الف دينار فأتى بها الى فرعون وأخبره
بالقضية فقال فرعون ويحك انه ينبغي للسيد أن يعطى على عبيده ولا يطمع بما في أيديهم
ورد على أهل كل قرية ما أخذ منهم وأخبر فرعون المذكور المنجمون بظهور موسى عليه
السلام وزوال ملكه على يده فأخذ في قتل الاطفال حتى قتل تسعين الف الف طفل وسلم
الله تعالى نبيه موسى عليه السلام منه بان التقطه زوج فرعون آسية وحمته منه وتزعم اليهود
أن التي التقطت موسى هي بنت فرعون لازوجته والاصح أنها زوجته حسبما نطق به
القرآن العظيم ولما كان منه ومن موسى ما تقدم ذكره من اظهار الآيات لفرعون وهي
المصا ويده البيضاء والجراد والقمل والضفادع وصيرورة الماء دما وغير ذلك سلم فرعون
بنى اسرائيل الى موسى عليه السلام ولما أخذهم موسى وسار بهم ندم فرعون على
ذلك وركب بعساكره وتبعهم فلاحقهم عند بحر القلزم وأوحى الله تعالى الى موسى عليه
السلام فضرب البحر بعصاه فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريقا فقتله فرعون
فغرق هو وجنوده وكان هلاك فرعون المذكور بعد مضي ثمانين سنة من عمر موسى
عليه السلام وكان قد تملك من قبل ولادة موسى ولذلك أمر بقتل الاطفال في أيام ولادة
موسى عليه السلام فدة ملك فرعون المذكور تزيد على ثمانين سنة قطعا ولما هلك فرعون
المذكور ملكت القبط بعده (دلوكة) المشهورة بالمعجوز وهي من بنات ملوك القبط
وكان السحر قد انتهى اليها وطال عمرها حتى عرفت بالمعجوز وصنعت على أرض مصر من
أول أرضها في حداسوان الى آخرها سورا متصلا الى هنا انتهى كلام ابن سعيد المغربي ولم يذكر
من تولى بعد دلوكة ثم اتى وجدت في أوراق قد نقلت من تاريخ ابن خنون الطبري وهو تاريخ
ذكر فيه ملوك مصر في قديم الزمان قال ثم ملك مصر بعد دلوكة صبي من أبناء أكار
القبط كان يقال له (دركون) بن بكتوس ثم ملك بعده (تودس) ثم ملك بعده أخوه
(لقاش) ثم ملك بعده أخوه (مريتا) ثم ملك بعده (استماذس) ثم ملك بعده (يلطوس)
ابن ميكائيل ثم ملك بعده (مالوس) ثم ملك بعده (مناكيل) ثم ملك بعده
(بولة) وهو الذي غزا رحبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام وقد ذكر في كتب
اليهود ان فرعون الذي غزا بنى اسرائيل على أيام رحبعم كان اسمه (شيشاق) وهو
الاصح ثم لم يشتهر بعد شيشاق المذكور غير فرعون الاعرج وهو الذي غزاه بختنصر
وصلبه وكان بين رحبعم بن سليمان عليه السلام وبختنصر فوق أربع مائة سنة وكان
شيشاق على أيام رحبعم فشيشاق قبل فرعون الاعرج بأكثر من أربع مائة سنة ولم يقع
لى أسماء الفراعنة الذين كانوا في هذه المدة أعني فيما بين شيشاق وفرعون الاعرج ولما
قتل بختنصر فرعون المذكور وغزا مصر وأباد أهلها بقيت مصر أربعين سنة خرابا ومن

كتاب ابن سعيّد المغربي قال وصارت مصر والشام من حين غزاهما يختصر تحت ولايته حتى مات يختصر وتوالت الولاة من جهة بني يختصر على مصر والشام حتى انقرضت دولة بني يختصر فتوالت ولاية الفرس على مصر فكان منهم (كشروس) الفارسي باني قصر الشمع ثم تولى بعده (طخارست) الطويل قال وفي أيامه كان يقرأ الحكيم وتوالت بعده نواب الفرس الى ظهور الاسكندر وغلبته على الفرس

— ذكر ملوك اليونان —

اما ملوك اليونان فالول من اشتهر منهم (فيلبس) والد الاسكندر وكان مقر ملكه بمقدونية وهي مدينة حكماء اليونان وهي مدينة على جانب الخليج القسطنطيني من شرقه وكانت ملوك اليونان طوائف ولم يشتهر منهم غير فيلبس المذكور وكان فيلبس المذكور يؤدي الاتاة لملوك الفرس فلما مات فيلبس المذكور ملك بعده ابنه (الاسكندر) ابن فيلبس وقد مرت اخبار الاسكندر مع ملوك الفرس وملك الاسكندر نحو ثلاث عشرة سنة ومات الاسكندر في أواخر السنة السابعة من غلبته على ملك الفرس ولما مات انقسمت البلاد بين الملوك فملك بعض الشام والعراق (انطياخس) وملك مقدونية اخو الاسكندر واسمه (فيلبس) أيضا باسم أبيه وملك بلاد العجم ملوك الطوائف الذين رتبهم الاسكندر وملك مصر وبعض الشام والمغرب البطالسة وهم ملوك اليونان وكان يسمى كل واحد منهم بطلميوس وهي لفظة مشتقة من الحرب معناها أسد الحرب وكان عدة البطالسة الذين ملكوا بعد الاسكندر ثلاثة عشر ملكا وكان آخرهم الملكة قلوبطرا بنت بطلميوس ولم أعلم أي بطلميوس هو ولا كنيته وزال ملكهم بملك اغستوس الرومي وصارت الدولة للروم وكانت جميع مدة ملك اليونان مائتين وخمسا وسبعين سنة وكان بين غلبة الاسكندر على ملك فارس وبين غلبة اغستوس مائتان واثنان وثمانون سنة وبقي الاسكندر بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين واذا نقصنا سبعا من مائتين واثنين وثمانين سنة بقي من موت الاسكندر الى غلبة اغستوس مائتان وخمس وسبعون سنة هي مدة ملك البطالسة وأول البطالسة بعد الاسكندر بطلميوس (سشوس) ابن لاغوس وكان يلقب المنطقي وملك المذكور عشرين سنة فيكون موت ابن لاغوس المذكور لسبع وعشرين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الثاني واسمه (فيلوذفوس) ومعناه محب أخيه وملك ثمانيا وثلاثين سنة وهو الذي نقلت له التوراة من العبرانية الى اليونانية وهو الذي عتق اليهود الذين وجدهم أسرى لما تملك وقد تقدم ذكر ذلك بعد ذكر بني اسرائيل فيكون موت محب أخيه المذكور لخمس وستين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الثالث واسمه (أوراخيظس)

وملك خمسا وعشرين سنة وفي أيامه أدى له ملك الشام الاتاوة فيكون موت أورأخيطس المذكور لتسعين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الرابع واسمه (فيلو بطور) ومعناه محب أبيه وملك سبع عشرة سنة فيكون موت محب أبيه المذكور لمضى مائة سنة وسبع سنين من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الخامس واسمه (فيفنوس) أربعة وعشرين سنة فيكون موت فيفنوس المذكور لمضى مائة واحد وثلاثين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس السادس واسمه (فيلوميطور) ومعناه محب أمه وملك خمسا وثلاثين سنة فموت لمضى مائة وست وستين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس السابع واسمه (اراخيطس) الثاني وملك تسعا وعشرين سنة فموت لمضى مائة وخمس وتسعين سنة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الثامن واسمه (سوطيرا) ست عشرة سنة فيكون موت سوطيرا المذكور لمضى مائتين واحد عشرة سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس التاسع واسمه (سيدريطس) تسع سنين فيكون موته لمضى مائتين وعشرين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس العاشر واسمه (اسكندروس) ثلاث سنين فموت لمضى مائتين وثلاث وعشرين سنة للاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الحادي عشر واسمه (فيلودفوس) آخر وملك ثمان سنين فموت فيلودفوس المذكور لمضى مائتين واحد وثلاثين سنة للاسكندر ثم ملك بطلميوس الثاني عشر واسمه (دينوسيوس) تسعا وعشرين سنة فيكون موت المذكور لمضى مائتين وستين سنة للاسكندر ثم ملك (قلوبطرا) وهي الثالثة عشرة وملك المذكورة اثنتين وعشرين سنة وعند مضي اثنتين وعشرين سنة من ملكها غلبها أغسطس على الملك فقتلت قلوبطرا نفسها واقترض بذلك ملك اليونان وانتقلت المملكة حينئذ الى الروم وهم بنو الاصفر فموت قلوبطرا وغلبة أغسطس كان لمضى مائتين واثنتين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر

❦ ذكر ملوك الروم ❦

ذكر أبو عيسى في كتابه ان أول مملكة عليهم الروم روملس وروماناوس فبنيا مدينة رومية واشتقا اسمها من اسمها ثم وثب روملس على أخيه روماناوس فقتله وملك بعده قتله ثمانيا وثلاثين سنة وحده وأخذ روملس برومية ملعبا عجيبا ثم ملك بعده على رومية عدة ملوك ولم يشتهروا ولا وقعت اليها أخبارهم ❦ ومن الكامل ❦ لابن الاثير ان ملوك الروم كان مقر ملكهم رومية الكبرى قبل غلبتهم على اليونان وكان الروم يدينون بدين الصابئين ولهم أصنام على أسماء الكواكب السبعة يعبدونها وكان أول من اشتهر من ملوكهم (غانيوس) ثم ملك بعده (يوليوس) ثم ملك بعده (أغسطس)

بشيئين معجبتين ولكن لما عرب صار بسنيين مهماتين ولقبه قيصر ومعناه شق عنه
 لان أمه ماتت قبل أن تلده فشقوا بطنها وأخرجوه فلقب قيصر وصار لقبا للملوك الروم
 بعده وخرج أغسطس في السنة الثانية عشرة من ملكه من رومية بمساكر عظيمة
 في البر والبحر وسار الى الديار المصرية واستولى على ملك اليونان وكانت قلوبطرا هي
 ملكة اليونان وكان مقامها في الاسكندرية فلما غلبها أغسطس قتلت قلوبطرا نفسها في
 السنة الثانية عشرة من ملك أغسطس ولما ملك أغسطس الرومي على اليونان اضمحل
 ذكر اليونان ودخلوا في الروم ولما ملك أغسطس ديار مصر والشام دخلت بنو اسرائيل
 تحت طاعته كما كانوا تحت طاعة البطالسة ملوك اليونان فولى أغسطس بيت المقدس على
 اليهود واليا منهم وكان يلقب هرذوس حسبما تقدم ذكره وفي أيام أغسطس ولد المسيح
 عليه السلام وقد تقدم ذكره أيضا وكانت غلبة أغسطس على ديار مصر وقتل قلوبطرا
 لمضى مائتين واثنين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر وكانت مدة ملك أغسطس ثلاثا وأربعين
 سنة منها اثنتا عشرة سنة قبل غلبته على اليونان واحدى وثلاثون سنة من غلبته الى وفاته
 وكان موت أغسطس لمضى ثلثمائة وثلاث عشرة سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده أغسطس
 (طياريوس) في أول سنة ثلثمائة وأربع عشرة سنة للاسكندر (من كتاب أبي عيسى)
 ان طياريوس ملك اثنين وعشرين سنة وطياريوس المذكور هو الذي بنى طبرية بالشام
 واشتق اسمها من اسمه ومات طياريوس لمضى ثلثمائة وخمس وثلاثين سنة للاسكندر
 ثم ملك بعده طياريوس (غانيوس) قال أبو عيسى وملك غانيوس أربع سنين
 ولمضى السنة الاولى من ملك غانيوس رفع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فيكون
 رفعه لمضى سنة ست وثلاثين وثلثمائة للاسكندر ومات غانيوس لمضى سنة تسع وثلاثين
 وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده غانيوس (قلوذيوس) قال أبو عيسى وملك قلوذيوس
 أربع عشرة سنة (من القانون) وفي أيام قلوذيوس كان سيمون الساحر رومية (من
 الكامل) وفي مدة ملك قلوذيوس المذكور حبس شمعون الصفا ثم خلص وسار الى
 انطاكية ودعا الى النصرانية ثم سار الى رومية ودعا أهلها أيضا فاجابته زوجة الملك
 وكان موت قلوذيوس لمضى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده
 (نارون) (من قانون أبي الريحان البيروني) انه ملك ثلاث عشرة سنة وهو الذي قتل
 في آخر ملكه بطرس وبولص رومية وصدهما منكسين وكان موت نارون المذكور
 في أواخر سنة ست وستين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده (ساسيانوس) قال أبو
 عيسى وملك ساسيانوس المذكور عشر سنين فيكون موته في أواخر سنة ست وسبعين
 وثلثمائة ثم ملك بعده (طيطوس) من القانون ملك سبع سنين وهو الذي غزا اليهود

وأسرهم وباعهم وخرب بيت المقدس وأحرق الهيكل وقد تقدم ذلك عند ذكر خراب
 بيت المقدس الخراب الثاني وكان موت طيطوس في أواخر سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة
 للاسكندر ثم ملك بعده (ذومطينوس) من القانون ملك خمس عشرة سنة وتبع
 النصارى واليهود وأمر بقتلهم وكان دينه ودين غيره من الروم عبادة الاصنام حسبما
 قدما ذكره وكان موت ذو مطينوس في أواخر سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ثم ملك
 بعده (نارواس) من كتاب أبي عيسى انه ملك سنة واحدة وكانت وفاته في أواخر
 سنة سبع وتسعين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده (طرايانوس) وقيل غراطيانوس من
 كتاب أبي عيسى ملك تسع عشرة سنة وقيل تسعا وعشرين سنة فيكون موته في
 أواخر سنة ثمان عشرة وأربعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (اذريانوس) من
 كتاب أبي عيسى ملك احدى وعشرين سنة وكان في أيامه بطلميوس صاحب المجسطى
 وقد تقدم ان بطلميوس لقب ملوك اليونان الذين ملكوا بعد الاسكندر ثم تسمى به
 الناس وكان من جملتهم بطلميوس المذكور قال في الكامل و بطلميوس صاحب المجسطى
 المذكور من ولد قلوذوبس ولهذا قيل له القلوذى وتجزم اذريانوس المذكور لمضى
 ثمانى عشرة سنة من ملكه فصار الى مصر يطلب شفاء لجذامه فلم يجد ذلك وكان موته في
 أواخر سنة تسع وثلاثين وأربعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (انطونينوس) قال أبو
 عيسى ملك ثلاثا وعشرين سنة وكان أحد ارصاد بطلميوس صاحب المجسطى في السنة
 الثالثة من ملكه وكان موته في أواخر سنة اثنتين وستين وأربعمائة للاسكندر ثم ملك
 بعده (مرقوس) وقيل قومودوس وشركاوه (من القانون) ملك تسع عشرة سنة
 (ومن الكامل) لابن الاثير في أيامه أظهر ابن دبسان مقاتله من القبول بالاثنتين وكان
 ابن دبسان اسففا بالرها ونسب الى نهر على باب الرها اسمه دبسان لانه بنى على جانب
 النهر كنيسة ثم مات مرقوس في أواخر سنة احدى وثمانين وأربعمائة للاسكندر ثم
 ملك بعده (قومودوس) من القانون ثلاث عشرة سنة وفي آخر أيامه خنق نفسه ومات
 بفتة وكان موته في أواخر سنة أربع وتسعين وأربعمائة للاسكندر وقال في الكامل ان
 جالينوس كان في أيام قومودوس المذكور وقد أدرك جالينوس بطلميوس وكان دين
 النصارى قد ظهر في أيامه وقد ذكرهم جالينوس في كتابه في جوامع كتاب أفلاطون
 في سياسة المدن فقال ان جمهور الناس لا يمكنهم ان يفهموا سياقة الاقاويل البرهانية ولذلك
 صاروا محتاجين الى رموز يتفهمون بها يعنى بالرموز الاخبار عن الثواب والعقاب في الدار
 الآخرة من ذلك انا نرى الآن القوم الذين يدعون نصارى انما أخذوا ايمانهم عن الرموز
 وقد يظهر منهم أفعال مثل أفعال من تفلسف بالحقيقة وذلك ان عدم جزعهم من الموت

أمر قد نراه كلنا وكذلك أيضا عناقهم عن استعمال الجماع فإن منهم قوما رجلا ونساء
أيضا قد أقاموا جميع أيام حياتهم متمنعين عن الجماع ومنهم قوم قد بلغ من ضبطهم
لأنفسهم في التدبير وشدة حرصهم على العدل أن صاروا غير مقصرين عن الدين يتفلسفون
بالحقيقة انتهى كلام جالينوس ثم ملك بعده قومودوس المذكور (فرطنجوس) ستة
أشهر وقتل في رحبة القصر فيكون موته في منتصف سنة خمس وتسعين وأربعمائة
ثم ملك بعده (سيوارس) من القانون ملك ثمانى عشرة سنة وفي أيامه بحث الاساقفة
عن أمر الفصح وأصلحو رأس الصوم وهلك سيوارس المذكور في منتصف سنة ثلاث
عشرة وخمسمائة ثم ملك بعده (انطينيوس) الثاني من كتاب أبى عيسى أربع
سنين وقتل ما بين حران والرها فيكون هلاكه في منتصف سنة سبع عشرة وخمسمائة
ثم ملك بعده (الاسكندروس) من كتاب أبى عيسى ثلاث عشرة سنة فيكون موته
في منتصف سنة ثلاثين وخمسمائة ثم ملك بعده (مكسيمينوس) من القانون ثلاث
سنيين وشدد في قتل النصارى وكان موته في منتصف سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة للاسكندر
ثم ملك بعده (غورديانوس) من كتاب أبى عيسى ست سنين وقتل في حدود فارس
وكان هلاكه في منتصف سنة تسع وثلاثين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده (دقيوس)
ويقال دقيانوس من كتاب أبى عيسى سنة واحدة وكان الملك الذى قبله قد تنصر
فخرج عليه دقيوس وقتله وأعاد عبادة الاصنام ودين الصابئين وتبع النصارى يقتلهم
ومنه هرب الفتية أصحاب الكهف وكانوا سبعة وناموا والله أعلم بما لبثوا كما أخبر الله
تعالى وكان هلاك دقيوس في منتصف سنة أربعين وخمسمائة ثم ملك بعده (غاليرس)
من كتاب أبى عيسى وملك ثلاث سنين ومات في منتصف سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة
للاسكندر ثم ملك بعده (غلينوس ولاريانوس) من كتاب أبى عيسى ملكا خمس
عشرة سنة (ومن الكامل) ان ولاريانوس وقيل اسمه ولوسينوس انفرد بالملك
بعد سنتين من اشتراكهما فيكون موت المذكور في منتصف سنة ثمان وخمسين
وخمسمائة ثم ملك بعده (فلوذيوس) سنة واحدة فيكون هلاكه في منتصف سنة
تسع وخمسين وخمسمائة ثم ملك بعده (اذرفاس) وقيل أورليانوس من كتاب أبى
عيسى ملك ست سنين ومات بصاعقة فيكون هلاكه في منتصف سنة خمس وستين
وخمسمائة ثم ملك بعده (قروانوس) من كتاب أبى عيسى سبع سنين وهلك في
منتصف سنة اثنين وسبعين وخمسمائة ثم ملك بعده (قاروس) وشركته من كتاب
أبى عيسى سنتين ومات في منتصف سنة أربع وسبعين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك
بعده (دقاعيانوس) احدى وعشرين سنة وثلاث عشرة سنة مضت من ملكه عصى

عليه أهل مصر والاسكندرية فسار اليهم من رومية وغابهم وأنكى فيهم ودقلطيانوس المذكور آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم فأنهم تنصروا بعده وكان هلاك دقلطيانوس في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده (قسطنطين المظفر) احدى وثلاثين سنة (من القانون) وثلاث مضت من ملكه انتقل من رومية الى قسطنطينية وبني سورها وتصر وكان اسمها البرنطية فسماها القسطنطينية وزعمت النصراني انه بعد ست سنين خلت من ملك قسطنطين المذكور ظهر له في السماء شبه الصليب قائم بالنصرانية وكان قبل ذلك هو ومن تقدمه على دين الصابئة يعبدون أصناما على أسماء الكواكب السبعة ولعشرين سنة مضت من ملك قسطنطين المذكور اجتمع ائقان وثمانية وأربعون اسقفًا ثم اختار منهم ثمانمائة وثمانية عشر اسقفًا فحرّموا اريوس الاسكندراي لكونه يقول ان المسيح كان مخلوقًا وافتقت الاساقفة المذكورون لدى قسطنطين ووضعوا شرائع النصرانية بعد ان لم تكن وكان رئيس هذه البطارقة بطريق الاسكندرية وفي احدى عشرة سنة خلت من ملكه سارت أم قسطنطين واسمها هيلاني الى القدس وأخرجت خشبة الصلبوت وأقامت لذلك عيدًا يسمى عيد الصليب وبني قسطنطين وأمه عدة كنائس فيها قمامة بالقدس وكنيسة حمص وكنيسة الرها وكان موت قسطنطين في منتصف سنة ست وعشرين وثمانمائة للاسكندر ولما مات قسطنطين انقسمت مملكته بين بنيه الثلاثة وكان الحاكم عليهم منهم (قسطنطس) من القانون وملك قسطنطس بن قسطنطين أربعًا وعشرين سنة وكان موته في منتصف سنة خمسعين وثمانمائة ثم خرج الملك عن بني قسطنطين وملك (لبيانوس) وارتد الى عبادة الاصنام وسار الى سابور ذي الاكتاف وقهره ثم قتل في أرض الفرس بسهم غرب وكان قد انتصر على سابور ذي الاكتاف حسبما تقدم ذكره مع ذكر سابور ذي الاكتاف في الفصل الثاني ولما هلك لبيانوس اضطرب عسكره وخافوا من الفرس وكانت مدة ملك لبيانوس سنتين وهلك في سنة اثنين وخمسين وثمانمائة للاسكندر ثم ملك بعده (يونيانوس) سنة واحدة * من كتاب أبي عيسى ويونياس المذكور لما ملك أظهر تنصره وأعاد ملة النصرانية الى ما كانت عليه ولما ملك المذكور على الروم وهم بأرض الفرس اصطالح يونيانوس مع سابور ووصل الى سابور واجتمعا واعتقيا ثم عاد يونيانوس بالعسكر الى بلاده ومات في منتصف سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة للاسكندر ثم ملك بعده (والتطيانوس) من كتاب أبي عيسى ملك أربع عشرة سنة وكان موته في منتصف سنة سبع وستين وثمانمائة ثم ملك بعده (اتونيانوس) قال أبو عيسى وملك ثلاث سنين فيكون موته في منتصف سنة سبعين وثمانمائة ثم ملك بعده (خرطيانوس) من كتاب أبي عيسى ملك

ثلاث سنين فيكون موته في منتصف سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ثم ملك بعده (ناوذوسيوس) الكبير من كتاب أبي عيسى ملك تسما وأربعين سنة فيكون موته في منتصف سنة اثنين وعشرين وسبعمائة الاسكندر ثم ملك بعده (ارقاذيوس) بق صليبية وشريكه (أونوريوس) برومية من القانون ملكا ثلاث عشرة سنة فيكون هلاكهما في منتصف سنة خمس وثلاثين وسبعمائة الاسكندر ثم ملك بعدهما (ناوذوسيوس) الثاني من كتاب أبي عيسى ملك عشرين سنة وفي أيامه غزت فارس الروم وفي أيام ناوذوسيوس المذكور انقضى أصحاب الكهف وكان موت ناوذوسيوس المذكور في منتصف سنة خمس وخمسين وسبعمائة للاسكندر وفي مدة ملكه كان الجمع الثالث في أفسس واجتمع مائتا أسقف وحرموا نسطورس صاحب المذهب وكان بطركا بالقسطنطينية لقول نسطورس ان المسيح جوهران جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي واقتومان اقنوم لاهوتي واقتوم ناسوتي وقد قيل ان ناوذوسيوس المذكور ملك اثنين وأربعين سنة ثم ملك بعده (مرقيانوس) من القانون ملك سبع سنين ولسنة خلت من ملكه بني دير مارون الذي يحصى وفي أيامه لعن نسطورس ونفى وكان موت مرقيانوس في منتصف سنة اثنين وستين وسبعمائة ثم ملك بعده (والططيس) من كتاب أبي عيسى ملك سنة واحدة فيكون موته في منتصف سنة ثلاث وستين وسبعمائة ثم ملك بعده (لاون) الكبير من القانون وملك سبع عشرة سنة وفي أيامه كثرت الحسب في انطاكية بالزلزال وكان موته في منتصف سنة ثمانين وسبعمائة ثم ملك بعده (زينون) من القانون ملك ثمانى عشرة سنة ومات في منتصف سنة ثمان وتسعين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (اسطيشيانوس) من كتاب أبي عيسى وملك سبعا وعشرين سنة وهو الذي عمر اسوار مدينة حماة في أول سنة من ملكه وفرغت عمارتها في مدة سنتين وأمسح سنين خلت من ملكه أصاب الناس جوع شديد وانتشر فيهم الجراد ولائقى عشرة سنة من ملكه غزا قواد الفرس آمد وحاصروها وخربوها وكان موت اسطيشيانوس في منتصف سنة خمس وعشرين وثمانمائة ثم ملك بعده (يسطينيوس) من كتاب أبي عيسى وملك يسطينيوس تسع سنين ومات في منتصف سنة أربع وثلاثين وثمانمائة للاسكندر ثم ملك بعده (يسطينيوس) الثاني من كتاب أبي عيسى وملك ثمانيا وثلاثين سنة وكثرت الحروب في أيامه بين الفرس والروم وكان في السنة الثامنة من ملكه بينهم مصاف على شط الفرات قتل منهم خلق عظيم وغرق من الروم في الفرات بشر كثير وكان موت يسطينيوس في منتصف سنة اثنين وسبعين وثمانمائة للاسكندر ثم ملك بعده (يسطينيوس) آخر من القانون أربع عشرة سنة ولسبع سنين خلت من ملكه أقبل ملك الفرس وغزا الشام واحرق مدينة اقامية وكان موته في منتصف سنة ست وثمانين وثمانمائة ثم ملك بعده (طبريوس)

الاول من كتاب أبي عيسى ملك ثلاث سنين وكان موته في منتصف سنة تسع وثمانين
وثمانمائة ثم ملك بعده (طبريوس) الثاني من كتاب أبي عيسى ملك أربع سنين فيكون
هلاكه في منتصف سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ثم ملك بعده (ماريقوس) من كتاب
أبي عيسى وملك ثمان سنين فيكون هلاكه في منتصف سنة احدى وتسعمائة ثم ملك بعده
(ماريقوس) الثاني من كتاب أبي عيسى ، ملك اثنتي عشرة سنة فيكون موته في منتصف
ثلاث عشرة وتسعمائة ثم ملك بعده (قوقاس) ثمان سنين فيكون موته في منتصف سنة
احدى وعشرين وتسعمائة ثم ملك بعده (هرقل) واسمه بالرومي ارقليس وكانت الهجرة
النوية في السنة اثنى عشرة من ملكه فتكون الهجرة لمضى ثلاث وثلاثين وتسعمائة سنة
أغلبه الاسكندر على دارا ولكن قد أثبتنا في الجدول ان بين الهجرة وبين غلبة الاسكندر
تسعمائة وأربعا وثلاثين سنة وذلك باعتبار التفاوت بين السنين الشمسية والقمرية فيما
بين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرته وهو ثلاث وخمسين سنة قمرية وبالتقريب
يكون هو احدى وخمسين سنة شمسية وثلاث سنة

﴿ الفصل الرابع في ملوك العرب قبل الاسلام ﴾

وأما ما يتعلق بقبائل العرب وانسابهم فانا نذكره عند ذكر أمة العرب في الفصل
الخامس المشتمل على ذكر الامم ان شاء الله تعالى من كتاب ابن سعيد المغربي ان بعد
تبليبل الاسن وتفرق بني نوح أول من نزل اليمن (قحطان) بن عابر بن شالح المقدم
الذكر وقحطان المذكور أول من ملك أرض اليمن ولبس التاج ثم مات قحطان وملك
بعده ابنه (يعرب) بن قحطان وهو أول من نطق بالعربية على ما ذكر ثم ملك بعده
ابنه (يشجب) بن يعرب ثم ملك بعده ابنه عبد شمس بن يشجب ولما ملك أكثر الغزو
في اقطار البلاد فسمى سبا وهو الذي بنى السند بأرض مأرب وفجر اليه سبعين نهرا وساق
اليه السيول من أمد بعيد وهو الذي بنى مدينته مأرب وعرفت بمدينة سبا وقيل ان مأرب
لقب للملك الذي يلي اليمن وقيل ان مأرب هو قصر الملك والمدينة سبا وخلف سبا المذكور
عدة أولاد منهم حمير وعمر ووكهلان واشعر وغيرهم على ما سنده في الفصل الخامس
عند ذكر أمة العرب ولما مات سبا ملك اليمن بعده ابنه (حمير) بن سبا ولما ملك أخرج ثمود
من اليمن الى الحجاز ثم ملك بعده ابنه (وائل) بن حمير ثم ملك بعده ابنه (السكسك)
ابن وائل ثم ملك بعده (يعفر) بن السكسك ثم وثب على ملك اليمن (ذورياش) وهو
علمس بن باران بن حمير واجتمع عليه الناس وطرده عامر بن باران عن الملك واستقل النعمان
المذكور بملك اليمن ولقب نعمان المذكور بالمعافر لقوله

إذا أنت عافرت الأمور بقدره بلغت معالي الأقدمين المقاول

والمقاول لفظة جمع وهم الذين يلون الجهات الكبار من اليمن ثم ملك بعده ابنه (أشجع) ابن نعمان المعافر المذكور ثم ملك بعده (شداد) بن عاد بن الماطاط بن سبا واجتمع له الملك وغزا البلاد إلى أن بلغ أقصى المغرب وبنى المدائن والمصانع وأبقى الآثار العظيمة ثم ملك بعده أخوه (لقمان) بن عاد ثم ملك بعده أخوه (ذوسدد) بن عاد ثم ملك بعده ابنه (الحارث) بن ذى سدد ويقال له الحارث الرايش وقيل إن الحارث الرايش المذكور هو ابن قيس ابن صيفى بن سبا الأصغر وهو تبع الأول ثم ملك بعده ابنه (ذو القرنين) الصعب بن الرايش وقد نقل ابن سعيد أن ابن عباس سئل عن ذى القرنين الذى ذكره الله تعالى في كتابه العزيز فقال هو من حمير وهو الصعب المذكور فيكون ذو القرنين المذكور في الكتاب العزيز هو الصعب بن الرايش المذكور لالاسكندر الرومى ثم ملك بعده ابنه (ذو المنار ابرهة) بن ذى القرنين ثم ملك بعده ابنه (افريقس) بن ابرهة ثم ملك بعده أخوه (ذو الأذعار) عمرو بن ذى المنار ثم ملك بعده (شرحبيل) بن عمرو بن غالب ابن المنتاب بن زيد بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير فان حمير كرهت ذا الأذعار فخانعت طاعته وقلدت الملك شرحبيل المذكور وجرى بين شرحبيل وذى الأذعار قتال شديد قتل فيه خلق كثير واستقل شرحبيل بالملك ثم ملك بعده ابنه (الهدهاد) بن شرحبيل ثم ملكته بعده بنته (بلقيس) بنت الهدهاد وبقيت في ملك اليمن عشرين سنة وتزوجها سليمان بن داود عليهما السلام ثم ملك بعدها عمها (ناشر النعم) بن شرحبيل وقيل إن ناشر النعم اسمه مالك بن عمرو بن يعفر بن عمرو ومن ولد المنتاب بن زيد الحميرى ثم ملك بعده (شمر برعش) بن ناشر النعم المذكور وقيل شمر بن افريقس بن ابرهة ذى المنار ثم ملك بعده ابنه (أبو مالك) بن شمر ثم ملك بعده (عمران) بن عامر الأزدي وهو عمران بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزدي بن القوث ابن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا وانتقل الملك حينئذ من ولد حمير بن سبا إلى ولد أخيه كهلان بن سبا وكان عمران المذكور كاهنا ثم ملك بعده أخوه (مزيقيا) عمرو بن عامر الأزدي وقيل له مزيقيا لانه كان يلبس في كل يوم بدلة فاذا أراد الدخول إلى مجلسه رمى بها فزقت لئلا يجد احد فيها ما يلبسه بعده انتهى كلام ابن سعيد المغربي (ومن تاريخ) حمزة الاصفهاني أن الذى ملك بعد أبي مالك بن شمر المذكور قبل عمران الأزدي ابنه (الاقرن) بن أبي مالك ثم ملك بعده (ذو حبشان) بن الاقرن وهو الذى أوقع بطسم وجديس ثم ملك بعده أخوه تبع بن الاقرن ثم ملك بعده ابنه (كليكرب) بن تبع ثم ملك بعده (أبو كرب أسعد) وهو تبع الاوسط وقتل ثم ملك

بعده ابنه (حسان) بن تبع وتبع قتلة أبيه فقتلهم عن آخرهم ثم قتله أخوه (عمرو) ابن تبع وملك بعده وتواترت الاسقام بعمرو المذكور حتى كان لا يمضي الى الحلاء الا محمولا على نعش فسمى ذا الاعواد لذلك ثم ملك بعده (عبد كلال) بن ذى الاعواد ثم ملك بعده (تبع) بن حسان بن كليكرب وهو تبع الاصغر ثم ملك بعده ابن أخيه (الحارث) ابن عمرو وتهود الحارث المذكور ثم ملك بعده (مرثد) بن كلال ثم تفرق بعده ملك حمير والذي اشتهر بعده انه ملك (وكيمة) بن مرثد ثم ملك (ابرهة) بن الصباح ثم ملك (صهبان) بن محرت ثم ملك (عمرو) بن تبع ثم ملك بعده (ذوشنار) ثم ملك بعده (ذونواس) وكان من لا يهود ابقاء في اخذود مضطرم نارا فليل له صاحب الاخذود ثم ملك بعده (ذوجدن) وهو آخر ملوك حمير وكان مدة ملكهم على ما قيل ألفين وعشرين سنة وانما لم نذكر مدة مملكته كل واحد منهم لعدم صحته ولذلك قال صاحب تاريخ الامم ليس في جميع التواريخ اسقم من تاريخ ملوك حمير لما يذكروا فيه من كثرة عدد سنينهم مع قلة عدد ملوكهم فاهم يزعمون ان ملوكهم ستة وعشرون ملكا ملكوا في مدة ألفين وعشرين سنة ثم ملك اليمن بعدهم من الحبشة اربع ومن الفرس ثمانية ثم صارت اليمن للاسلام (من كتاب) ابن سعيد المغربي ان الحبشة استولوا على اليمن بعد ذى جدن الحميري المذكور وكان اول من ملك اليمن من الحبشة (ارباط) ثم ملك بعده (ابرهة) الاشرم صاحب الفيل الذي قصد مكة ثم ملك بعده (يكسوم) ثم ملك بعده (مسروق) بن ابرهة وهو آخر من ملك اليمن من الحبشة ثم عاد ملك اليمن الى حمير وملكها (سيف) بن ذى يزن الحميري وهو الذي ملكه كسرى انوشروان وارسل مع سيف المذكور أحد مقدمي الفرس واسمه وهرز بجيش من العجم فساروا الى اليمن وطردها الحبشة عنها وقرروا سيف بن ذى يزن في ملك اليمن ولما استقر سيف في ملك اجداده باليمن وطرده الحبشة عنها جالس في غمدان يشرب وهو قصر كان لاجداده باليمن قامت دخته العرب بالاشعار منها ما قاله فيه أمية ابن أبي الصلت ووصف تغرب سيف بن ذى يزن وقصده قيصر أولا ثم كسرى في اعادة ملك آبائه اليه حتى قدم بالفرس الذين مقدمهم وهرز فقال في ذلك

لا يقصد الناس الا كابن ذى يزن	اذ خيم البحر للاعداء أحوالا
واني هرقل وقد شالت نعماته	فلم يجد عنده النصر الذي سالا
ثم اتجى نحو كسرى بعد عشرة	من السنين بهين النفس والمالا
حتى أتى ببني الاحرار يقدمهم	تخالهم فوق متن الارض اجبالا
* لله درهم من فتية صبروا	ما ن رأيت لهم في الناس امثالا
بيضن مرازية غلب اساوره	أسد ترتب في الفيضات اشبالا

فأشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً برأس غمدان داراً منك محلاً
تلك المنكارم لأقبيسان من لبن شديداً بماء فة إذا بعد أبوالا

وكان سيف بن ذي يزن المذكور قد اصطفى جماعة من الحبشان وجعلهم من خاصته فاغتالوه وقتلوه فأرسل كسرى عاملاً على اليمن واستمرت عمال كسرى على اليمن إلى أن كان آخرهم بإذان الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم ثم صارت اليمن للإسلام انتهى أخبار ملوك اليمن

﴿ ذكر ملوك العرب الذين كانوا في غير اليمن ﴾

وكان أول من ملك على العرب بأرض الحيرة (مالك) بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان ابن عبد الله بن وهزان بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد والأزد من ولد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان ملكه في أيام ملوك الطوائف قبل الأكلسة ثم ملك بعده أخوه (عمرو) بن فهم ثم ملك بعده ابن أخيه (جذيمة) ابن مالك بن فهم وكان به برص فكنوا عنه وقالوا جذيمة البرص وعظم شأن جذيمة المذكور وكانت له أخت تسمى رقاش فهويت شخصاً من أياد كان جذيمة قد اصطنمه وكان يقال له عدى بن نصر بن ربيعة وهويها عدى المذكور أيضاً وكان عدى المذكور متسلماً بمجلس شراب جذيمة فاتفقت معه رقاش على أن يخطبها من أخيها جذيمة حال غلبة السكر عليه ففعل ذلك وأذن له جذيمة فدخل عدى برقاش فلما أصبح جذيمة وعلم بذلك عظم عليه فهرب عدى المذكور فقبل أنه ظفر به جذيمة وقتله وحبلت رقاش من عدى المذكور فقال لها جذيمة

خبريني رقاش لا تكذبي أبحر زيت أم بهجين
أم بعد فانت أهل لعبد أم بدون فانت أهل لدون

فقالت بل من خيار العرب وجاءت بولد ورثته والبسته طوقاً وسمته عمراً وتبين به جذيمة ثم عدم الغلام وتزعم العرب أن الجن اختطفته ثم وجده شخصان يقال لهما مالك وعقيل فأحضراه إلى جذيمة ففرح به فرحاً عظيماً وكان اسم الصبي عمراً فقال جذيمة للمالك وعقيل اللذين أحضراه اقترحا ما شئتما فقالا مناديتك مابقيت وبقينا فهما اللذان يضرب بهما المثل فيقال كندمانى جذيمة وفي أيام جذيمة المذكور كان قدماء الجزيرة وأعلى الفرات ومشارق الشام رجل من العمالة يقال له عمرو بن الضرب بن حسان العماليقي وجرى بينه وبين جذيمة حروب فانتصر جذيمة عليه وقتل عمرو والمذكور وكان لعمرو بنت تدعى الزبا واسمها نائلة فملكته بعدة وبنت على الفرات مدينتين متقابلتين وأخذت في الحيلة على جذيمة وأطعمته بنفسها حتى اغتر وقدم

اليها فقتلته وأخذت بثأر أبيها

﴿ ذكر ابتداء ملك اللخمييين ملوك الحيرة ﴾

وهم المناذرة بنو عدى بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عدى بن عمرو بن سبأ ولما قتل جذيمة ملك بعده ابن أخته رقاش (عمرو) بن عدى بن نصر بن ربيعة وكان لجذيمة عبيد يقال له قصير فاتفق معه عمرو بن عدى المذكور وجذع أنف قصير وضربه بالسياط وحضر قصير على تلك الحالة إلى الزبا على أنه مغاضب لعمر وفصدقته الزبا وأمنت إليه لما رأت من حاله وصار قصير يتجر للزبا ويأخذ المال من مولاة وبحضرة إلى الزبا على أنه كسب متجرها مرة بعد أخرى حتى أتى بقفل نحو ألف حمل من الصناديق وأقفاها من داخل وفيها رجال معتدون فلما شاهدت الزبا تلك الاحمال ارتابت منها وقالت

ملا لجمال مشيها وثيدا أجنذلا بحملان أم حديدا
أم صرفانا باردا شديدا أم الرجال جثما قعودا

فلما دخلوا إلى حصن الزبا خرجت الرجال من الصناديق وأخذوا المدينة سنوة وقتلوا الزبا وأخذ قصير بثأر مولاة جذيمة وطالت مدة ملك عمرو بن عدى المذكور ثم مات وملك بعده ابنه (امرء القيس) بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة اللخمي وكان يقال لامرء القيس المذكور البدء أي الأول ثم ملك بعده امرء القيس ابنه (عمرو) بن امرء القيس وكان ملكه في أيام سابور ذي الاكتاف ثم ملك بعده (أوس) بن قلام العماليق ثم ملك (آخر) من العماليق ثم رجع الملك إلى بني عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة اللخمييين المذكورين وملك منهم (امرء القيس) من ولد عمرو بن امرء القيس المذكور ويعرف هذا امرء القيس الثاني بالحرق لأنه أول من عاقب بالنار ثم ملك بعده ابنه (النعمان) الأعور بن امرء القيس وهو الذي بنى الخورنق والسدير وبقي في الملك ثلاثين سنة ثم تزهد وخرج من الملك في زمن بهرام جور بن يزديجرد وهو الذي ذكره عدى بن زيد في قصيدته الرائية المشهورة بقوله

وتدبر رب الخورنق إذ أشرف يوما ولأم عدى تفكير
سره ماله وكثرة مايملك والبحر معرض والسدير
فارغوى قلبه وقال وما غبطة حتى إلى الممات يصير

ولما تزهد النعمان الأعور المذكور ملك بعده ابنه (المنذر) بن النعمان وأنهى ملكه في زمن فيروز بن يزديجرد ثم ملك بعده ابنه (الأسود) بن المنذر وهو الذي انتصر على غسان غرب الشام وأسر عدة من ملوكهم وأراد الأسود المذكور أن يعفو عنهم وكان

للأسود المذكور ابن عم يقال له أبو اذينة قد قتل آل غسان له أخا في بعض الوقائع فقال
أبو اذينة في ذلك قصيدته المشهورة يفرى الاسود بقتلهم فيها

ما كل يوم ينال المرء مطايا	ولا يسوغه المقدار ما وهبا
واحزم الناس من اذفرصة عرضت	لم يجعل السبب الموصول منقضا
وانصف الناس في كل الموطن من	سقى المعادين بالكاس الذي شربا
وليس يظلمهم من راح يضربهم	بحد سيف به من قبلهم ضربا
والعفو الا عن الاكفاء مكرمة	من قال غير الذي قد قتلته كذبا
قتلت عمرا وتستبقى يزيد لقد	رأيت رأيا يحجر الويل والحربا
لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها	ان كنت شهما فاتبع رأسها الدنيا
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا	وأوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا
ان تعف عنهم يقول الناس كلهم	لم يعف حلهما ولكن عفوه رهبا
هم أهلة غسان ومجدهم	عال فان حاولوا ملكا فلا عجبا
* وعرضوا بفداء واصفين لنا	خيلا وابلا تروق العجم والعربا
* أنجلبون دما منا ونجلهم	رسلا لقد شرفونا في الورى حلما
* علام تقبل منهم فدية وهم	لا فضة قبلوا منا ولا ذهبيا

ونقلت ذلك من مجموع بخط القاضي شمس الدين بن خلكان ورأيت في تاريخ ابن
الأثير خلاف ذلك فقال ان الأسود قتلته غسان وانتصرت عليه غسان ثم قال ابن الاثير
وقبل غير ذلك وانهى ملك الأسود بن المنذر المذكور في زمن فيروز ثم ملك بعده
أخوه المنذر بن المنذر بن النعمان الاعور ثم ملك بعده (علقمة) الذميلي وذميل
باطن من لحم ثم ملك بعده (امرئ القيس) بن النعمان بن امرئ القيس المحرق وهو
الذي قتل سمار الذي بنى لامرئ القيس المذكور قصره وفيه يقول المتلمس

جزاني أبو لحم على ذات بيننا جزاء سمار وما كان ذا ذنب

ثم ملك بعده ابنه (المنذر) بن امرئ القيس وكانت أم المنذر المذكور يقال لها ماء السماء واشتهر
المنذر المذكور بأمة فقيل له المنذر بن ماء السماء ولقبت بماء السماء لحسنها واسمها ماوية بنت عوف بن
جنهم وطرد كسرى قباذا المنذر المذكور عن ملك الحيرة وملك موضعه (الحارث) بن عمرو بن حنجر
الكندي لان قباذا كان قد دخل في دين مردك ووافق الحارث ولم يوافق المنذر فطرد لذلك ثم
لما تمكن كسرى أنوشروان بن قباذا المذكور في الملك طرد الحارث واعاد المنذر بن ماء السماء
الى ملك الحيرة وقد تقدم ذكر ذلك مع ذكر أنوشروان في الفصل الثاني من هذا الكتاب
ثم ملك بعد المنذر (عمرو) مضطرا للحجارة وهو ابن المنذر بن ماء السماء وكان اسم أمه

هند ويعرف بعمر بن هند ولثمان سنين مضت من ملكه كان مولد النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ملك بعده أخوه (قابوس) بن المنذر بن ماء السماء وفيل أنه لم يتملك وإنما سمي ملكا
لما كان أبوه وأخوه ملكين ثم ملك بعده أخوهما (المنذر) بن المنذر ثم ملك بعده ابنه
(النعمان) بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء وكنيته أبو قابوس وهو الذي تنصر وأمه
سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك وملك اثنتي وعشرين سنة وقتله كسرى
برويز وبسبب مقتله كانت وقعة ذي قاربين الفرس والعرب ثم انتقل الملك في الحيرة بعد
النعمان المذكور عن الأخمين إلى (اياس) بن قبيصة الطائي ولسته أشهر من ملك اياس
بعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعد اياس زاذويه بن ماهسان الهمداني ثم عاد الملك
إلى الأخمين ملك بعد زاذويه (المنذر) بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء
وسمته العرب المفلور واستمر ملكا للحيرة إلى أن قدم إليها خالد بن الوليد واستولى على
الحيرة وكانت المناذرة آل نصر بن ربيعة عمالا للأكاسرة على عرب العراق مثل ما كان
ملوك غسان عمالا للقياصرة على عرب الشام

﴿ ذكر ملوك غسان ﴾

وكانوا عمالا للقياصرة على عرب الشام وأصل غسان من اليمن من بني الازد بن الغوث
ابن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا تفرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا
على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه وكان قباهم بالشام عرب يقال لهم الضجاعة
من سليح بفتح السين المهملة ثم لام مكسورة وباء مشاة من تحتها ثم سحاء مهملة فأخرجت
غسان سليحا عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم وأول من ملك من غسان جفنة
ابن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن زريقا وكان ابتداء ملك غسان قبل الاسلام بما يزيد
على أربع مائة سنة وقيل أكثر من ذلك ولما ملك جفنة المذكور وقتل ملوك سليح
دانت له قضاة ومن بالشام من الروم وبني بالشام عدة مصانع ثم ملك بعده ابنه
(عمرو) بن جفنة وبني بالشام عدة ديورة منها دير حالي ودير أيوب ودير هند ثم ملك
بعده ابنه (ثعلبة) بن عمرو وبني صرح الغدير في اطراف حوران مما يلي البلقاء ثم ملك
بعده ابنه (الحارث) بن ثعلبة ثم ملك ابنه (جبلة) بن الحارث وبني القناطر وأدرج
والقسطل ثم ملك بعده ابنه (الحارث) بن جبلة وكان يسكنه بالبقاء فبنى بها الحفير ومصنعه
ثم ملك بعده ابنه (المنذر) الأكبر بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو
ابن جفنة الأول ثم هلك المنذر الأكبر المذكور وملك بعده أخوه (النعمان) بن الحارث
ثم ملك بعده أخوه (جبلة) بن الحارث ثم ملك بعدهم أخوهم (الايهم) بن الحارث

وبني دير ضخم وذير البتوة ثم ملك أخوهم (عمرو) ابن الحارث ثم ملك (جفنة) الاصغر ابن المنذر الأكبر وهو الذي أحرق الحيرة وبذلك سموا ولده آل محرق ثم ملك بعده أخوه (النعمان) الاصغر ابن المنذر الأكبر ثم ملك (النعمان) بن عمرو بن المنذر وبني قصر السويداء ولم يكن عمرو أبو النعمان المذكور ملكا وفي عمرو المذكور يقول النابتة الذبياني

على لعمر و نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب

ثم ملك بعد النعمان المذكور ابنه (جبلة) بن النعمان وهو الذي قابل المنذر بن ماء السماء وكان جبلة المذكور ينزل بصفين ثم ملك بعده (النعمان) بن الایهم ابن الحارث ابن ثعلبة ثم ملك أخوه (الحارث) بن الایهم ثم ملك بعده ابنه (النعمان) بن الحارث وهو الذي أصاح صهاريج الرصافة وكان قد خربها بعض ملوك الحيرة اللخمييين ثم ملك بعده ابنه المنذر بن النعمان ثم ملك أخوه (عمرو) بن النعمان ثم ملك أخوهما (حجر) ابن النعمان ثم ملك ابنه (الحارث) بن حجر ثم ملك ابنه (جبلة) بن الحارث ثم ملك ابنه الحارث بن جبلة ثم ملك ابنه (النعمان) بن الحارث وكنيته أبو كرب ولقبه قطام ثم ملك بعده (الایهم) بن جبلة بن الحارث وهو صاحب تدمر وكان عامله يقال له القين ابن خسر وبني له بالهيرة قصرا عظيما وصانع وأظن انه قصر برقع ثم ملك بعده أخوه (المنذر) بن جبلة ثم ملك بعده أخوهما (شراحيل) بن جبلة ثم ملك أخوهم (عمرو) بن جبلة ثم ملك بعده ابن أخيه (جبلة) بن الحارث بن جبلة ثم ملك بعدهم (جبلة) بن الایهم بن جبلة وهو آخر ملوك غسان وهو الذي أسلم في خلافة عمر رضى الله عنه ثم عاد الى الروم وتنصر وسنذكر ذلك في خلافة عمر ان شاء الله تعالى وقد اختلف في مدة ملك الغساسنة ف قيل أربع مائة سنة وقيل ست مائة سنة وبين ذلك

﴿ ذكر ملوك جرهم ﴾

أما جرهم فهم صنفان جرهم الاولى وكانوا على عهد عاد فبادوا ودرست أخبارهم وهم من العرب البائدة وأما جرهم الثانية فهم من ولد جرهم بن قحطان وكان جرهم أخا يعرب بن قحطان فملك يعرب اليمن وملك أخوه (جرهم) الحجاز ثم ملك بعد جرهم ابنه (عبد ياليل) بن جرهم ثم ابنه (جرهم) بن عبد ياليل ثم ابنه (عبد المدان) بن جرهم ثم ابنه (ثقيلة) ابن عبد المدان ثم ابنه (عبد المسيح) بن ثقيلة ثم ابنه (مضاض) بن عبد المسيح ثم ابنه (عمرو) ابن مضاض ثم أخوه (الحارث) ابن مضاض ثم ابنه (عمرو) بن الحارث ثم أخوه بشر ابن الحارث ثم مضاض بن عمرو بن مضاض وجرهم المذكورون هم الذين اتصل

هم اسمعيل عليه السلام وتزوج منهم وسند كرههم أيضاً عند ذكر بني اسمعيل ان شاء
الله تعالى

﴿ ذكر ملوك كندة ﴾

من الكامل قال وأول ملوك كندة (حجر) آكل المزار ابن عمرو وهو من ولد كندة
وكان اسم كندة نورا وهو ابن عفير بن الحارث من ولد زيد بن كهلان بن سبا وكانت
كندة قبل أن يملك حجر عليهم بغير ملك فأكل القوى الضعيف فلما ملك حجر سد
أمورهم وساسهم أحسن سياسة وانتزع من اللخمييين ما كان بأيديهم من أرض بكر بن
وائل وبقى حجر آكل المزار كذلك حتى مات وقيل له آكل المزار ليكون امرأته قالت
عنه كأنه جل قدأكل المزار لينفضها له فغلب ذلك لقباً عليه ثم ملك بعد حجر المذكور
ابنه (عمرو) بن حجر ويقال لعمرو المذكور المقصور لانه اقتصر على ملك أبيه ثم ملك
بمنه ابنه (الحارث) ابن عمرو وقوى ملك الحارث المذكور ووافق كسرى قباذ بن فيروز
على الزندقة والدخول في مذهب مردك فطرد قباذ المنذر بن ماء السماء اللخمي عن ملك
الحيرة وملك الحارث المذكور موضعه فعمم شأن الحارث وقد تقدم ذلك في الفصل الثاني
مع ذكر أنوشروان بن قباذ فلما ملك أنوشروان أعاد المنذر وطرد الحارث المذكور
فهرب وتبعته تغلب وعدة قبائل فظفروا بأمواله وبأربعين نفساً من بني حجر آكل
المزار منهم ابنان من ولد الحارث المذكور فقتلهم المنذر عن آخرهم في ديار بني مرين
وفي ذلك يقول امرئ القيس بن حجر بن الحارث المذكور

فأبوا بالنهاب وبالسبايا	وأبناء الملوك مصفدينا
ملوك من بني حجر بن عمرو	يساقون العشيّة يقتلوننا
فلو في يوم معركة أصيدوا	ولكن في ديار بني مرينا
ولم تغسل جاجهم بغسل	ولكن في الدماء مزملينا
تظل الطير عاكفة عليهم	وتتزع الخواجب والعيونا

فهرب الحارث الى ديار كلب وبقى بها حتى عدم واختلف في صورة عدمه وكان الحارث
المذكور قد ملك ابنه (حجر) ابن الحارث على بني أسد بن خزيمه بن مدركة وملك
أيضاً باقي بنيه على قبائل العرب فملك ابنه (شراحيل) ابن الحارث على بكر بن وائل
وملك ابنه (معدى كرب) ابن الحارث وكان يلقب غلفاً لتغليفه رأسه بالطيب على قيس
غيلان وملك ابنه (سامة) على تغلب والفر أما حجر المذكور وهو أبو امرئ القيس الشاعر
فبقى امره متماسكاً في بني أسد مدة ثم تنكروا عليه فقاتلهم وظهرهم وبالع في نكابتهم ودخلوا

تحت طاعنه ثم هجموا عليه بغتة وقتلوه غيلة وفي ذلك يقول ابنه امرى القيس بن حجر
المذكور أبياتا منها

بنو أسد قتلوا ربهما ألا كل شيء سواء خلل
وكان امرى القيس لما سمع بمقتل أبيه بموضع يقال له دمون من أرض اليمن فقال في ذلك
تطاول الليل على دمون دمون أنا معشر يمانون
ثم استنجد امرى القيس بيكر وأغلب على بنى أسد فأنجدوه وهربت بنو أسد منهم وتبعهم
فلم يظفر بهم ثم نحاذلت عنه بكر وأغلب وأطلبه المنذر بن ماء السماء ففرقت جوع امرى
القيس خوفا من المنذر وخاف امرى القيس من المنذر وصار يدخل على قبائل العرب
وينتقل من أناس الى أناس حتى قصد السموأل بن عاديا اليهودى فأكرمه وأنزله وأقام
امرى القيس عند السموأل ماشاء الله ثم سار امرى القيس الى قيصر ملك الروم مستنجدا به
وأودع أذراعه عند السموأل بن عاديا المذكور ومر على حماة وشيزر وقال في مسيره قصيدته
المشهورة التى منها * سمالك شوق بعد ما كان أقصرا * ومنها

تقطع أسباب اللبابة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه والحق أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك أنما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وكان بامرى القيس قرحة قد طالته به وفي ذلك يقول أبياته التى منها
وبدت قرحا داميا بعد صحة لعل منايانا تحولن أبؤسا
فأتى امرى القيس بعد عودته من عند قيصر في بلاد الروم عند جبل يقال له عسيب ولما علم
بموته هناك قال

أجارتنا ان الخطوب تنوب وإنى مقيم مأقام عسيب
وقد قيل ان ملك الروم سمع في حلة وهو عندي من الخرافات ولما مات امرى القيس سار
(الحارث) بن أبي شمر الغساني الى السموأل وطالبه بأدراع امرى القيس وماله عنده وكانت
الأدراع مائة وكان الحارث قد أسر ابن السموأل فلما امتنع السموأل من تسليم ذلك الى الحارث
قال الحارث اما ان تسلم الأدراع واما قتلت ابنك فأبى السموأل أن يسلم الأدراع وقتل ابنه
قدامه فقال السموأل في ذلك أبياتا منها

وفيت بأدراع الكندي انى اذا ماذم أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا تهدم ياسموأل ما بنيت

وقد ذكر الاعشى هذه الحادثة فقال

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به في جيحفل كسواد الليل جرار

فشك غير طويل ثم قال له أقبل أسيرك اني مانع جارى
انتهى الكلام في ملوك كندة

﴿ ذكر عدة من ملوك العرب ﴾

متفرقين فمنهم عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو مزينة بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس
ابن ثعلبة بن مازن بن الازد من ولد كهلان بن سبا وكان عمرو بن لحي المذكور ملك
الحجاز وكثير الذكر في الجاهلية واليه تنسب خزاعة فيقولون انهم من ولد كعب بن عمرو
المذكور قال الشهرستاني وعمرو بن لحي المذكور هو أول من جعل الاصنام على الكعبة
وعبدها فاطاعته العرب وعبدوها معه واستمرت العرب على عبادة الاصنام حتى جاء الاسلام
وكان سبب ذلك ان عمرو المذكور سار الى البلقاء من الشام فرأى قوما يعبدون الاصنام
فسألهم عنها فقالوا له هذه أرباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية
نستعصر بها فننصر ونستشفى بها فنشفى ونستسقى بها فنسقى فأعجبه ذلك فطلب منهم صنما
فدفعوا اليه هبل فسار به الى مكة ووضعه على الكعبة واستصحب أيضاً صنمين يقال لهما
اساف ونائلة ودعا الناس الى تعظيم الاصنام والتقرب اليها فأجابوه وقد ذكر الشهرستاني
ان ذلك كان في أيام سابور كان قبل الاسلام بنحو أربع مائة سنة ان كان سابور بن أردشير
ابن بابك وأما ان كان سابور ذا الاكتاف فهو أبعد عن الصواب لانه بعد سابور الاول بمدة
كثيرة ومن ملوك العرب (زهير) بن حباب بن هبل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عون
ابن عذرة الكلبي وكان يسمى زهير المذكور الكاهن لصحة رأيه وعاش عمراً طويلاً
وغزا غزوات كثيرة وكان ميمون النقيية واجتمعت عليه قضاة فغزا بهم غطفان بسبب ان
بني قيس بن ريث بن غطفان بنوا حرماً مثل حرم مكة وولى ساداته منهم بنو مرة بن عون
فلما بلغ زهير ذلك قال والله لا يكون ذلك أبداً ولا أخلى غطفان تتخذ حرماً فغزاهم
وجرى بينهم قتال شديد وظفر بهم زهير وابطل حرمهم وأخذ أموالهم ورد نساءهم عليهم وفي
ذلك يقول أبياتاً منها

ولولا الفضل منا ما رجعت الى عذراء شيمتها الحياء

وكان زهير المذكور قد اجتمع بآرهة الاشرم الحبشي صاحب الفيل فاكرمه آرهة وفضله
على غيره من العرب وأمره على بكر وتغلب ابني وائل واستمر زهير أميراً عليهم حتى
خرجوا عن طاعته فغزاهم أيضاً وقتل فيهم وكذلك أيضاً غزا بني القين وجرى له مع
المذكورين حروب يطول شرحها وكان الظفر لزهير ولما أسن زهير المذكور شرب
الخمر صرفاً حتى مات قال ابن الاثير وممن شرب الخمر صرفاً حتى مات عمرو بن كلثوم
التغلبى وأبو عامر ملاعب الاسنة العاصري ومن ملوك العرب أيضاً كليث بن ربيعة بن

الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ووائل
هو ابن قاسط بن هنب بن آقصى بن دغمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن
معد بن عدنان وكان كليب المذكور اسمه وائلا وكليب لقب غلب عليه ومملك كليب على بنى
معد وقاتل جموع الجن وهزمهم وعظم شأنه وبقي زمانا من الدهر ثم داخل كليباً زهو
شديد وبغى على قومه فصار يحمى عليهم مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويقول وحش
أرض كذا في جوارى فلا يصاد ولا ترد ابل مع ابله ولا توقد نار مع ناره وبقي كذلك
حتى قتله جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وشيبان من بنى بكر بن وائل المذكور
وكان سبب مقتل كليب ان رجلا من جرم نزل على خالة جساس وكان اسم خالته المذكورة
السيوس بنت منقذ التيمية وكان للجرمى المذكور ناقة اسمها شراب فوجدوها كليب ترعى
في حماه فضربها بالنشاب واخرم ضرعها وجاءت الناقة الى الجرمى صاحبها بجروحة فصرخ
بالذل فلما سمعته السيوس وضعت يدها على رأسها وصاحت واذلاء بسبب نزولها الجرمى
المذكور فاستنصر جساس لحالته وقصد كليباً وهو منفرد في حماه فضربه بالرمح فقتله ولما
قتل كليب قام أخوه (مهمل) بن ربيعة بن الحارث المذكور وجمع قبائل تغلب واقتتل
مع بنى بكر وجرى بينهم عدة وقايح أوها (يوم غيزة) وكانوا في القتال على السواء ثم
اتفقوا بما يقال له (النهى) وكان رئيس تغلب مهمل اورئيس بنى شيبان بن بكر (الحارث)
ابن مرة أخا جساس وكان النصر لبنى تغلب وقتل من بكر جماعة ثم التقوا (بالدنايب)
وهى من أعظم وقائعهم فانتصر مهمل وبنو تغلب وقتل من بنى بكر مقتلة عظيمة وقتل
من بنى شيبان جماعة منهم شراحيل بن هشام بن مرة وهو ابن أخى جساس وشراحيل
المذكور هو جد معن بن زائدة الشيباني وقتل أيضاً الحارث بن مرة وهو أخو جساس
وكذلك قتل جماعة من رؤساء بنى بكر ثم التقوا (يوم واردات) فظفرت تغلب أيضاً
وكثر القتل في بكر وقتل همام أخو جساس لابيه وأمه وجعلت تغلب تطلب جساساً أشد
الطلب فقال له أبوه مرة الحق باخوالك بالشام وأرسله سرا مع نفر قليل وبلغ مهمل الحبر
فأرسل في طلبه ثلاثين نفراً فأدركوا جساساً واقتلوا فلم يسلم من أصحاب مهمل غير رجلين
وكذلك لم يسلم من البكرين أصحاب جساس غير رجلين وجرح جساس جرحاً شديداً مات
منه وعاد الذين سلموا فخبروا أصحابهم وكذلك قتل مهمل أيضاً (بجير) بن الحارث البكرى
ولما قتله مهمل قال بوء بشمع نعل كليب فلما قتل بجير قال أبوه الحارث الا بيات المشهورة التي منها

قرباً مربوط النعامة منى شاب رأسى وأنكرتني رجالي

لم أكن من جناتها علم الله وانى بجرها اليوم صالى

والنعامة اسم فرسه ودامت الحرب بين بنى وائل المذكورين كذلك نحو أربعين سنة ولما

قتل جساس أرسل أبوه مرة يقول لمهلل قد أدركت تارك وقتلت جساسا فاكشف عن الحرب ودع اللجساج والاسراف فلم يرجع مهلهل عن القتال ولما طالت الحروب بينهم وأدركت تغلب ما ارادته من بكر أجابوهم الى الكنف عن القتال وعدم مهلهل واختلف في صورة عدمه تركنا ذكره للاختصار ومن ملوك العرب (زهير) بن جذيمة بن رواحة ابن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيمة بن عيس وهو والد الملك قيس بن زهير العبسي وكان لزهير اناوة على هوازن يأخذها كل سنة في عكاظ وهو سوق العرب أيام الموسم بالحجاز وكان يسوم هوازن الحنف فكان في قلوبهم منه ووقعت الحرب بين زهير وبين عامر فاتفقت هوازن مع خالد بن جعفر بن كلاب وبنى عامر على حرب زهير واقتلوا معه فاعتنق زهير وخالد وتقاتلا فقتل زهير وسلم خالد وكانت الواقعة بالقرب من أرض هوازن فحملت زهيراً بنوه ميتاً الى بلادهم فقال ورقة بن زهير أبياتا في ذلك منها يقول لخالد المذكور

فطر خالد ان كنت تستطيع طيرة ولا تقعن الا وقلبك حاذر
أتتك المنايا ان بقيت بضربة تفارق منها العيش والموت حاضر

ولما كان من خالد بن جعفر بن كلاب ما كان من قتل زهير خاف وسار الى النعمان بن امرئ القيس الاخمى ملك الحيرة واستجار به وكان زهير سيد غطفان فانتدب منهم (الحارث) ابن ظالم المري وقدم الى النعمان في معنى حاجه له وكان النعمان قد ضرب لخالد قبة فلما جن الليل دخل الحارث الى خالد وقتله في قبته غيلة وهرب وسلم ثم جمع (الاخوص) ابن جعفر وهو أخو خالد بنى عامر وأخذ في طلب الحارث المري وكذلك أخذ النعمان في طلبه لقتله جاره وجرى بسبب ذلك حروب وأمور يطول شرحها وكان آخرها يوم شعب جيلة على ما سئد كره ان شاء الله تعالى ومن ملوك العرب (الملك قيس) بن زهير العبسي المذكور وكان قد جمع لقتال بنى عامر أخذا بثار أبيه زهير ثم نزل قيس بالحجاز وفاخر قريشا ثم رحل عن قريش ونزل على بنى بدر القزاري الذياني ونزل على حذيفة ابن بدر منهم وكان قيس قد اشترى من الحجاز حصانه داخسا وفرسه الغبراء وقد قيل ان الغبراء بنت داخس استولدها قيس من داخس ولم يشترها وكان لحذيفة بن بدر فرسان يقال لهما الخطار والحنفا وقصدا ن يسابق مع فرسي قيس داخس والغبراء فامتتع قيس وكره السباق وعلم انه ليس في ذلك خير فابى حذيفة الا المسابقة فاجروا الاربعة المذكورة بموضع يقال له ذات الاصاد وكان الميدان نحو مائة غلوة والغلوة الرمية بالنهم أبعد ما يمكن وكان الرهن مائة بعير فسبق داخس سبقا بينا والناس ينظرون اليه وكان حذيفة قد اكن في طريق الخيل من يعترض داخسا ان جاء سابقا فاعترضه ذلك القوم وضربوه على وجهه فتأخر

داخس ثم سبقت الغبراء أيضاً الخطار والحنفا فأنكر حذيفة ذلك كله وادعى السبق فوقع الحلف بين بني بدر وبني قيس وكان بين الربيع بن زياد وبين قيس خلف بسبب درع اغتصبها الربيع من قيس وكان يسوء الربيع اتفاق بني بدر مع قيس فلما وقع بينهم بسبب السباق سره ذلك ولما اشتد الأمر بينهم قتل قيس (ندبة) بن حذيفة وكان لقيس أخ يقال له (مالك) ابن زهير وكان نازلاً على بني ذبيان فلما بلغهم قتل ندبة قتلوا مالك بن زهير المذكور غيلة ولما بلغ الربيع بن زياد مقتل مالك عظم ذلك عليه جداً وعطفت على قيس واتصرت له وعمل الربيع أحياناً في مقتل مالك منها

من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسراً يندبه ويقمن قبل تبليج الاسحار

ثم اجتمع قيس والربيع واصطاحا وتمانعا وقال قيس للربيع انه لم يهرب منك من الجأ إليك ولم يستغن عنك من استمان بك واجتمع الى قيس والربيع بنو عبس واجتمع الى بني بدر بنو فزارة وذبيان واشتدت الحروب بينهم وهي المعروفة بينهم (بحرب داخس) فاقتتلوا أولاً فقتل عوف بن بدر وانهمزت فزارة وقتل بنو عبس فيهم قتلاً ذريعاً ثم اتفقوا ثانياً فانصرت بنو عبس أيضاً وكانت الدائرة على فزارة وقتل الحارث بن بدر وطالت الحروب بينهم وكان آخرها انهم اتفقوا فانهمزت فزارة وانفرد حذيفة وحمل أخوه ومعهما جماعة يسيرة وقصدوا (حفر الهبابة) فلاحقهم بنو عبس وفيهم قيس والربيع بن زيادة وعنترة وحالوا بين بني بدر وبين خيلهم وقتلوا حذيفة وأخاه حملاً ابني بدر وأكثرت الشعراء في ذكر حفر الهبابة ومقتل بني بدر عليه وظهرت في هذه الحروب شجاعة عنترة ابن شداد ثم ان فزارة بعد مقتل بني بدر ساعدتهم قبائل كثيرة لانهم اعظموا قتل بني بدر فلما قويت فزارة سارت بنو عبس ودخلوا على كثير من أحياء العرب ولم يطل لهم مقام عند أحد منهم وآخر الحال ان بني عبس قصدوا الصانع مع فزارة فاجابهم شيوخ فزارة الى ذلك وتم الصلح بينهم وقيل ان بني عبس لما سارت الى بني فزارة واصطاحوا معهم لم يسر معهم الملك قيس بل انفرد عن بني عبس وتاب وتصر وساح في الارض حتى انتهى الى عمان فترهب بها زماناً وقيل ان قيساً تزوج في النمر بن قاسط لما انفرد عن بني عبس وولده ولد اسمه فضالة وبقي فضالة المذكور حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم على من معه من قومه وكانوا تسعة وهو عاشرهم وكان بين ملوك العرب وقائع في أيام مشهور ذقتها (يوم خزار) اتفقت فيه بنو ربيعة بن نزار وهو ربيعة الفرس وقبائل الجين وكانت الدائرة على الجين واتصرت بنو ربيعة عليهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وقيل ان قائد بني ربيعة كان كليب وائل المتقدم الذكر وخزار جبل بين البصرة

الى مكة (ومنها) أيام بني وائل بسبب قتل كليب كانت بين تغلب وقائدهم مهلهل أخو كليب وبين بكر وقائدهم مرة أبو حساس فأولها (يوم عنيزة) وتكافأ فيه الفريقان ثم كان بينهم (يوم واردات) وانتصرت فيه تغلب على بكر ثم (يوم الحنو) وكان لبكر على تغلب ثم (يوم القصيات) انتصرت فيه تغلب وأصيبت بكر حتى ظنوا أنهم قد بادوا ثم (يوم اقضة) ويقال يوم التحالق كثير فيه القتل في الفريقين وكان بينهم أيام آخر لم يشتد فيها القتال كهذه الأيام ومن أيام العرب (يوم عين اباغ) وكان بين غسان ولخم وكان قائد غسان الحارث الذي طاب ادراع امرئ القيس وقيل غيره وكان قائد لخم المنذر بن ماء السماء بغير خلاف وقتل المنذر في هذا اليوم وانهمزت لخم وتبعتهم غسان الى الحيرة وأكثروا فيهم القتل وعين اباغ بموضع يقال له ذات الحبار ومن أيام العرب (يوم مرج حليلة) وكان بين غسان ولخم أيضاً وقعة يوم مرج حليلة من أعظم الوقعات وكانت الحيوش فيه قد بلغت من الفريقين عدداً كثيراً وعظم الغبار حتى قيل ان الشمس قد انحجبت وظهرت الكواكب التي في خلاف جهة الغبار واشتد القتال فيه واختلاف في النصر لمن كان منهم ومنها (يوم الكلاب الاول) وكان بين الاخوين شراحيل وسلمة ابني الحارث بن عمرو الكندي وكان مع شراحيل وهو الاكبر بكر بن وائل وغيرهم وكان مع سلمة أخيه تغلب وائل وغيرهم واتقموا في الكلاب وهو بين البصرة والكوفة واشتد القتال بينهم ونادى منادى شراحيل من أتاه برأس أخيه سلمة فله مائة من الابل ونادى منادى سلمة من أتاه برأس أخيه شراحيل فله مائة من الابل فاتصرت سلمة وتغلب على شراحيل وبكر وانهمز شراحيل وتبعته خيل أخيه ولحقوه وقتلوه وسملوا رأسه الى سلمة ومنها (يوم اواره) وهو جبل وكان بين المنذر بن امرئ القيس ملك الحيرة وبين بكر وائل بسبب اجتماع بكر على سلمة بن الحارث فظفر المنذر ببكر واقسم انه لا يزال يذبحهم حتى يسيل دمهم من رأس اواره الى حضيضه فبقي يذبحهم والدم يجمد فسكب عليه ماء حتى سال الدم من رأس الحيل الى حضيضه وبرت يمينه ومنها (يوم رحرخان) من العقد قال وكان من امره ان الحارث بن ظالم المري ثم الذي ياتي لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب قاتل زهير حسبا تقدم ذكره عند ذكر مقتل زهير هرب الحارث من النعمان ملك الحيرة لكونه قتل خالداً وهو في حيرة النعمان فلم يجر الحارث المذكور أحد من العرب خوفاً من النعمان حتى استجار بمعبد بن زرارة فاجاره فلم يوافقهم قومه بنو تميم وخافوا من ذلك ووافقهم منهم بنو ماوية وبنو دارم فقط فلما بلغ الاخوص أخا خالد مكان الحارث المري من معبد سار اليه واقتلوا بموضع يقال له وادي رحرخان فانهزمت بنو تميم وأسر معبد بن زرارة وقصد أخوه لقيط بن زرارة ان يستفكه فلم يقدر وعذبوا معبداً حتى مات ومنها (يوم شعب جيلة) وهو من أعظم أيام العرب وكان من حديثه انه لما انقضت

وقعة رحرحان استنجد لقيط بن زرارة التيمي بنى ذبيان فنجده وتجمعت له بنو تميم غير بنى سعد وخرجت معه بنو أسد وسار بهم لقيط الى بنى عامر وبنى عبس في طلب نار أخيه معبد فأدخلت بنو عامر وبنو عبس أموالهم في شعب جبله هضبة حمراء بين الشريف والشرف وهما ما آن فحضرهم لقيط فخرجوا عليه من الشعب وكسروا جوامع لقيط وقتلوا لقيطا وأسروا أخاه حاجب بن زرارة وانتصرت بنو عامر وبنو عبس نصرنا عظيم وفي ذلك يقول جرير

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا كأن عليه حلة أرجوان
وكبل حاجب بالشام حولا فحكمكم ذا الرقية وهو عان

وقتل أيضاً من بنى ذبيان وبنى تميم وبنى أسد في يوم شعب جبله جماعة كثيرة وقد كثرت العرب من مرأى المقتولين من القبائل المذكورة وكان يوم رحرحان قبل يوم شعب جبله بسنة واحدة وكان يوم شعب جبله في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى النقل من العقد لابن عبدربه ومن أيام العرب المشهورة (يوم ذى قار) وكان في سنة أربعين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل في عام وقعة بدر الأولى أقوى وكان من حديثه ان كسرى برويز غضب على النعمان بن المنذر وحبس به فهلك في الحبس وكان النعمان قد أودع حلقته وهي السلاح والدروع عندها بن مسعود البكري فأرسل برويز يطلبها من هاني المذكور فقال هذه أمانة والحر لا يسلم أمانته وكان برويز لما أمسك النعمان قد جعل موضعه في ملك الحيرة أياس ابن قبيصة الطائي فاستشار برويز أياسا المذكور فقال أياس المصلحة التغافل عن هاني بن مسعود المذكور حتى يطعمئن وتتبعه فتدركه فقال برويز انه من اخوالك ولا تألوه نصحا فقال أياس رأى الملك أفضل فبعث برويز الهرمزان في ألفين من الاعاجم وبمئ ألفاً من بهرا فلما بلغ بكر بن وائل خبرهم أتوا مكانا من بطن ذى قار فنزلوه ووصلت اليهم الاعاجم واقتتلوا ساعة وانهزمت الاعاجم هزيمة قبيحة وأكثرت العرب الاسعار في ذكر هذا اليوم

﴿ الفصل الخامس في ذكر الامم ﴾

من الصحاح الامة الجماعة هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان امة وفي الحديث لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها

﴿ ذكر امة السريان والصابئين من كتاب أبي عيسى المغربي ﴾

قال امة السريان هي أقدم الامم وبلادهم آدم وبنوه بالسرياني وملتهم هي ملة الصابئين

ويذكرون أنهم أخذوا دينهم عن شيث وادريس ولهم كتاب يعزونه الى شيث ويسمونه
صحف شيث يذكرفيه محاسن الاخلاق مثل الصدق والشجاعة والتعصب للغريب وما أشبه
ذلك ويأمر به ويذكر الرذائل ويأمر باجتنابها وللصابئين عبادات منها سبع صلوات منهم
خمس توافق صلوات المسلمين والسادسة صلاة الضحى والسابعة صلاة يكون وقتها في تمام
الساعة السادسة من الليل وصلاتهم كصلاة المسلمين من النية وأن لا يخطأها المصلي بشئ
من غيرها ولهم الصلاة على الميت بلا ركوع ولا سجود ويصومون ثلاثين يوما وان نقص
الشهر الهلالى صاموا تسعا وعشرين يوما وكانوا يراعون في صومهم الفطر والهلل بحيث يكون
الفطر وقد دخلت الشمس الحمل ويصومون من ربيع الليل الاخير الى غروب قرص الشمس ولهم
أعياد عند نزول الكواكب الخمسة المتحيرة بيوت اشرافها والخمسة المتحيرة زحل والمشتري
والمرنج والزهرة وعطارد ويعظمون بيت مكة ولهم بظاهر حران مكان يحجونه ويعظمون
اهرام مصر ويزعمون ان أحدها قبر شيث بن آدم والآخر قبر ادريس وهو خنوخ والآخر
قبر صابى بن ادريس الذى ينتسبون اليه ويعظمون يوم دخول الشمس برج الحمل فيتمادون فيه
ويلبسون أفخر ملابسهم وهو عندهم من أعظم الأعياد لدخول الشمس برج شرفها قال
ابن حزم والدين الذى اتجمله الصابئون أقدم الأديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا
الى ان أحدثوا فيه الحوادث فبعث الله تعالى اليهم ابراهيم خايله عليه السلام بالدين الذى
نحن عليه الآن قال الشهر ستانى والصابئون يقاتلون الخيفية ومدار مذهبهم التعصب
لروحانيين كما ان مدار مذهب الحنفاء التعصب للبشر والجسمانيين

﴿ ذكر أمة القبط وهم من ولد حام بن نوح ﴾

وكان سكناهم بديار مصر وكانوا أهل ملك عظيم وعز قديم واختلط بالقبط طوائف كثيرة
من اليونان والعماليق والروم وغيرهم وانما صاروا اخلاطا لكثرة من تداول عليهم وملك
مصر فان أكثر من تملك مصر الغرباء وكان القبط في سالف الدهر صابئة يعبدون الهياكل
والاصنام وكان منهم علماء بضروب من علم الفلسفة وخاصة بعلم الطلسمات والثيرنجات
والمرائى المحرقة والكيميا وكانت دار ملكهم مدينة منف وهى على جانب النيل من غربيه
وكانت ملاوكتهم تلعب الفراعنة وقد تقدم ذكرهم

﴿ ذكر أمة الفرس ومساكنهم وسط المعمور ﴾

ويقال لها أرض فارس ومنها كرمان والاهواز وأقاليم يطول ذكرها وجميع مادون جيحون
من تملك الجهات يقال له ايران وهى أرض الفرس وأما ماوراء جيحون فيقال له توران
وهو أرض الترك وقد اختلف في نسب الفرس ف قيل انهم من ولد فارس بن ارم بن سام

وقيل انهم من ولد يافث والفرس يقولون انهم من ولد جيومرت وجيومرت عندهم هو الذي ابتدا منه الفسل مثل آدم عندنا ويدكرون ان الملك لم يزل فيهم من جيومرت وهو آدم الى غلبة الاسلام خلا تقطع حصل في مدد يسيرة لا يعتديه مثل تغلب الضحاك وفراسياب التركي وملوك الفرس عند الامم اعظم ملوك العالم وكان لهم العقول الوافرة والاحلام الراجحة وكان لهم من ترتيب المملكة ما لم يلحقهم فيه أحد من الملوك وكانوا لا يولون ساقط الييت شيئاً من أمور الخاصة والفرس فرق كثيرة فمنهم الديلم وهم سكان الجبال ومنهم الحيل وهم يسكنون الوطاة التي لحبال الديلم وأرضهم هي ساحل بحر طبرستان ومنهم الكرد ومنازلهم جبال شهرزور وقيل ان الكرد من العرب ثم تنبطوا وقيل انهم اعراب العجم وكان للفرس ملة قديمة وكان يقال للداينين بها الجيومرتية اثبتوا إلها قديما وسموه يزدان وإلها مخلوقا من الظلمة محدثا وسموه اهرمن ويزدان عندهم هو الله تعالى واهرمن هو ابليس وكان أصل دينهم مبنيا على تعظيم النور وهو يزدان واتحدرز من الظلمة وهو اهرمن ولما عظموا النور عبدوا النيران وكان الفرس على ذلك حتى ظهر زرادشت وكان على أيام بشتاسف فقبل دينه ودخل فيه ثم صار الفرس على دينه وذكروا لهم زرادشت كتابا زعم ان الله تعالى أنزله عليه وزرادشت من أهل قرية من قرى اذربيجان ولهم في خلق زرادشت وولادته كلام طويل لافائدة فيه فاضربنا عنه وقال زرادشت بالله يسمى ارمزد بالفارسي وانه خالق النور والظلمة ومبدعهما وهو واحد لا شريك له وان الخير والشر والصلاح والفساد انما حصل من امتزاج النور بالظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم ولا يزال المزاج حتى يغلب النور الظلمة ثم يتخاص الخير الى عالمه والشر الى عالمه وقبلة زرادشت الى المشرق حيث مطلع الانوار وللفرس أعياد ورسوم فمنها (النوروز) وهو اليوم الاول من فرودديناه واسمه يوم جديد لكونه غرة الحول الجديد وبمده أيام خمسة كلها أعياد ومن أعيادهم (التيركان) وهو ثالث عشر تيرماه ولما وافق اسم اليوم الثالث عشر اسم شهره صار ذلك اليوم عيدا وهكذا كل يوم يوافق اسمه اسم شهره فهو عيد ومنها (المهرجان) وهو سادس عشر مهرماه وفيه زعموا ان افريدون ظفر بالساحر الضحاك بيوراسب وحبسه في جيل دنباوند ومنها (الفروردجان) وهو الايام الخمسة الاخيرة من ابان ماه يضع المجوس فيها الاطعمة والاشربة لارواح موتاهم على زعمهم ومنها (ركوب الكوسج) وهو انه كان يأتي في أول فصل الربيع رجل كوسج راكب حمارا وهو قابض على غراب وهو يتروح بمروحة ويودع الشتاء وله ضريبة يأخذها ومتى وجد بعد ذلك اليوم ضرب ومنها (السدق) وهو العاشر من بهمنماه وليته وتوقد في ليلته النيران ويشرب حولها ومنها (الكنبهارات) وهي أقسام لايام السنة مختلفة في أول كل قسم منها

خمس أيام هي في الكنبهارات زعم زرادشت ان في كل يوم خلق الله تعالى نوعا من الخليفة من سماء وأرض وماء ونبات وحيوان وأنس فتم خلق العالم في ستة أيام

﴿ ذكر أمة اليونان ﴾

قال أبو عيسى المنقول عن أصحاب السير من اليونان ان اليونان تجمعوا من رجل اسمه اللان ولد سنة أربع وسبعين لمولد موسى النبي عليه السلام وكان أمير الساعر اليوناني موجودا في سنة ثمان وستين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وهو تاريخ ظهور أمة اليونان واشتهارهم ولم يعلموا قبل ذلك قال وكانوا أهل شعر وفصاحة ثم صارت فيهم الفلسفة في زمان بخت نصر قال وهذا منقول من كتاب كوراس اليوناني الذي رد فيه على لليان الذي ناقض الانجيل (أقول) وقد نقل الشهرستاني ان أيبديليس كان في زمن داود النبي عليه السلام وكذلك فيثاغورس كان في زمن سليمان بن داود عليه السلام وأخذ الحكمة من معدن النبوة وكانت وفاة سليمان بن داود لمضى خمسمائة وسبعين سنة من وفاة موسى وكان أيبديليس وفيثاغورس فيلسوفين مشهورين من اليونانيين فقول أبي عيسى ان الفلسفة انما ظهرت من اليونان في زمن بخت نصر غير مطابق لما نقله الشهرستاني فان بخت نصر بعد سليمان بأكثر من أربعمائة سنة ومن كتاب ابن سميء المغربي ان بلاد اليونان كانت على الخليج القسطنطيني من شرقه وغربه الى البحر المحيط والبحر القسطنطيني هو خليج بين بحر الروم وبحر القرم واسم بحر القرم في القديم بحريطش بكسر التون وياء مثناة من تحتها ساكنة وطاء مهملة لا أعلم حركاتها وشين معجمة قال واليونان فرقتان فرقة يقال لهم (الاغريقيون) وهم اليونانيون الاول والفرقة الثانية يقال لهم (اللاتينيون) وقد اختلف في نسب اليونان فقول انهم من ولد يافث وقيل انهم من جملة الروم من ولد صوفر بن العيص بن يعقوب بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وكانت ملوك اليونان المقدم ذكرهم في الفصل الثالث من أعظم الملوك ودولتهم من أفخر الدول ولم يزلوا كذلك حتى غلبت عليهم الروم حسبما تقدم في ذكر أغسطس فدخلت اليونان في الروم ولم يبق لهم ذكر قال وكانت بلادهم في الربع الشمالي الغربي متوسطها الخليج القسطنطيني وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم مثل العلوم المنطقية والطبيعية والالهية والرياضية وكان يسمون العلم الرياضي جو مطريا وهو المشتمل على علم الهيئة والهندسة والحساب واللحون والايقاع وغير ذلك وكان العالم بهذه العلوم يسمى فيلوسوفا وتفسيره محب الحكمة لان فيلو محب وسوف الحكمة فمن فلاسفتهم (ناليس الملطي) قال أبو عيسى وكان في زمن بخت نصر ومنهم (ايبديليس وفيثاغورس) اللذين تقدم انهما كانا في زمن داود وسليمان عليهما

السلام وفيثاغورس من كبار الحكماء وزعم أنه سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك وقال ما سمعت شيئاً ألد من حركات الافلاك ولا رأيت شيئاً أبهى من صورتها ومنهم (بقراط) الحكيم الطبيب المشهور ونجم في سنة مائة وست وتسعين ليخت نصر فيكون ابقرات قبل الهجرة بألف ومائة وبضع وسبعين سنة ومنهم (سقراط) قال الشهرستاني في الملل والنحل انه كان حكيماً فاضلاً زاهداً واشتغل بالرياضة واعرض على ملاذ الدنيا واعتزل الى الجبل واقام في غار ونهى الناس عن الشرك وعبادة الاوثان فنارت عليه العامة والجؤا ملكهم الى قتله فحبسه ثم سقاه سما فمات ومنهم (أفلاطون) الالهى وكان تلميذا لسقراط المذكور ولما اغتيل سقراط بالسّم قام أفلاطون مقامه وجلس على كرسيه ومنهم (ارسطوطاليس) وكان تلميذاً لأفلاطون وكان ارسطو المذكور في زمن الاسكندر وبين الاسكندر والهجرة تسعمائة وأربع وثلاثون سنة فيكون افلاطون قبل ذلك بمدة يسيرة وكذلك يكون سقراط قبل افلاطون بمدة يسيرة أيضاً فبالقريب يكون بين سقراط والهجرة نحو ألف سنة ويكون بين افلاطون والهجرة أقل من ألف سنة ومنهم (طيمائوس) وهو من مشايخ افلاطون وأما ارسطوطاليس فهو المقدم المشهور والحكيم المطلق قال الشهرستاني ولما صار عمر ارسطو المذكور سبع عشرة سنة أسلمه أبوه الى افلاطون فمكث عنده ثيفاً وعشرين سنة ثم صار حكيماً مبرزاً يشتغل عليه ومن جملة تلامذة ارسطو الملك الاسكندر الذى ملك غالب المعمور من الغرب الى الشرق واقام الاسكندر يتعلم على ارسطو خمس سنين وبلغ فيها أحسن المبالغ ونال من الفلسفة ما لم ينل سائر تلاميذ ارسطو ولما لحق أباه فيلبس مرض الموت أخذ ابنه الاسكندر من ارسطو وعهد اليه بالملك ومنهم (برقلس) وكان بعد ارسطو وصنف كتاباً أورد فيه شبهات في قدم العالم ومنهم (الاسكندر الافروديسى) وكان بعد ارسطو وهو من كبار الحكماء ومما نقلناه من تاريخ ابن القفطى وزير حلب في أخبار الحكماء قال فمنهم (طيموخارس) وهو حكيم رياضى يونانى عالم بهيئة الفلك رصد الكواكب في زمانه وقد ذكره بطليموس في المجسطى وكان وقته متقدماً لوقت بطليموس بأربعمائة وعشرين سنة ومنهم (فرفورىوس) وكان من أهل مدينة صور على البحر الرومى بالشام وكان بعد زمن جالينوس الذى سنذكره وكان فرفورىوس المذكور عالماً بكلام ارسطو وقد فسر كتبه لما شكك اليه الناس غموضها وعجزهم عن فهم كلامه ومنهم (فلوطيس) وكان فاضلاً حكيماً يونانياً وشرح كتب ارسطو ونقلت تصانيفه من الرومى الى السريانى قال ولا أعلم ان شيئاً منها خرج الى العربى ومنهم (فولس الاجانيطى) ويعرف بالقوابلى نسبة الى القوابل جمع قابلة وكان خيراً بطب النساء كثير المعانة له وكان القوابل يأتيه ويسأله عن الامور التى تحدث بالنساء عقيب الولادة فينعم السؤل

لمن ويحييهم بما يفعلته وكان زمنه بعد زمن جالينوس وكان مقامه بالاسكندرية ومنهم
 (اسلون) المتعصب وكان حكيما يونانيا يقرى فلسفة افلاطون وينتصر لها فسمى لذلك
 بالمتعصب ومنهم (مقسطراطيس) وكان فيلسوفا يونانيا شرح كتب ارسطو وخرجت الى
 العربي ومنهم (منظر الاسكندري) وكان اماما في علم الفلك واجتمع هو (وافطيمن)
 بالاسكندرية واحكما آلات الرصد ورصدا الكواكب وحققاها وكان زمنهما قبل زمن
 بطليموس صاحب المجسطي بنحو خمسمائة واحدى وسبعين سنة ومنهم (مورطس)
 ويقال مورسطس حكيم يوناني له رياضة وحيل وصنف كتابا في الآلة المسماة بالارغن
 وهي آلة تسمع على ستين ميلا ومنهم (مغنس) الحمصى من أهل حمص وكان من تلامذة
 ابقراط وله ذكر في زمانه وله تصانيف منها كتاب البول وغيره ومنهم (مثروديوطوس)
 ولم يذكر زمانه بل قال عنه انه كان طبيبا وحكيما وهو الذى ركب المعجون المسمى
 مثروديوطوس سمي معجونه باسمه وكان معتنيا بتجربة الادوية وكان يمتحن قواها في
 شرار الناس الذين قد وجب عليهم القتل ففنها ما وجد موافقا للدغة الرتيلا ومنها ما وجد
 موافقا للدغة العقرب وكذلك غير ذلك انتهى كلام ابن القفطي (وأما بطليموس وجالينوس)
 فان زمانهما متأخر عن زمن اليونان وكانا في زمن الروم وأحدهما قريب من الآخر وكان
 بطليموس مقدما على جالينوس بقليل قال ابن الاثير في الكامل وقد أدرك جالينوس زمن
 بطليموس وكان بطليموس مصنف المجسطي المذكور في زمن أنطونيوس ومات أنطونيوس
 في أول سنة اثنتين وستين وأربعمائة لغلبة الاسكندر وكان بين رصد بطليموس ورصد المأمون
 ستمائة وتسعون سنة وكان رصد المأمون بعد سنة مائتين للهجرة فيكون بين الهجرة ورصد
 بطليموس أربعمائة وتسعون سنة بالتقريب وكان جالينوس في أيام قومودوس الملك وكان موت
 قومودوس في سنة أربع وتسعين وأربعمائة للاسكندر فيكون بين جالينوس والهجرة أكثر من
 أربعمائة سنة بقليل وذلك كله بالتقريب ومن حكماء اليونان (أقليدس) صاحب كتاب
 الاستقصات المسمى باسمه قال أبو عيسى وكان أقليدس في أيام ملوك اليونان البطالسة
 فلم يكن بعد ارسطو ببعيد قال وليس هو مخترع كتاب أقليدس بل هو جامع ومحرره
 ومحققه ولذلك نسب اليه ومنهم (ابرخس) وكان حكيما رياضيا ورصدا الكواكب وحققها
 ونقل بطليموس عنه في المجسطي وكان بين رصد أبرخس وبين رصد بطليموس مائتان
 وخمس وثمانون سنة فارسية بالتقريب

﴿ ذكر أمة اليهود ﴾

قد تقدم ذكر موسى صلوات الله وسلامه عليه وكذلك تقدم ذكر بني اسرائيل واسرائيل
 هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وكان لاسرائيل المذكور اثنا عشر

ابنا وهم روبيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ثم يساخر ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين
 ثم دان ثم نفتالى ثم كاذ ثم أشار أولاد اسرائيل المذكور وهؤلاء الاثنا عشر منهم كانت
 اسباط بنى اسرائيل وجميع بنى اسرائيل هم أولاد الاثني عشر المذكورين وأمة اليهود أعم
 من بنى اسرائيل لان كثيرا من أجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهودا ولم
 يكونوا من بنى اسرائيل وانما بنو اسرائيل هم الاصل في هذه الملة وغيرهم دخل فيها
 فلذلك قد يقال لكل يهودى اسرائيلى وقد تقدم ذكر حكام بنى اسرائيل وملوكهم في
 الفصل الاول وأما اسم اليهود فقد قال الشهرستانى في الملل والنحل هاد الرجل أى رجع
 وتاب وانما لم يسم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا همدنا اليك أى رجعنا وتضرعنا
 قال البيرونى في الآثار الباقية ليس ذلك بشئ وانما سمي هؤلاء باليهود نسبة الى يهوذا أحد
 الاسباط فان الملك استقر في ذريته وأبدلت الذال المعجمة دالا مهملة كما يوجد مثل ذلك
 في كلام العرب وكتابهم التوراة وقد اشتمت على أسفار فذكر في السفر الاول مبتدأ الخلق
 ثم ذكر الاحكام والحدود والاحوال والقصص والمواعظ والاذكار في سفر سفر وأنزل
 على موسى عليه السلام الألواح أيضاً وهى شبه مختصر ما في التوراة انتهى كلام الشهرستانى
 من كتاب خير البشر بخير البشر قال فيه وليس في التوراة ذكر القيامة ولا الدار الآخرة
 ولا فيها ذكر بعث ولا جنة ولا نار وكل جزاء فيها انما هو معجل في الدنيا فيجزون على
 الطاعة بالنصر على الاعداء وطول العمر وسعة الرزق ونحو ذلك ويجزون على الكفر
 والمعصية بالموت ومنع القطر والحميات والجرب وأن ينزل عليهم بدل المطر الغبار والظلمة
 ونحو ذلك وليس فيها ذم الدنيا ولا الزهد فيها ولا وظيفة صلوات معلومة بل الامر بالبطالة
 والقصص واللهو ومما تضمنته التوراة ان يهوذا بن يعقوب في زمان نبوته زنى بامرأة ابنة
 واعطاها عمامته وخاتمه رهنا على جدى هو أجرة الزنا وهو لا يعرفها فامسكت رهنه
 عندها وأرسل اليها بالجدى فم تأخذه وظهر حملها واخبر يهوذا بذلك فأمر بها أن تحرق
 فانفذت اليه بالرهن فعرف يهوذا انه هو الذى زنى بها فتركها وقال هى أصدق ومما تضمنته
 أيضا ان روبيل بن يعقوب وطى سرية أبيه وعرف بذلك أبوه ومما تضمنته أيضا ان أولاد
 يعقوب من أمتيه كانوا يزنون مع نساء أبيهم وجاء يوسف وعرف أباه بخبر اخوته القبيح
 ومما تضمنته ان راحيل أخت ليا وكان الاختان المذكورتان قد جمعا بينهما يعقوب في عقد
 نكاحه وكان ذلك حلالا في ذلك الزمان قال فاشترت راحيل من أختها وضرتها لياميت
 ابن ليا وهو روبيل عند راحيل ليطأها بنوبتها من يعقوب ليبيت عند ليا وقد تضمنت من
 نحو ذلك كثيرا أضربنا عنه * رجعنا الى كلام الشهرستانى قال واليهود تدعى ان الشريعة
 لا تكون الا واحدة وهى ابتدأت بموسى وتمت به وأما ما كان قبل موسى فاما كان حدودا

عقابة وأحكاما مصاحبة ولم يجزوا النسخ أصلا فلم يجزوا بعده شريعة أخرى قالوا والنسخ في الأوامر بدا ولا يجوز البدا على الله تعالى وافترقت اليهود فرقا كثيرة (فالربانية) منهم كالمعتزلة فينا (والقراؤون) كالجبرة والمشيئة فينا ومن فرق اليهود (المانائية) نسبوا إلى رجل منهم يقال له عانان بن داود وكان رأس جالوت ورأس الجالوت هو اسم للحاكم على اليهود بعد خراب بيت المقدس الخراب الثاني فإنه لما ذهب الملك منهم بغزو مختصر صار الحاكم عليهم في القدس يسمى هرذوس أو هيرودس وكان واليا من جهة الفرس ثم صار من جهة اليونان كذلك ثم صار من جهة أغسطس ومن بعده من ملوك الروم كذلك حتى غزاهم طيطوس وبادهم وخرّب بيت المقدس الخراب الثاني على ما تقدم ذكره وتفرقت اليهود في البلاد ولم تمد لهم بعد ذلك رئاسة يعتد بها وسار منهم بالعراق وتلك النواحي جماعة وكانوا يرجعون إلى كبير منهم فصار اسم ذلك الكبير الذي يرجعون إليه رأس الجالوت فمن مذهب المانائية المذكورين أنهم يصدقون المسيح في مواعظه وإشاراته ويقولون أنه لم يخالف التوراة البتة بل قرر هاودعا الناس إليها وهو من أنبياء بني إسرائيل المتعبدين بالتوراة إلا أنهم لا يقولون بنبوته ومنهم من يدعى أن عيسى لم يدع أنه نبي مرسل ولا أنه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام بل هو من أولياء الله المخلصين وإن الإنجيل ليس كتابا منزلا عليه وحيا من الله تعالى بل هو جميع أحواله جمعه أربعة من أصحابه واليهود ظلموه أولا حيث كذبوه ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه آخرًا ولم يعلموا بحله ومغزاه وقد ورد في التوراة ذكر المسيح في مواضع كثيرة وهو المسيح (وأما السمرة) فمنهم فرقة يقال لها الدستانية وتسمى الدستانية أيضا الفانية ومنهم فرقة يقال لها (كوشانية) والدستانية يقولون إنما الثواب والعقاب في الدنيا وأما الكوشانية فيقرون بالآخرة وثوابها وعقابها لليهود أعياد وصيام فمنها (الفصح) وهو اليوم الخامس عشر من نيسان اليهود وهو عيد كبير وهو أول أيام الفطير السبعة ولا يجوز لهم فيها أكل الخبز لأنهم أمروا في التوراة أن يأكلوا في هذه الأيام فطيرا وآخر هذه الأيام الحادي والعشرون من الشهر المذكور والفصح يدور من ثاني عشر آذار إلى خامس عشر نيسان وسبب ذلك أن بني إسرائيل لما تخلصوا من فرعون وحصلوا في التيه اتفق ذلك ليلة الخامس عشر من نيسان اليهود والقمر تام والضوء والزمان زمان ربيع قامروا بحفظ هذا اليوم وفي آخر هذه الأيام غرق فرعون في بحر السويس وهو بحر القلزم ولهم (عيد العنصرة) وهو بعد الفطير بخمسين يوما ويكون في السادس من شيون وفيه حضر مشايخ بني إسرائيل إلى طور سيناء مع موسى عليه السلام فسمعوا كلام الله تعالى من الوعد والوعيد فاتخذوه عيدًا ومن أعيادهم (عيد الخنكة) ومعناه التنظيف وهو ثمانية أيام أولها الخامس

والعشرون من كساو يسرجون في الليلة الاولى سراجا وفي الثانية اثنين وكذلك حتى يسرجوا في الثامنة ثمانية سرج وذلك تذكر أصغر ثمانية أخوة قتل بعض ملوك اليونان فانه كان قد تغلب عليهم ملك من اليونان بيت المقدس وكان يفتزع البنات قبل الاهداء الى أزواجهن وكان له سرداب قد أخرج منه حبلين عليهما جاجلان فان احتاج الى امرأة حرك اليمين فتدخل عليه فاذا فرغ منها حرك اليسر فيخلى سبيلها وكان في بني اسرائيل رجل له ثمانية بنين وبنت واحدة فتزوجها اسرائيل وطلبها فقال له أبوها ان أهديتها اليك افترعها هذا الملعون ووخ بنيه بذلك فأنفوا من ذلك ووثب الصغير منهم فلبس ثياب النساء وخبا خنجرا تحت قاشه واتى باب الملك على انه أخته فلما حرك الحرس أدخل عليه فحين خلا به قتله وأخذ رأسه وحرك الحبل اليسر وخرج فيخلى سبيله فلما ظهر قتل الملك فرح بذلك بنو اسرائيل واتخذوه عيدا في ثمانية أيام تذكر الأخوة الثمانية ومن أعيادهم (المظالا) وهي سبعة أيام أولها خامس عشر تشرين الاول يستظلون فيها بالخلاف والقصب وغير ذلك وهو فريضة على المقيم دون المسافر وأمروا بذلك تذكر لا ظلال الله تعالى اياهم بالغمام في التيه وآخر المظال وهو حادى عشرين تشرين يسمى (عرايا) وتفسيره شجر الخلاف وغد عرابا وهو اليوم الثانى والعشرون من تشرين يسمى (التبريك) وتبطل فيه الاعمال ويزعمون ان التوراة فيه استتم نزولها ولذلك يتبركون فيه بالتوراة وليس في صياماتهم فرض غير صوم الكبور وهو عاشر يوم من تشرين اليهود وابتداء الصوم من اليوم التاسع قبل غروب الشمس بنصف ساعة الى بعد غروبها من اليوم العاشر بنصف ساعة تمام خمس وعشرين ساعة وكذلك غيره من صياماتهم النوافل والسنة

﴿ ذكر أمة النصاري وهم أمة المسيح عليه السلام ﴾

من كتاب الملل والنحل للشهرستاني قال وللنصارى في تجسد الكلمة مذاهب فهم من قال أشرق على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم من قال انطبعت فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح بمزجة اللبن الماء واتفقت النصارى على ان المسيح قتله اليهود وصلبوه ويقولون ان المسيح بعد ان قتل وصلب ومات عاش فرأى شخصه شمعون الصفا وكلمه وأوصى اليه ثم فارق الدنيا وصعد الى السماء قال وافتقرت النصارى اثنتين وسبعين فرقة وكبارهم ثلاث فرق الملكانية والنسطورية واليعقوبية (أما الملكانية) فهم أصحاب ملكا الذى ظهر ببلاد الروم واستولى عليها فصار غالب الروم ملكانية وهم يصرحون بالتثايت وعنهم أخبر الله تعالى بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وصرحت الملكانية

ان المسيح ناسوت كلى وهو قديم أزلى من قديم أزلى وقد ولدت مريم إلها أزليا والقتل والصلب وقعا على الناسوت واللاهوت معا واطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله تعالى وعلى المسيح حقيقة وذلك لما وجدوا في الانجيل انك أنت الابن الوحيد ولما رووا عن المسيح انه قال حين كان يصاب اذهب الى أبى وأبيكم وحرمو اربوس لما قال القديم هو الله تعالى والمسيح مخلوق واجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة بالقسطنطينية بمحضر من قسطنطين ملكهم وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا واتفقوا على هذه الكلمة اعتقادا ودعوة وذلك قولهم نؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شئ وصانع ما يرى وما لا يرى وبالباب الواحد ايشوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلاق كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر أبية الذى بيده اتفقت العوالم وكل شئ الذى من أجلنا وأجل خلاصنا نزل من السماء ونجسد من روح القدس وولد من مريم البتول وصلب ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبية وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدح الواحد روح الحق الذى يخرج من أبية وبعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية وبقيام أبداننا وبالحياة الدائمة أبد الابدين هذا هو الاتفاق الاول على هذه الكلمات ووضعوا شرائع النصارى واسم الشريعة عندهم الهيمانوت (وأما النسطورية) فهم أصحاب نسطورس وهم عند النصارى كالمعتزلة عندنا وخالفوا النسطورية المملكانية في اتحاد الكلمة فلم يقولوا بالامتزاج بل ان الكلمة أشرقت على جسد المسيح كاشراق الشمس في كوة أو على بلور وقالت النسطورية أيضاً ان القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته خلافا للمملكانية (وأما اليعقوبية) وهم أصحاب يعقوب البردغاي وكان راهبا بالقسطنطينية فقالوا ان الكلمة انقلبت لحما ودما فصار الاله هو المسيح قال ابن حزم واليعقوبية يقولون ان المسيح هو الله قتل وصلب ومات وأن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر وعنهم أخبر القرآن العزيز بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ومن كتاب ابن سعيد المغربي قال (البطارقة) للنصارى معتزلة الأئمة أصحاب المذاهب للمسلمين (والمطارنة) مثل القضاة (والاساقفة) مثل المفتين (والقسيسون) بمنزلة القراء (والجاثليق) بمنزلة الامام الذى يؤم في الصلاة (والشماسة) بمنزلة المؤذنين وقومة المساجد وأما صلوات النصارى فانها سبع عند الفجر والضحى والظهر والعصر والمغرب والمشاء ونصف الليل يقرؤون فيها بالزبور المنزل على داود تبعاً لليهود في ذلك والسجود في صلاتهم غير محدود قد يسجدون في الركعة الواحدة خمسين سجدة ولا يتوضؤون للصلاة وينكرون الوضوء على المسلمين واليهود ويقولون الاصل طهارة القلب ومما قلناه

من كتاب نهاية الادراك في دراية الافلاك لا يخرق في الهيئة ان للنصارى اعيادا وصيامات (فمنها) صومهم الكبير وهو صوم تسعة وأربعين يوما أولها يوم الاثنين وهو أقرب اثنين الى الاجتماع الكائن فيما بين اليوم الثاني من شباط الى اليوم الثامن من اذار فأى اثنين كان أقرب اليه اما قبل الاجتماع واما بعده فهو رأس صومهم وفطرم أبدا يكون يوم الاحد الخمسين من هذا الصوم وسبب تخصيصهم هذا الوقت بالصوم انهم يعتقدون ان البعث والقيامة يكون في مثل يوم الفصح وهو اليوم الذى قام فيه المسيح من قبره بزعمهم ومن اعيادهم (الشعائين) الكبير وهو يوم الاحد الثاني والاربعون من الصوم وتفسير الشعائين التسبيح لان المسيح دخل يوم الشعينة المذكورة الى القدس راكب اتان يتبعها جحش فاستقبله الرجال والنساء والصبيان وبأيديهم ورق الزيتون وقرؤا بين يديه التوراة الى ان دخل بيت المقدس واختفى عن اليهود يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء وغسل في يوم الاربعاء أيدي أصحابه الحواريين وأرجلهم ومسحها في ثيابه وكذلك يفعل القديسون بأصحابهم في هذا اليوم ثم أفصح في يوم الخميس بالجذب والخمر وصار الى منزل واحد من أصحابه ثم خرج المسيح ليلة الجمعة الى الجليل فسمى به يهوذا وكان أحد تلامذته الى كهراء اليهود وأخذ منهم ثلاثين درهما رشوة ودلهم عليه فألقى الله شبه المسيح على المذكور فأخذوه وضربوه ووضعوا على رأسه اكليلا من الشوك وأبالوه كل مكروه وعذبوه بقية تلك الليلة أعنى ليلة الجمعة الى أن أصبحوا فصلبوه بزعمهم انه المسيح على ثلاث ساعات من يوم الجمعة على قول متى ومرقس ولوقا وأما يوحنا فانه زعم انه صلب على مضي ست ساعات من النهار المذكور وبسمى (جمعة الصلبوت) وصلب معه لصان على جبل يقال له الجمعة واسمه بالعبرانية كاكه وماتوا على مازعموا في الساعة التاسعة ثم استوهب يوسف النجار وهو ابن عم مريم المسيح من قائد اليهود هيرودس واسمه فيلاطوس وكان ليوسف المذكور منزلة ومكانة عنده فوهبه اياه فدفنه يوسف في قبر كان أعده لنفسه وزعمت النصارى انه مكث في القبر ليلة السبت ونهار السبت وليلة الاحد ثم قام صبيحة يوم الاحد الذى يفطرون فيه ويسمون النصارى ليلة السبت بشاراة الموتى بقدم المسيح ولهم (الاحد الجديد) وهو أول أحد بعد الفطر ويجعلونه مبدأ الاعمال وتاريخا للشروط والقبالات ولهم عيد (السلاقا) ويكون يوم الخميس بعد الفطر بأربعين يوما وفيه تساقى المسيح مصعدا الى السماء من طور سيناء ولهم (عيد الفنطى قسطنطين) وهو يوم الاحد بعد السلاقا بعشرة أيام واسمه مشتق من الخمسين بلسانهم وفيه تجلى المسيح لتلامذته وهم السليحيون ثم تفرقت ألسنتهم وتوجهت كل فرقة الى موضع لقيتها ولهم «السنخ» وهو سادس كانون الثاني وهو اليوم الذى غمس فيه يحيى بن زكريا المسيح في نهر الاردن

ولهم (عيد الصليب) وهو مشهور ولهم (الميلاد) ويصومون قبله أربعين يوماً أولها سادس عشر تشرين الآخر وكان الميلاد في ليلة الرابع والعشرين من كانون الأول وفي الليلة المذكورة ولدت مريم المسيح في قرية بالقرب من القدس تسمى بيت لحم (وأما الانجيل) فهو كتاب يتضمن أخبار المسيح عليه السلام من ولادته إلى وقت خروجه من هذا العالم كتبه أربعة نفر من أصحابه هم (متى) كتبه بفلسطين بالهبرانية (ومرقس) كتبه ببلاد الروم باللغة الرومية (ولوقا) كتبه بالاسكندرية باللغة اليونانية (ويوحنا) كتبه بفسس باليونانية أيضاً ولهم (صوم السايحين) وهو ستة وأربعون يوماً أولها يوم الاثنين تالي الفطى قسطى بعد الفطر الكبير بخمسين يوماً ولهم فيه خلاف ولهم (صوم نينوى) ثلاثة أيام أولها يوم الاثنين الذى قبل الصوم الكبير باثنين وعشرين يوماً ولهم (صوم العذارى) وهو ثلاثة أيام أولها يوم الاثنين لتلو الدخ وفطره يوم الخميس

﴿ ذكر الامم التى دخلت فى دين النصارى ﴾

فمنها (أمة الروم) قال أبو عيسى وهذه الامة على كثرتها وعظم ملوكها واتساع بلادها انما نجت من بنى العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وكان أول ظهورهم في سنة ست وسبعين وثلاثمائة لوفاة موسى عليه السلام وصاروا الى البلاد المعروفة ببلاد الروم وسكنوها وحينئذ ابتدأت الروم توجد (ومن كتاب ابن سعيد المغربي) ان الروم يعرفون بنى الاصفر والاصفر هو روم بن العيص بن اسحاق على أحد الاقوال (من الكامل) وغيره ان الروم كانت تدين بدين الصابئة ويعبدون أصناما على أسماء الكواكب وما زالت الروم ملوكها ورعيها كذلك حتى تنصر قسطنطين وحملهم على دين النصارى فتصروا عن آخرهم ومن أمم النصارى (الارمن) وكانت بلادهم أرمنية وقاعدة مملكتها خلاط فلما ملكها المسلمون صارت الارمن رعية فيها ثم تغلبت الارمن على الثغور وملكوا من المسلمين طرسوس والمصيصة واستولوا على تلك البلاد التى تعرف اليوم ببلاد سليس وسليس مدينة ولها قلعة حصينة وهى كرسى مملكة الارمن في زماننا هذا (ومنها الكرج) وبلادهم مجاورة لبلاد خلاط آخذة الى الخليج القسطنطينى وممتدة الى نحو الشمال ولهم جبال منيرة والكرج خلق كثير وقد غلب عليهم دين النصارى ولهم قلاع حصينة وبلاد متسعة وهم في زماننا هذا مصالحون للتر وبيت الملك عندهم محفوظ متوارث يليه الرجال والنساء من ذلك البيت (ومنها الجركس) وهم على بحر نيظش من شرقيه وهم في شظف من العيش والغالب عليهم دين النصارى (ومنها الروس) ولهم بلاد في شمالى بحر نيظش وهم من ولد يافث وقد غلب عليهم دين النصارى (ومنها البلغار) منسوبون الى المدينة التى يسكنونها وهى في شرقي بحر نيظش

وكان الغالب عليهم النصرانية ثم أسلم منهم جماعة (ومنها الالمان) وهى من أكبر أمم
 النصارى يسكنون في غربى القسطنطينية الى الشمال وملكهم كثير الجنود وهو الذى سار
 الى صلاح الدين بن أيوب في مائة ألف مقاتل فهلك ملك الالمان المذكور وغالب عسكره
 في الطريق قبل أن يصلوا الى الشام على ما سئذ كذا ان شاء الله تعالى مع أخبار صلاح
 الدين المذكور (ومنها البرجان) وهم أيضاً أمة كبيرة بل أمم كثيرة طاغية قد فشا فيها
 التثليث وبلادهم وأغلة في الشمال وأخبارهم وسير ملوكهم منقطعة عنا لبعدهم وجفاء طباعهم
 (ومنها الافرنج) وهم أمم كثيرة وأصل قاعدة بلادهم فرنجه ويقال فرنسه وهى مجاورة
 لجزيرة الاندلس من شمالها ويقال لملكهم الفرنسيس وهو الذى قصد ديار مصر وأخذ
 دمياط ثم أسره المسلمون واستنقذوا دمياط منه ومنوا عليه بالاطلاق وكان ذلك بعيد موت
 الملك الصالح أيوب بن الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب على ما سئذ كره في سنة
 ثمان وأربعين وستائة للهجرة ان شاء الله تعالى وقد غلب الفرنج على معظم جزيرة
 الاندلس ولهم في بحر الروم جزائر مشهورة مثل صقلية وقبرس وأقريطش وغيرها (ومنها
 الجنوبية) منسوبون الى جنوب وهى مدينة عظيمة وبلاد كثيرة وهى غربى القسطنطينية
 على بحر الروم (ومنها البنادقة) وهم أيضاً طائفة مشهورة ومدينتهم تسمى البندقية وهى
 على خليج يخرج من بحر الروم يمتد نحو سبعمائة ميل في جهة الشمال والغرب وهى قريبة
 من جنوب في البر وبينهما نحو ثمانية أيام وأما في البحر فيبينهما أمد بعيد أكثر من شهرين
 لانهم يخرجون من شعبة البحر التى على طرفها البندقية وقدرها سبعمائة ميل الى بحر الروم
 مشرقاً ثم يسرون فيه مغرباً الى جنوب وأما رومية فهى مدينة عظيمة تقع غربى جنوب
 والبندقية وهى مقر خليفتهم واسمها الباب وهى شمالى الاندلس بميلة الى الشرق (ومن
 أمم النصارى الجالقة) وهم أشد من الفرنج وهم أمة يغلب عليهم الجهل والجفاء ومن
 زبهم انهم لا يفسلون نياهم بل يتركونها عليهم الى أن تبلى ويدخل دار أحدهم دار الآخر
 بدون استئذان وهم كالبهائم ولهم بلاد كثيرة في شمالى الاندلس (ومنها الباشقرد) وهم
 أمة كثيرة ما بين بلاد الالمان وبلاد افرنجه وملكهم وغلبهم نصارى وفيهم أيضاً مسلمون
 وهم شرسو الاخلاق

﴿ ذكر أمم الهند ﴾

وهم فرق كثيرة قال الشهرستاني ومن فرقهم (الباسوية) زعموا أن لهم رسولا ملكا روحانيا
 نزل بصورة البشر فأمرهم بتعظيم النار والتقرب اليها بالطيب والذبايح ونهاهم عن القتل
 والذبح لغير النار وسن لهم أن يتوشحوا بنحيط يعقدونه من مناكبهم الايمان الى تحت
 شمائلهم وأباح لهم الزنا وأمرهم بتعظيم البقر والسجود لها حيث رأوها ويتضرعون في

التوبة الى التمسح بها قال (ومنهم اليهودية) ومن مذهبهم أن لا يعافوا شيئاً لان الاشياء جميعها صنع الخالق ويتقلدون بعظام الناس ويمسحون رؤسهم وأجسادهم بالرماد ويحرمون الذبائح والنكاح وجميع الاموال (ومنهم عبدة الشمس وعبدة القمر) ومنهم عبدة الاصنام وهم معظمهم ولهم أصنام عدة كل صنم لطائفة ويكون لذلك الصنم شكل غير شكل الصنم الآخر مثل أن يكون أحدها بأيد كثيرة أو على شكل امرأة ومنه حيات ونحو ذلك (ومنهم عباد الماء) ويقال لهم الجاهكينية ويزعمون ان الماء ملك وهو أصل كل شيء وإذا أراد الرجل عبادة الماء تجرد وستر عورته ثم دخل الماء حتى يصل الى وسطه فيقيم فيه ساعتين أو أكثر ويأخذ مهماً أمكنه من الرياحين فيقطعها صغاراً ويلقيها في الماء وهو يسبح ويقرأ وإذا أراد الانصراف حرك الماء بيده ثم أخذ منه فقط على رأسه ووجهه ثم يسجد وينصرف (ومنهم عباد النار) ويقال له الاكنواطرية وصورة عبادتهم انها أن يحفروا في الارض أخدوداً مربعاً ويؤججوا النار فيه ثم لا يدعون طعاماً لذيق ولا شراباً لطيفا ولا ثوباً فاخراً ولا عطراً فائحاً ولا جوهرات نفيسة الاطرحوه في تلك النار تقرباً اليها وحرماً للقائه النفوس فيها خلافاً لطائفة أخرى (ومنهم البراهمة) أصحاب الفكرة وهم أهل العلم بالفلك والنجوم ولهم طريقة في أحكام النجوم تخالف طريقة منجمي الروم والعجم وذلك ان أكثر أحكامهم بأصالات الثوابت دون السيارات وانما سموا أصحاب الفكرة لانهم يعظمون أمر الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول ويجهدون كل الجهد حتى يصرفوا الفكر عن المحسوسات فاذا تجرد الفكر عن هذا العالم تجلى له ذلك العالم فربما يخبر عن المغيبات وربما يوقع الوهم على حقيقته وانما يصرفون الفكر عن المحسوسات بالرياضة البليغة المجتهدة وتغميض أعينهم أياماً والبراهمة لا يقولون بالنبوات وينفونها بالكلية ولهم على ذلك شبه مذكورة في الملل والنحل لا تليق بهذا المختصر (ومن كتاب ابن سميذ المغربي) ونقله عن المسمودي ان الهنود لا يرون ارسال الريح من بطونهم قبيحاً والسعال عندهم أقبح من الضراط والجشاء أقبح من الفشاء وعما نقله عن المسمودي أيضاً ان الهنود يحرقون أنفسهم وإذا أراد الرجل منهم ذلك أتى الى باب الملك واستأذنه في احراق نفسه فاذا أذن له لبس ذلك الرجل أنواع الحرير المنقوش وجعل على رأسه اكليل من الريحان وضربت الطبول والصنوج بين يديه وقد أجهجت له النيران ويدور كذلك في الاسواق وحوله أهله وأقاربه حتى اذا دنا من النار أخذ خنجراً بيده وشق به جوفه ثم يهوى بنفسه في النار قال والزنا فيما بينهم مباح قال ويعظمون نهر كرك و هو نهر عظيم يجري في حدود الهند من الشرق الى الغرب وهو حاد الانصباب والهنود رغبة في اتلاف نفوسهم بالتغريق في هذا النهر ويقتلون أنفسهم على

نطه أيضا والهنود تنهذى ماء هذا الزر كإتهادى المسلمون ماء بشر زمزم وللهند ممالك فيها
(مملكة المانكير) وهى من أعظم ممالك الهند وهى على بحر اللان الذى عليه السند ولا يدرك
لهذا البحر قعر وهو أول بحار الهند من جهة الغرب وهذه المملكة أقرب ممالك الهند
الى بلاد الاسلام وهى التى كان يكثر محمود بن سبكتكين غزوها حتى فتح منها بلادا كثيرة
ومن مدنها العظام مدينة لهاور وهى على جانبى نهر عظيم مثل بغداد قال ويلى مملكة المانكير
(مملكة القنوح) وهى مملكة بلادها الجبال وهى منقطعة عن البحر وكل من ملكها يسمى
نوده ولاهل هذه المملكة أصنام يتوارثون عبادتها ويزعمون ان لها نحو مائتى ألف سنة
قال ويجاور هذه المملكة مملكة قمار وهى التى ينسب اليها العود القمارى وهى على البحر
وأهل هذه المملكة يرون تحريم الزنا من بين أهل الهند قال ابن سعيد ورواه عن المسعودى
ان الذى يملكها يسمى زهم قال وبحاربه من جهة البحر ملك الجزر المعروف بالمهراج
قال وآخر ممالك الهند من جهة الشرق (مملكة بنارس) وهى تلى بلاد الصين وهى مملكة
طويلة وعرضها نحو عشرة أيام وجزائر بحر الهند فى نهاية الكثرة وهى فى البحر قبالة هذه
الممالك ولها ملوك وقد أكثر المصنفون فيها الكلام مما لا يليق بهذا المختصر

﴿ ذكر أمة السند ﴾

وهم غربى الهند وبلاد السند قسمان قسم على جانب البحر ويقال لتلك البلاد اللان ومن
مشاهير مدن هذا القسم المولتان والمنصورة والديبل والمسلمون غالبون على هذا القسم
والقسم الثانى فى البر الى جانب الجبل وبلاده كثيرة الوعر ويقال للبلاد التى فى هذا القسم
القشميز وهى فى أيدى الكفار وأهلها يعبدون الاوثان مثل الهنود وكل من ملك السند
يقال له رتييل

﴿ ذكر أمم السودان وهم من ولد حام ﴾

من كتاب ابن سعيد قال وأديان السودان مختلفة فمنهم مجوس ومنهم من يعبد الحيات ومنهم
أصحاب اوثان قال وقد روى عن جالينوس انهم يختصون بعش خصال وهى تغفل الشعر
وخفة اللحم وانتشار المنخرين وغلظ الشفتين وتحدد الاسنان وتتن الجلد وسواد اللون
وتشقق اليدين والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب فمن أعظم أممهم الحبش وبلادهم
تقابل الحجاز وبينهما البحر وهى بلاد طويلة عريضة وبلادهم فى جنوب التوبة وشرقيها
وهم الذين ملكوا اليمن قبل الاسلام حسبا تقدم خبره عقيب ذكر ملوك اليمن من العرب
وخصيان الحبشة أنخر الخصيان ويجاور الحبشة من الجنوب (الزياع) والغالب عليهم دين
الاسلام ومن أمم السودان (التوبة) وهم يجاورون الحبشة من جهة الشمال والغرب

والنوبة في جنوب حدود مصر وكثيرا ما يغزوهم عسكر مصر ويقال ان لقمان الحكيم
الذي كان مع داود النبي عليه السلام من النوبة وانه ولد بابلية ومنهم ذو النون المصري
وبلال بن حمامة ومن أمهم (البجا) وهم شديد والسواد عراة ويعبدون الاوثان وهم
أهل أمن وحسن مرافقة للتجار وفي بلادهم الذهب وهم فوق الحبشة الى جهة الجنوب
على النيل ومن أمهم (الدمادم) وبلادهم على النيل فوق بلاد الزنج والدمادم تر
السودان فانهم خرجوا عليه وقتلوا فيهم كما جرى للتر مع المسلمين وهو مهملون في أديانهم
ولهم أوثان وأوضاع مختلفة وفي بلادهم الزرافات وفي أرض الدمام يفرق النيل الى جهة
مصر والى الزنج ومن أمهم (الزنج) وهم أشد السودان سوادا ويحاربون راكبين البقر
ويعبدون الاوثان وهم أهل بأس وقساوة والنيل ينقسم فوق بلادهم عند جبل المقسم ومن
أمهم (التكرور) وهم على غربي النيل وبلادهم جنوبية غربية وبلادهم يتكون الذهب
وهم كفار مهملون ومنهم مسلمون ومن أمهم الكانم وأكثرهم مسلمون وهم على النيل
وهم على مذهب مالك وأما مدينة غانة فهي من أعظم مدن السودان وهي في أقصى جنوب
المغرب ويسافر التجار من سجلماسة الى غانة وسجلماسة مدينة بالغرب الاقصى بعيدة عن
البحر ويسيرون من سجلماسة الى غانة في مفازة لا يوجد فيها الماء نحو اثني عشر يوم ويحملون
اليها التين والمالح والنحاس والودع ولا يجلبون منها الا الذهب العيين

﴿ ذكر ام الصين ﴾

وأما بلاد الصين فطويلة عريضة طواها من المشرق الى المغرب أكثر من مسيرة شهرين
وعرضا من بحر الصين في الجنوب الى سدد يأجوج ومأجوج في الشمال وقد قيل ان
عرضها أكثر من طولها ويشتمل عرضها على الاقاليم السبعة وأهل الصين أحسن الناس
سياسة وأكثرهم عدلا واحذق الناس في الصناعات وهم قصار القدود عظام الرؤس وهم
أهل مذاهب مختلفة فمنهم مجوس وأهل اوثان وأهل نيران قال ومدينتهم الكبرى يقال لها
جندان يشقها نهرها الاعظم وأهل الصين احذق خلق الله تعالى بنقش وتصوير بحيث
يعمل الرجل الصيني بيده ما يعجز عنه أهل الارض والصين الاقصى ويقال له صين الصين
هو نهاية العمارة من جهة الشرق وليس وراءه غير البحر المحيط ومدينته العظمى يقال لها السيلي
وأخبارها منقطعة عنا

(ذكر بني كنعان)

وهم أهل الشام قال ابن سعيد وانما سمي الشام شاما لكني سام بن نوح به وسام اسمه
بالعبرانية شام بشين معجمة وقيل تشأمت به بنو كنعان هو ابن مازيغ بن حام ابن نوح

وكان كنعان من جملة الذين اتفقوا على بناء الصرح فلما بلبل الله تعالى ألسنتهم في أواخر سنة ستمائة وسبعين للطوفان وتفرقوا نزل كنعان في الشام ونزل في جهة فلسطين وتوارثها بنوه وكان كل من ملك من بني كنعان يلقب جالوت الى ان قتل داود جالوت آخر ملوكهم وكان اسمه كليات عن البيروتي ذكر ذلك في أواخر كتاب الجواهر فتفرقت بنو كنعان وسار منهم طائفة الى المغرب وهم البربر

* (ذكر البربر) *

وقد اختلف في البربر اختلافا كثيرا ف قيل أنهم من ولد فارق بن بيصر بن حام والبربر يزعمون أنهم من ولد قيس عيلان وصنهاجة من البربر تزعم انها من ولد أفريقس بن صيفي الحميري وزناة منهم تزعم انها من لحم والاصح أنهم من ولد كنعان حسبما ذكرناه وانه لما قتل ملوكهم جالوت وتفرقت بنو كنعان قصدت منهم طائفة بلاد المغرب وسكنوا تلك البلاد وهم البربر وقبائل البربر كثيرة جدا منهم (كتامة) وبلادهم بالحيال من الغرب الاوسط وكتامة الذين أقاموا دولة الفاطميين مع أبي عبد الله الشيعي ومنهم (صنهاجة) ومن صنهاجة ملوك أفريقية بنو بلكين بن زيري ومن قبائل البربر (زناة) وكان منهم ملوك فاس وتلمسان وسجلماسة ولهم القروسية والشجاعة المشهورة ومن البربر (المصامدة) وسكناهم في جبل درن وهم الذين قاموا بنصر المهدي بن تومرت وبهم ملك عبد المؤمن وبنوه بلاد المغرب وانفرد من المصامدة قبيلة (هتانة) وملك منهم أفريقية والغرب الاوسط أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ثم خطب لولده أبي عبد الله محمد بن يحيى بالخلافة واستمر الحال على ذلك الى سنة اثنتين وخسين وسبعمائة على ما سئذ كرههم ان شاء الله تعالى ومن قبائل البربر المشهورة (برغواطة) ومنزلهم في تأمننا وجهات سلا على البحر المحيط والبربر مثل العرب في سكنى الصحارى ولهم لسان غير العربي قال ابن سعيد ولغاتهم ترجع الى أصول واحدة ويختلف فروعها حتى لا تفهم الا بترجمان

* (ذكر أمة عاد) *

وهم من ولد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكانت عاد في نهاية من عظم الاجساد والتجبر ونزل عاد لما تبليبات الألسن في حضرموت وأرسل الله الى بني عاد هودا نبيا حسبما تقدم ذكره في الفصل الاول فلم يستجيبوا له وكانوا أهل قوة وبطش وكان لهم في الارض آثار عظيمة حتى قال لهم هود * أتبنون بكل ربيع آية تعشون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين * وبلاد عاد يقال لها الاحقاف وهي

بلاد متصلة باليمن وبلاد عمان وصار الملك في بني عاد وأول من ملك منهم شداد بن عاد ثم ملك بعده من بنيه جماعة وقد كثر الاختلاف في ذكرهم وجميع ما ذكر من ذلك مضطرب غير قريب للصحة فاضربنا عنه

﴿ ذكر العمالة ﴾

وهم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام ولما تبلبلت الألسن نزلت العمالة بصنعاء من اليمن ثم تحولوا إلى الحرم واهلكوا من قاتلهم من الأمم وكان من العمالة جماعة بالشام وهم الذين قاتلهم موسى عليه السلام ثم يوشع بعده فأقناهم وكان منهم فراثة مصر وكان منهم من ملك يثرب وخيبر وتلك النواحي قال صاحب الأغاني كان السبب في سكنى اليهود خيبر وغيرها من الحجاز أن موسى عليه السلام أرسل جيشا إلى قتال العمالة أصحاب خيبر ويثرب وغيرهما من الحجاز وأمرهم موسى عليه السلام أن يقتلوهم ولا يبقوا منهم أحدا فسار ذلك الجيش وأوقع بالعمالة وقتلوهم واستبقوا منهم ابن ملكهم ورجعوا به إلى الشام وقد مات موسى عليه السلام فقالت لهم بنو إسرائيل قد عصيتم وخالفتم فلانأويكم فقالوا نرجع إلى البلاد التي غلبنا عليها وقتلنا أهلها فرجعوا إلى يثرب وخيبر وغيرها من بلاد الحجاز واستمرت اليهود بتلك البلاد حتى نزلت عليهم الأوس والخزرج لما تفرقوا من اليمن بسبب سيل العرم وقيل إن اليهود أنما سكنوا الحجاز لما تفرقوا حين غزاهم بنو نصر وخرب بيت المقدس والله أعلم

﴿ ذكر أمم العرب وأحوالهم قبل الإسلام ﴾

قال الشهرستاني في الملل والنحل والعرب الجاهلية أصناف فصنف أنكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحي والدهر المفي كما أخبر عنهم التنزيل * وقالوا ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا * وقوله وما يهلكنا الا الدهر * وصنف اعترفوا بالخالق وأنكروا البعث وهم الذين أخبر الله عنهم بقوله تعالى * أفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد * وصنف عبدوا الاصنام وكانت أصنامهم مختصة بالقبائل فكان ود لكاب وهو بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ونسر لذى الكلاخ بأرض حمير ويعوق لهمدان واللات لثقيف بالطائف والعزى لقريش وبني كنانة ومناة للأوس والخزرج وهبل أعظم أصنامهم وكان هبل على ظهر الكعبة وكان اساف ونائلة على الصفا والمروة وكان منهم من يميل إلى اليهودية ومنهم من يميل إلى النصرانية ومنهم من يميل إلى الصابئة ويعتقد في أنواء المنازل اعتقاد المتجيمين في السيارات حتى لا يتحرك الابنوء من الأنواء ويقول مطرنا بنوء كذا وكان منهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الجن وكانت علومهم

علم الانساب والانواء والتواريخ وتعبير الرؤيا وكان لابي بكر الصديق رضى الله عنه فيها يد طولى وكانت الجاهلية تفعل أشياء جاءت شريعة الاسلام بها فكانوا لا ينسكحون الامهات والبنات وكان أقبح شئ عندهم الجمع بين الاختين وكانوا يعيبون المزوج بامرأة أبيه ويسمونه الضيزن وكانوا يحجون البيت ويعتصرون ويحرمون ويطوفون ويسعون ويقفون المواقف كلها ويرمون الجمار وكانوا يكسبون في كل ثلاث أعوام شهرا ويفتسلون من الحنابة وكانوا يداومون على المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس والسواك والاستنجاء وتقليم الاظفار وتنف الابط وحاق العانة والحنان وكانوا يقطعون يد السارق اليمنى

﴿ ذكر أحياء العرب وقبائلهم ﴾

وقد قسمت المؤرخون العرب الى ثلاثة أقسام بائدة وعاربة ومستعربة أما البائدة فهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل أخبارهم لتقدم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الاولى وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست أخبارهم وأما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان وبهم اتصل اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام ولم يبق من ذكر العرب البائدة الا القليل على ما ذكره الآن وأما العرب العاربة فهم عرب اليمن من ولد قحطان وأما العرب المستعربة فهم ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام

﴿ ذكر ما نقل من أخبار العرب البائدة ﴾

وهم طسم وجديس وكانت مساكن هاتين القبيلتين في اليمامة من جزيرة العرب وكان الملك عليهم في طسم واستمروا على ذلك برهة من الزمان حتى انتهى الملك من طسم الى رجل ظلوم غشوم قد جعل سنته أن لا يهدى بكر من جديس الى بلعها حتى يدخل عليها فيفترعها ولما استمر ذلك على جديس أنفوا منه واتفقوا على ان دفنوا سيوفهم في الرمل وعملوا طمأنا للملك ودعوه اليه فلما حضر في خواصه من طسم عمدت جديس الى سيوفهم وقتلوا الملك وغالب طسم فهرب رجل من طسم وشكا الى تبع ملك اليمن وقيل هو حسان ابن أسعد واستنصر به وشكا ما فعله جديس بملكهم فسار ملك اليمن الى جديس وأوقع بهم فافتنهم فلم يبق لطسم وجديس ذكر بعد ذلك

﴿ ذكر العرب العاربة ﴾

وهم بنو قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح فمنهم (بنو جرهم) ابن قحطان وكانت مساكنهم بالحجاز ولما أسكن ابراهيم الخليل ابته اسماعيل عليهما السلام في مكة كانت جرهم نازلين بالقرب من مكة فاتصلوا باسمعيل وتزوج منهم وصار من ولد اسمعيل العرب المستعربة لان أصل اسمعيل ولسانه كان عبرانيا ولذلك قيل له ولولده

العرب المستعربة وأما ملوك جرهم فقد تقدم ذكرهم في الفصل الرابع ملوك العرب ومن العرب العاربة (بنو سبا) واسم سبا عبد شمس فلما أكثر الغزو والسي سمي سبا وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وقدمر نسب قحطان وكان سبا عدة أولاد فمنهم حمير وكهلان وعمرو واشعر وعاملة بنو سبا وجميع قبائل عرب اليمن وملوكها التابعة من ولد سبا المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حمير بن سبا خلا عمران وأخيه مزريقا فانهما ابنا عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد والازد من ولد كهلان ابن سبا وفي ذلك خلاف أما التبابعة فقد تقدم ذكرهم في الفصل الرابع مع ملوك العرب فاغنى عن الاعادة وأما هنا فنذكر أحياء عرب اليمن وقبائلهم المنسوبين الى سبا المذكور ونبدأ بذكر بني حمير بن سبا فاذا انتهوا ذكرنا كهلان بن سبا وكذلك حتى نأتي على ذكر بني سبا ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر بني حمير بن سبا ﴾

من بني حمير (التبابعة) ملوك اليمن وقد تقدم ذكرهم في الفصل الرابع ومنهم (قضاة) وهو قضاة بن مالك بن حمير بن سبا وقيل قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا وكان قضاة المذكور مالكا لبلاد الشحر وقبر قضاة في جبل الشحر ومن قضاة أيضاً (كلب) وهم بنو كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكانت بنو كلب في الجاهلية ينزلون دومة الجندل وتبوك واطراف الشام ومن مشاهير كلب زهير بن خباب الكلبي وقد ذكره صاحب كتاب الاغانى وأورد له شعرا ومنهم زهير بن شريك الكلبي وهو القائل

الأصبحت أسماء في الحمر تعذل وترغم انى بالسفاه موكل
فقلت لها كفى عتابك نصطبح والافيني فالعزب أمثل

(ومنهم) حارثة الكلبي وهو أبو زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد أصاب ابنه زيدا سي في الجاهلية فصار الى خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فوهبته من النبي عليه السلام وأنشد ابن عبد البر في كتاب الصحابة لحارثة المذكور يبكى ابنه زيدا لما فقده

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل أحى يرجى أم أتى دونه الاجل
تذكرني الشمس عند طلوعها ويعرض ذكرا ما اذا قارب الطفل
وان هبت الارواح هيجن ذكره فيا طول ما حزني عليه ويأوجل

ثم اجتمع يزيد أبو حارثة وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختره على أبيه وأهله ومن قبائل قضاة (بلي) ومن قبائل قضاة

(توخ) وكان بينهم وبين الاعميين ملوك الحيرة حروب ومن قضاة (بهر) ومن قضاة (جهينة) وهي قبيلة عظيمة ينسب اليها بطون كثيرة وكانت منازلها بأطراف الحجاز الشامي من جهة بحر جدة ومن قبائل قضاة (بنو سليح) وكان لهم بادية الشام فغلبهم عليها ملوك غسان وابدوا بنى سليح ومن قبائل قضاة (بنو نهد) ومن مشاهيرهم الصقعب بن عمرو النهدي وهو أبو خالد بن الصقعب وكان ريسا في الاسلام ومن قضاة (بنو عذرة) ومنهم عروة بن حزام وجيل صاحب بئنة ومن بطون حمير بنو (شعبان) ومنهم الشعبي الفقيه واسمه عامر انتهى الكلام في بنى حمير بن سبا

﴿ ذكر بنى كهلان بن سبا ﴾

وصار من بنى كهلان المذكور أحياء كثيرة والمشهور منها سبعة وهي الازد وطى ومذحج وهمدان وكندة ومراد وانمار (أما الازد) فهم من ولد الازد بن الغوث بن نبت بن مالك ابن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا ولذكرك قبائل الازد حتى ينتهوا ثم نذكر قبائل طى ثم مذحج ثم من بعده الى آخرهم أما قبائل الازد فبنوهم (الغساسنة) ماوك الشام وهم بنو عمرو بن مازن بن الازد ومن الازد (الايوس والخزرج) أهل يثرب والمسلمون منهم هم الانصار رضى الله عنهم ومن الازد خزاعة وبارق ودوس والعتيق وغافق فهؤلاء بطون الازد (أما خزاعة) فانها لما انخرعت عن غيرها من قبائل اليمن الذين تفرقوا أيدي سبا من سيل العرم ونزلت بطن مر على قرب من مكة سميت خزاعة وحصل لهم سدانة البيت والرياسة ولما اصطلح رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قريش في عام الحديبية دخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وقد اختلف في نسب خزاعة بين المدينة والمدينة والاكثر انها يمانية والذي تنسب اليه خزاعة هو كعب ابن عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو مزريقا بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وقد تقدم ذكر عمرو مزريقا في الفصل الرابع مع تبابعة اليمن وما زالت سدانة البيت في خزاعة حتى انتهت الى رجل منهم يقال له أبو عبثان وكان في زمان قصي بن كلاب فاجتمع مع قصي في الطائف على شرب فاسكره قصي وخدع أبا عبثان الخزاعي المذكور واشترى منه مفاتيح الكعبة بزق خمر واشهد عليه فتسلم قصي المفاتيح وأرسل ابنه عبد الدار بن قصي بها الى مكة فلما وصل اليها رفع سوته وقال معاشر قريش هذه مفاتيح بيت أبيكم اسمعيل عليه السلام قد ردها الله عليكم من غير عار ولا ظلم فلما صحا أبو عبثان ندم حيث لا ينفعه الندم فقبل أخسر من أبي عبثان وأكثرت الشراء القول في ذلك فنه

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت بزق خمر فبئست صفقة البادي

باعت ساداتها بالنزر وانصرفت عن المقام وظل البيت والتادى
وجمع قصى أشقات قريش وظهر على خزاعة وأخرجها عن مكة الى بطن مر ومن خزاعة
(بنو المصطلق) الذين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما بارق) فهم من ولد
عمرو مزريقيا الأزدي نزلا جبالا بجانب اليمن يقال له بارق فسموا به ومن مشاهيرهم
(معقر) بن حمار البارقي ذكره صاحب الأغاني وهو صاحب القصيدة التي من جملتها
البيت المشهور

والقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

(وأما دوس) فهو ابن عدنان بن عبد الله بن وهزان بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك
ابن نصر بن الأزد وسكنت بنو دوس إحدى الشروات المطلة على تهامة وكانت لهم دولة
باطراف العراق وأول من ملك منهم مالك بن فهم بن غنم بن دوس وقد تقدم ذكر
مالك بن فهم المذكور ومن ملك بعده في الفصل الرابع المشتمل على ذكر ملوك العرب
ومن الدوس (أبو هريرة) وقد اختلف في اسمه والاكثر ان اسمه عمير بن عامر (وأما
العتيك) وغافق فقبيلتان مشهورتان في الاسلام وهم من ولد الأزد ومن الأزد أيضاً
(بنو الجلندي) ملوك عمان والجلندي لقب لكل من ملك منهم عمان وكان ملك عمان في
أيام الاسلام قد انتهى الى حبقر وعبد ابني الجلندي وأسلما مع أهل عمان على يد عمرو
ابن العاص انتهى الكلام في الأزد

﴿ ذكر الحى الثاني من بنى كهلان ﴾

وهم قبائل طى ولما تفرقت اليمن بسبب سيل العرم نزلت (طى) بنجد الحجاز في جبال
اجاء وسلمى فعرقا بجبلى طى الى يومنا هذا وأما طى فهو ادد بن زيد بن كهلان بن سبا
فبن بطون طى جديلة ونهبان وبولان وسلامان وهنى وسدوس بضم السين وأما سدوس
التي في قبائل ربيعة بن نزار ففتوحة السين ومن سلامات بنو بخت ومن هنى ايباس بن
قيصة الذى ملك بعد النعمان ومن طى (عمرو) ابن المشيخ وهو من بنى ثعل الطائي
وكان عمرو ارمى وقته وفيه يقول امرؤ القيس

رب رام من بنى ثعل مخرج كفيه من ستره

ومن بنى ثعل الطائي أيضاً (زيد الخيل) وسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ومن طى
(حاتم طى) المشهور بالكرم (وأما الحى الثالث) من بنى كهلان فهم بنو مذحج مالك بن أدد بن زيد
ابن كهلان بن سبا ومذحج بطون كثيرة فمنها خولان وجنب ومن جنب (معاوية) الخير
الجنبي صاحب لواء مذحج في حرب بنى وائل وكان مع تغلب ومن مذحج أود (قبيلة الافوه)
الاودى الشاعر ومن مذحج بنو سعد العشيرة وسمى بذلك لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده

وولد ولده ثلثمائة رجل وكان اذا سئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتي دفعا للعين عنهم فقليل
 له سعد العشيرة لذلك ومن بطون سعد العشيرة جعفر وزيد قبيلة (عمرو بن معدى كرب)
 ومن بطون مذحج أيضاً النخع ومنهم الاشتر النخعي واسمه مالك بن الحارث صاحب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علي بن أبي طالب رضى الله عنه ومن النخع (سنان)
 ابن أنس قاتل الحسين ومنهم أيضاً القاضي (شريك) ومن مدحج عنس بالنون وهي
 قبيلة الاسود الكذاب الذي ادعى النبوة باليمن وعنس أيضاً رهط (عمار) بن ياسر
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما الحى الرابع) من بنى كهلان وهم همدان
 فهم من ولد ربيعة بن حيان بن مالك بن زيد بن كهلان ولهم صيت في الجاهلية والاسلام
 (وأما الحى الخامس) من بنى كهلان وهم كندة فهم بنو ثور وثور المذكور هو
 كندة بن عفير بن الحارث من ولد زيد بن كهلان وسمى كندة لانه كند اباه اى كفر
 نعمته وبلاد كندة باليمن تلى حضرموت وقد تقدم ذكر ملوك كندة في الفصل الرابع
 عند ذكر ملوك العرب ومن كندة حمجر بن عدى صاحب علي بن أبي طالب رضى الله
 عنه وهو الذى قتله معاوية صبرا ومنهم القاضي (شريح) ومن بطون كندة السكاسك
 والسكون بنو شرس بن كندة فمن السكون (معاوية) بن خديج قاتل محمد بن أبى بكر
 رضى الله عنهما ومنهم (حصين) بن نمير السكوني الذى صار صاحب جيش يزيد بن
 معاوية بعد مسلم بن عقبة نوبة وقعة الحرة بظاهر مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم (وأما
 الحى السادس) من احياء بنى كهلان وهم بنو مراد فبلادهم الى جانب زيد من جبال
 اليمن واليه ينتسب كل مرادى من عرب اليمن (وأما الحى السابع) من احياء بنى
 كهلان فهم بنو انمار بن كهلان ولانمار فرعان وهما بجيلة وخثعم وبجيلة هي رهط (جرير)
 ابن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقال لجرير المذكور
 يوسف الامة لحسنه وفيه قيل

لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبثت القبيلة

انتهى الكلام في بنى كهلان بن سبا

(ذكر بني عمرو بن سبا)

أما القبائل المنتسبة الى عمرو بن سبا فمنهم لحم بن عدى بن عمرو بن سبا ومن لحم (بنو
 الدار) رهط تميم الدارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لحم (المناذرة) ملوك
 الحيرة وهم بنو عمرو بن عدى بن نصر الاخمى وكانت دولتهم من أعظم دول ملوك
 العرب وقد تقدم ذكرهم في الفصل الرابع مع باقى ملوك العرب فانغى عن الاعادة ومن

القبائل المنتسبة الى عمرو بن سبا (جذام) وهو اخو لحم وجميع جذام من ابيه (حزام وجشم) ابني جذام وكان في بني حزام العدد والشرف ومن بطون جشم بن جذام عتيب ابن اسلم

(ذكر بنى اشعر بن سبا)

وأما بنو الاشعر فيقال لهم الاشعريون وهم رهط أنى موسى الاشعري واسم أبى موسى الاشعري عبدالله بن قيس

(ذكر بنى عاملة)

وأما بنو عاملة فهم أيضا من القبائل اليمانية التي خرجت الى الشام عند سيل العرم ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل هناك يعرف بجبل عاملة فمن عاملة عدى بن الرقاع الشاعر انتهى ذكر أولاد سبا وهم عرب اليمن

(ذكر العرب المستعربة)

وهم ولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل صلوات الله عليهما وقيل لهم العرب المستعربة لان اسمعيل لم تكن لغته عربية بل عبرانية ثم دخل في العربية فلذلك سمي ولده العرب المستعربة وقد تقدم عند ذكر ابراهيم الخليل عليه السلام سبب سكنى اسماعيل وأمه هاجر مكة وان ذلك كان بسبب غيرة سارة رضى الله عنها من هاجر وابنها اسمعيل وان الله تعالى أمره أن يطيع سارة وان يخرج اسمعيل عنها وان الله تعالى يتكفله فخرج ابراهيم من الشام باسمعيل وأمه هاجر وقدم بهما الى مكة وأنزلهما بموضع الحجر وقال * رب انى أسكنت من ذريتى بوادى يردى زرع * الآية وأنزلهما ابراهيم هناك وعاد الى الشام (من كتب اليهود) وكان عمر اسماعيل اذ ذاك نحو أربع عشرة سنة وذلك لمضى مائة سنة من عمر ابراهيم الخليل عليه السلام فمن سكنى اسماعيل عليه السلام مكة الى الهجرة ألفان وسبعمائة وثلاث وتسعون سنة وكان هناك قبائل جرهم فتزوج اسماعيل منهم امرأة وولدت له اثني عشر ولدا ذكرا منهم (قيذار) وماتت هاجر ودفنت بالحجر ثم لما مات ابنها اسماعيل بمكة دفن معها بالحجر أيضا وقد اختلف المؤرخون اختلافا كثيرا في أمر الملك على الحجاز بين جرهم وبين اسماعيل فمن قائل كان الملك على الحجاز في جرهم ومفتاح الكعبة وسداتها في يد ولد اسماعيل ومن قائل ان قيذار توجته أخواله جرهم وعقدوا له الملك عليهم بالحجاز (وأما) سدانة البيت الحرام ومفاتيحه فكانت مع بنى اسماعيل بغير خلاف حتى انتهى ذلك الى نابت من ولد اسماعيل فصارت السدانة بعده لجرهم ويدل على ذلك قول عامر بن الحارث الجهمي

من قصيدته التي منها

وكنّا ولادة البيت من بعد نابت * تطوف بذلك البيت والامر ظاهر
ومنها كأن لم يكن بين الحمجون من الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنّا أهلها قابادنا * صروف الليالي والجدود العوائر

ثم ولد لقيدار ابنه (حمل) بن قيدار ثم ولد للحمل (نبت) بن حمل ويقال له نابت وقيل
نبت بن قيدار وقيل نبت بن اسماعيل وفي ذلك خلاف كثير ثم ولد لنبت (سلامان) بن
نبت ثم ولد لسلامان (الهميسع) بن سلامان بن نبت ثم ولد للهميسع (اليسع) بن
الهميسع ثم ولد لليسع ادد بن اليسع بن الهميسع ثم ولد لادد ابنه ادد بن ادد ثم ولد لادد ابنه
(عدنان) بن ادد وقيل عدنان بن ادد ثم ولد لعدنان (معد) ثم ولد لمعد نزار
ثم ولده (نزار) أربعة منهم (مضر) على عمود النسب النبوي وثلاثة خارجون عن
عمود النسب (أولهم) اياد وكان أكبر من مضر والى اياد بن نزار المذكور
يرجع كل أيادي من بني معد وفارق أياد الحجاز وسار بأهله الى أطراف العراق
فبن بني أياد (كعب) بن مامة الايادي وكان يضرب بجوده المثل (وقس) ابن
ساعدة الايادي وكان يضرب بفصاحته المثل (والثاني) من بني نزار ربيعة بن نزار
ويعرف بربيعة الفرس لانه ورث الخيل من مال أبيه وولد لربيعة المذكور اسد وضيعة
ابنا ربيعة فولد لاسد جديلة وعنزة ومن جديلة وائل ومن وائل بكر وتغلب ابنا وائل
فبن تغلب كليب ملك بني وائل الذي قتله جساس فهاجت بسبب قتله الحرب بين بني
وائل وبين بني بكر وبين بني تغلب حسبما تقدم ذكره في الفصل الرابع ومن بكر بني
وائل بنو شيان ومن رجالهم (مرة) وابنه جساس قاتل كليب (وطرفة) بن العبد
الشاعر ومن بكر أيضا (المرقشان) الأكبر والأصغر ومن بكر بن وائل أيضا بنو
حنيفة ومنهم (مسيلة الكذاب) وأما عنزة بن اسد بن ربيعة المذكور فبنه بنو عنزة وهم
اهل خير ومن بني عنزة (القارظان) وأما ضيعة بن ربيعة فمن ولده المتلمس الشاعر
ومن قبائل ربيعة النمر ولجيم والعجل وبنو عبد القيس وهو من ولد اسد بن ربيعة ومن
بني ربيعة سدوس والهازم (والثالث انمار) بن نزار ومضى انمار الى اليمن فتناسل بنوه بتلك
الجهات وحسبوا من العرب اليمانية ثم ولد لمضر المقدم الذكر (الياس) بن مضر على
عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب (قيس) عيلان بن مضر ويقال قيس بن
عيلان بن مضر وعيلان بالعين المهملة قيل ان عيلان فرسه وقيل كلبه وقيل بل عيلان
هو اخو الياس واسم عيلان الياس بن مضر وولد لعيلان قيس بن عيلان وقد جعل
الله تعالى لقيس المذكور من الكثرة أصرا عظيما فمن ولده (قبائل هوازن) ومن هوازن

بنو سعد بن بكر بن هوازن الذين كان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضياعا ومن قبائل قيس (بنو كلاب) وصار منهم اصحاب حاب وكان اولهم صالح بن مرادس ومن قيس قبائل (عقيل) الذين كان منهم ملوك الموصل المقلد وقرواش وغيرهما ومن ولد قيس أيضا (بنو عامر) وصمصمة وخفاجة وما زالت خفاجة امرة العراق من قديم والى الآن ومن هوازن أيضا (بنو ربيعة) بن عامر بن صمصمة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ومن هوازن أيضا (جشم) بن معاوية بن بكر بن هوازن ومن جشم (دريد) ابن الصمة ومن قيس أيضا بكر وبنو هلال وثقيف واسم ثقيف عمرو بن منبه بن بكر بن هوازن وقد قيل ان ثقيفا من اباد وقيل من بقايا ثمود وهم من أهل الطائف (ومن قيس) أيضا بنو نمر وباهلة ومازن وغطفان وهو ابن سعد بن قيس عيلان ومن قيس أيضا بنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان وكان بين عبس وذييان حرب داخس المقدم ذكرها في الفصل الرابع ومن بنى عبس أيضا (عنزة) العبسي وادعاه ابوه شداد بعد الكبر ومن قيس اشجع وهم أيضا من ولد غطفان (ومن) قيس أيضا قبائل سليم ومن قيس أيضا بنو ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ومن بنى ذبيان المذكورين بنو فزارة ففهم (حصن) بن حذيفة بن بدر الذي مدحه زهير بقوله

تراه اذا ما جئته مهللا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وأسلم حصن ثم تافق وكان بين بنى ذبيان وبين عبس الحرب المشهورة بحرب داخس وهو اسم حصان تسابقوا به واختلفوا بسبب السباق فنارت الحرب بينهم أربعين عاما ومن بنى ذبيان أيضا (النابغة) الذي يأنى الشاعر المشهور (ومن) قبائل قيس عدوان بن عمرو بن قيس عيلان وكانوا يزولون الطائف قبل ثقيف ومنهم (ذو الاصبع) العدواني الشاعر انتهى الكلام على قيس بن مضر الخارج عن عمود النسب * ولترجع الى ذكر الياس بن مضر وولد لالياس (مدركة) على عمود النسب وولده خارجا عن عمود النسب (طابخة) بن الياس وبعضهم ينسب مدركة وطابخة الى أمهما خندف واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وجميع ولد الياس من خندف المذكورة واليها ينسبون دون أبيهم فيقولون بنو خندف ولا يذكرون الياس بن مضر وصار من طابخة الخارج عن عمود النسب عدة قبائل (ففهم) بنو تميم بن طابخة والرباب وبنو ضبة وبنو مزينة وهم بنو عمرو بن ادين طابخة نسبوا الى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة ثم ولد لمدركة بن الياس المذكور (خزيمة) بن مدركة على عمود النسب وولد لمدركة خارجا عن عمود النسب (هذيل) ابن مدركة (ومن) هذيل المذكور جميع قبائل الهذليين

فمنهم (عبد الله) بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو ذؤيب الهنلي الشاعر وغيره ثم ولد خزيمية بن مدركة المذكور (كنانة) بن خزيمية على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب (الهون واسد) ابنا خزيمية فمن الهون عضل وهي قبيلة ابوهم عضل بن الهون بن خزيمية (ومنه) ايضا الديش بن الهون وهو أخو عضل ويقال لهاتين القبيلتين وهما عضل والديش (القارة) وأما اسد بن خزيمية فنه الكاهلية ودودان وغيرهما واليه يرجع كل اسدي ثم ولد لكنانة بن خزيمية المذكور (النضر) بن كنانة على عمود النسب وكان للنضر المذكور عدة اخوة ليسوا على عمود النسب وهم ملكان وعبد مناة وعمر ووعامر ومالك اولاد كنانة فصار من ملكان (بنو ملكان) وصار من عبد مناة عدة بطون وهم (بنو غفار) رهط ابي ذر (وبنو بكر) ومن بني بكر (الدئل) رهط ابي الاسود الدئلي ومن بطون عبد مناة أيضا ﴿ بنو ليث وبنو الحارثة ﴾ وبنو مدلج وبنو ضمرة وصار من عمرو بن كنانة العمريون (ومن) أخيه عامر العامريون (ومن) مالك بن كنانة بنو فراس (ومن) بطون كنانة الاحيش وكان الحليس بن عمرو ريس الاحيش نوبة أحد ومن لم يقف على ذلك اذا سمع ذكر الاحيش في نوبة أحد ظن انهم من الحبشة وليس كذلك بل هم عرب من بني كنانة كذا ذكره في العقد وهو لاء اخوة النضر بن كنانة وولدهم * وأما النضر المذكور فقد قيل انه قريش والصحيح ان قريشاهم بنو فهر الذي سذكروه وولد للنضر المذكور (مالك) بن النضر على عمود النسب ولم يشتهر له ولد غيره ثم ولد لمالك (فهر) بن مالك على عمود النسب وفهر المذكور هو قريش فكل من كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس قرشياً وقيل سمى قريشا لشدة تشبيهه له بدابة من دواب البحر يقال لها القرش تأكل دواب البحر وتقهرهم * وقيل ان قصي بن كلاب لما استولى على البيت وجمع أشقات بني فهر سمو قريشا لانه قرشي بن فهر أي جمعهم حول الحرم فقل لهم قريش كذا نقله ابن سعيد المغربي فعلى هذا يكون لفظة قريش اسما لبني فهر لالفهر نفسه ولم يولد لمالك غير فهر المذكور على عمود النسب وولد لفهر (غالب) على عمود النسب وولده خارجا عن عمود النسب ولدان وهما محارب والحارث ابنا فهر (فمن) محارب بنو محارب (ومن الحارث) بنو الخليج (ومنهم) أبو عبيدة بن الجراح أحد العشرة رضى الله تعالى عنهم ثم ولد لغالب (لؤي) على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب تيم الادرم * والادرم الناقص الذقن * ومن * تيم المذكور بنو الادرم ثم ولد لؤي المذكور ستة أولاد وهم (كعب) على عمود النسب واخوته الخمسة خارجون عن عمود النسب وهم سعد وخزيمية والحارث وعامر وأسامة أولاد لؤي بن غالب ولكل منهم ولد

ينسبون اليه خلا الحارث منهم ومن ولد عامر بن لؤي عمرو بن عبد ود فارس العرب
الذي قتله علي بن أبي طالب ثم ولد لكعب (مرة) علي عمود النسب وولد له خارجا
عن عمود النسب هيص وعدي ابنا كعب (فن) هيص بنو جمح (ومن) مشاهيرهم
أمية بن خلف عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه أبي ابن خلف وكان مثله في
العداوة (ومن) هيص أيضا بنو سهم (ومن) بنو سهم عمرو بن العاص (ومن)
عدي بن كعب بنو عدي * ومنهم * عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد من العشرة رضى
الله عنهما ثم ولد لمرة علي عمود النسب (كلاب) وولد له خارجا عن عمود النسب
تيم ويقظة ابنا مرة (فن) تيم بنو تيم ومنهم أبو بكر الصديق وطلحة من العشرة رضى
الله عنهما (ومن) يقظة بنو مخزوم نسب خالد بن الوليد رضى الله عنه وأبى جهل بن
هشام واسمه عمرو بن هشام المخزومي ثم ولد لكلاب (قصي) بن كلاب علي عمود
النسب وولد له خارجا عن عمود النسب زهرة بنت كلاب (ومنه) بنو زهرة ونسب
سعد بن أبي وقاص أحد العشرة * ونسب * آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونسب عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وقصي المذكور كان عظيما في قريش
وهو الذي ارتجع مفاتيح الكعبة من خزاعة حسبما تقدم ذكر ذلك وهو الذي جمع
قريشا وأهل مكنهم ثم ولد لقصي المذكور (عبد مناف) بن قصي علي عمود النسب
وولد له خارجا عن عمود النسب عبد الدار وعبد العزى ابنا قصي (فن) عبد الدار
بنو شيبه الحجابة * ومن * ولد عبد الدار النضر بن الحارث وكان شديد العداوة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبوا يوم بدر (ومن
ولد) عبد العزى بن قصي الزبير بن العوام أحد العشرة (ومن) ولد عبد العزى
أيضا خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم (ومن) بنو عبد العزى أيضا
ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وولد لعبد مناف (هاشم) علي عمود
النسب وولد له خارجا عن عمود النسب عبد شمس والمطلب ونوفل أولاد عبد مناف
فن عبد شمس أمية ومنه بنو أمية ومنهم عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد
شمس ومعاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية وسعيد بن العاص بن أمية وعقبة بن
أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية وعنته بن ربيعة بن عبد شمس وبنت عتبة المذكور
هند أم معاوية وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبه صبوا يوم بدر (ومن) المطلب
ابن عبد مناف المطلبون * ومنهم * الإمام الشافعي رحمه الله تعالى (ومن) نوفل
النوفليون ثم ولد لهاشم (عبد المطلب) علي عمود النسب ولم يعلم لهاشم ولد غيره وولد
لعبد المطلب (عبد الله) علي عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب جميع اعمام

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حمزة والعباس وأبو طالب وأبو لهب والغيداق ومنهم من يقول هو جحل الذي سئذ كره والحارث وجحل والمقوم وضرار والزبير وقثم درج صغيراً وعبد الكعبة ومنهم من يقول إن عبد الكعبة هو المقوم ثم ولد لعبد الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام الفيل (ولئذ كر) أولاً قصة الفيل ثم مولده صلى الله عليه وسلم (من الكامل) لابن الأثير قال إن الحبشة ملكوا اليمن بعد حمير فلما صار الملك إلى أبرهة منهم بنى كنيسة عظيمة وقصد أن يصرف حج العرب إليها وبطل الكعبة الحرام فجاء شخص من العرب وأحدث في تلك الكنيسة فغضب أبرهة لذلك وسار بجيشه ومعه الفيل * وقيل كان معه ثلاثة عشر فيلاً يهدم الكعبة فلما وصل إلى الطائف بعث الأود بن مقصود إلى مكة فساق أموال أهلها وأحضرها إلى أبرهة وأرسل أبرهة إلى قريش وقال لهم لست أقصد الحرب بل جئت لاهدم الكعبة فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه هذا بيت الله فان منع عنه فهو بيته وحرمة وإن خلا بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع ثم انطلق عبد المطلب مع رسول أبرهة إليه فلما استؤذن لعبد المطلب قالوا لأبرهة هذا سيد قريش فأذن له أبرهة وأكرمه ونزل عن سريره وجلس معه وسأله في حاجته فذكر عبد المطلب أبا عره التي أخذت له فقال أبرهة أنى كنت أظن أنك تطلب منى إن لأخرب الكعبة التي هي دينك فقال عبد المطلب أنارب الأبا عر فاطلبها ولليت رب يمنعه فامر أبرهة برد أبا عره عليه فأخذها عبد المطلب وانصرف إلى قريش ولما قارب أبرهة مكة ونهياً لدخولها بقي كلما قبل فيله مكة وكان اسم الفيل محموداً ينسب ويرمى بنفسه إلى الأرض ولم يسر فاذا قبلوه غير مكة قام يهرول وبينما هم كذلك أذا أرسل الله عليهم طيراً أبابيل أمثال الخطاطيف مع كل طائر ثلاثة أحجار في منقاره ورجليه فقتلهم بها وهي مثل الحص والمعدس فلم يصب أحداً منهم إلا هلك وليس كلهم أصابت ثم أرسل الله تعالى سبلاً فالتقاهم في البحر والذي سلم منهم ولّى هارباً مع أبرهة إلى اليمن يبتدر الطريق وصاروا يتساقطون بكل منهل وأصيب أبرهة في جسده وسقطت أعضاؤه ووصل إلى صنعاء كذلك ومات ولما جرى ذلك خرجت قريش إلى منازلهم وغنموا من أموالهم شيئاً كثيراً ولما هلك أبرهة ملك بعده ابنه يكسوم ثم أخوه مسروق بن أبرهة ومنه أخذت العجم اليمن انتهى الكلام في الفصل الخامس وهو آخر التواريخ القديمة ومن هنا نشرع في التواريخ الإسلامية

✽ ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر شيء من شرف بيته الطاهر ✽

أما أبو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو ✽ عبد الله ✽ بن عبد المطلب المذكور وكانت ولادة عبد الله المذكور قبل الفيل بخمس وعشرين سنة وكان أبوه يحبه لانه كان

أحسن أولاده وأعفهم وكان أبوه قد بعثه يمتار له فر عبد الله المذكور بئر فمات
 بها ورسول الله صلى الله عليه وسلم شهران وقيل كان حملا ودفن عبد الله في دار الحارث
 ابن ابراهيم بن سراقه العدوي وهم أخوال عبد المطلب وقيل دفن بدار النابتة ببنى
 النجار وجميع ما خلفه عبد الله خمسة أجمال وجارية حبشية اسمها بركة وكنيتها أم
 أيمن وهي حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنة أم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم زوج عبد الله وأبوه عبد المطلب ﴿وآمنة﴾ أم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
 ابن غالب بن فهر وهو قريش نخطب عبد المطلب من وهب المذكور وكان وهب حينئذ
 سيد بني زهرة ابنته آمنة لعبد الله فزوجه بها فولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول من عام الفيل وكان قدوم الفيل في منتصف المحرم
 تلك السنة وهي السنة الثامنة والأربعون من ملك كسرى أنوشروان وهي سنة
 إحدى وثمانين وثمانمائة لغاية الاسكندر على دارا وهي سنة ألف وثلثمائة وست
 عشرة لبختنصر ﴿ومن دلائل النبوة﴾ للحافظ أبي بكر أحمد البيهقي الشافعي * قال وفي
 اليوم السابع من ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح جده عبد المطلب عنه ودعاه
 قريشاً فلما أكلوا قالوا يا عبد المطلب أرايت ابنك هذا الذي أكرمنا على وجهه ماسميته
 قال سميته محمداً قالوا فم رغبت به عن أسماء أهل بيته قال أردت أن يحمد الله تعالى
 في السماء وخلق في الأرض ﴿وروى﴾ الحافظ المذكور بإسناده المنصل بالعباس رضى
 الله عنه * قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم محتوناً مسروراً قال فاعجب جده عبد
 المطلب وحظى عنده وقال ليكونن لابني هذا شأن * وذكر الحافظ المذكور إسناداً
 ينتهي إلى مخزوم بن هاني المخزومي عن أبيه قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وحدث
 نار فارس ولم تحمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان وهو قاضي
 الفرس في منامه ابلاً صعباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما
 أصبح كسرى أفرعه ذلك واجتمع بالموبذان فقص عليه ما رأى فقال كسرى أي شيء
 يكون هذا فقال الموبذان وكان عالماً بما يكون حدث من جهة العرب أمر فكتب
 كسرى إلى النعمان بن المنذر * أما بعد فوجه إلى برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه فوجه
 النعمان بعبد المسيح بن عمرو بن حنان الفسائي فاخبره كسرى بما كان من ارتجاس
 الإيوان وغيره فقال له علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال
 كسرى فاذهب إليه وسله واثنى بتأويل ما عنده فسار عبد المسيح حتى قدم على سطيح

وقد أشفى على الموت فسلم عليه وحياء فلم يجر جواباً فانشد عبد المسيح يقول
 أصم أم يسمع غطريف العين * يافاضل الخطبة أعبت من ومن
 أم فاز فازلم به شأو العين * أذاك شيخ الحى من آل سنن
 وأمه من آل ذئب بن حيجن * أزرق ممهى التاب صرار الأذن
 أبيض فضفاض الرداء والبدن * رسول قيل العجم يسرى لاوسن
 يجوب بالارض عنداة شجن * يرفعنى وجنا ويهوى بى وجن
 لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن * حتى أتى عارى الجأحى والقطن
 تلفه في الريح بوغاء الدمن * كأنما حنثت من حضنى تكن

قال ففتح سطيج عينيه ثم قال عبد المسيح على جبل مشيخ أتى الى سطيج وقد أوفى
 على الضريح بعثك ملك بنى شاسان لارتجاس الايوان وخود الكيران ورؤيا الموبدان
 رأى ابلا صمابا نقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا
 كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وخمدت نار فارس وقاض وادى السماوة وغاضت
 بحيرة ساوة فليس الشام لسطيج شاماً يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكأما
 هو آت آت ثم قضى سطيج مكانه ثم قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بقول سطيج فقال الى
 أن يملك منا أربعة عشر ملكاً كانت أمور فملك منهم عشرة في أربع سنين وذكر في العقد أن سطيجا
 كان على زمن نزار بن معد بن عدنان وهو الذي قسم الميراث بين بنى نزار وهم مضر واخلوته
 (وأما) شرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف أهل بيته فقد روى الحافظ
 البيهقي المذكور باسناد يرفعه الى العباس عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قلت يا رسول
 الله ان قريشاً اذا التقوا لقي بعضهم بعضاً بالبشاشة واذا لقونا لقونا بوجوه لانعرفها
 فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند ذلك غضباً شديداً ثم قال والذي نفس
 محمد بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ولرسوله * وذكر في موضع آخر
 عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال انا لقعود بفناء رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم اذ مرت به امرأة فقال بعض القوم هذه بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال أبو سفيان مثل محمد في بنى هاشم مثل الريحانة في وسط النبتين فانطلقت المرأة
 فاخبرت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء صلى الله تعالى عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال
 ما بال أقوام تبلغنى عن أقوام ان الله عز وجل خلق السموات سبعا فاختار العلى منها
 فاسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم
 العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشاً واختار من قريش بنى هاشم
 واختارنى من بنى هاشم * وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم قال لى جبرائيل قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد
وقالبت الارض مشارقها ومغاربها فلم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم
ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد تقدم في آخر الفصل الخامس ذكر بنى اسمعيل عليه السلام الذين على عمود نسب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخارجين عن عمود النسب وأما نسبه عليه السلام
سر دا فهو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ونسبه صلى الله عليه
وسلم الى عدنان متفق عليه من غير خلاف وعدنان من ولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل
عليهما السلام من غير خلاف ولكن الخلاف في عدة الآباء الذين بين عدنان واسمعيل
عليه السلام فعد بعضهم بينهما نحو أربعين رجلا وعد بعضهم سبعة * وروى عن أم سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدنان بن
ادد بن زيد بن برا بن اعراق الثرى فقالت أم سلمة زيد هميسع وبرانبت واسمعيل
اعراق الثرى والذي ذكره البيهقي * قال عدنان بن ادد بن المقوم بن ناحور بن تارح
ابن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وأما الذى
ذكره الجوائى النسابة في شجرة النسب وهو المختار فهو عدنان بن اد بن اد بن اليسع
ابن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن اسمعيل عليه السلام وقد تقدم
نسب اسمعيل مع نسب ابراهيم الخليل عليهما السلام مستقصى في موضعه من الفصل
الاول فاغنى عن الاعداد * قال البيهقي المذكور وكان شيخنا أبو عبد الله الحافظ يقول
نسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة الى عدنان وما وراء عدنان فليس فيه شئ يعتمد عليه

ذكر رضاع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأول من أرضعته بعد أمه ثوبية مولاة عمه أبي لهب وكان لثوبية المذكورة ابن اسمه
مسروح فأرضعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلبن ابنها مسروح المذكور
وأرضعت أيضا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلبن مسروح المذكور حمزة عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا سلمة بن عبد الاسد الخزومي فهما أخو رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الرضاع

ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم من حليلة السعدية

كانت المراضع يقدمن من البادية الى مكة يطلبن ان يرضعن الاطفال فقدمت عدة منهن

وأخذت كل واحدة طفلاً ولم تجد حليمة طفلاً تأخذه غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يتيماً قد مات أبوه عبد الله فإذ ذلك لم يرغب في أخذه لأنهم كن يرحبون الخير من أبي الطفل ولا يرحبون أمه فآخذته حليمة بنت أبي ذؤيب بن الحارث السعدية وتسلمته من أمه آمنة وأرضعته وبصت به إلى بلادها وهي بادية بني سعد فوجدت من الخير والبركة ما لم تعهده قبل ذلك ثم قدمت به إلى مكة وهي أحرص الناس على مكانته عندها فقالت لأمه آمنة لو تركني ابنك عندي حتى يغلظ فاني أخشى عليه وباء مكة ولم تنزل بها حتى تركته معها فآخذته وعاد به إلى بلاد بني سعد وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك ولما كان بعض الأيام ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخيه في الرضاع خارجاً عن البيوت إذ أتى ابن حليمة أمه وقال لها ذلك القرشي قد أخذني رجلاً من عليهما ثياب بيض فاضجماه وشقاً بطنه فخرجت حليمة وزوجها نحوه فوجداه قائماً فقالا مالك يا بني فقال جاءني رجلان فاضجماه وشقاً بطني فقال زوج حليمة لها قد حسبت أن هذا الغلام قد أصيب فالحق به باهله فاحتلمته حليمة وقدمت به على أمه آمنة فقالت آمنة ما أقدمك به وكنت حريصة عليه فأبدت حليمة عذراً لم تقبله آمنة منها وسألتها عن الصحيح فقالت حليمة أخوف عليه من الشيطان فقالت أمه آمنة كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل أن لا يني شأننا وأخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع عبد الله وأنيسة وحذامة وهي الشيا غلب ذلك على اسمها وأمنهم حليمة السعدية وأبوهم الحارث ابن عبد المزى السعدي وهو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع وقدمت حليمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن تزوج بخديجة وشكت الجذب فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لها بخديجة فأعطتها أربعين شاة ثم قدمت حليمة وزوجها الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النبوة فأسلمت هي وزوجها الحارث وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة فلما بلغ ست سنين (توفيت أمه) بالأبواء بين مكة والمدينة وكانت قد قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار نزيه أياهم فساتت وهي راجعة إلى مكة (وكفله) جده عبد المطلب * فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين * توفي جده * عبد المطلب ثم قام بكفاله * عمه * أبو طالب بن عبد المطلب وكان أبو طالب شقيق عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج به أبو طالب في تجارة له إلى الشام حتى وصل إلى بصرى وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذاك ثلاث عشرة سنة وكان بها راهب يقال له مجبراً فقال لابن طالب أرجع بهذا الغلام واحذر عليه من اليهود فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فخرج به عمه أبو طالب حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم حتى بلغ فكان أعظم الناس مروءة وحلما وأحسنهم جوابا وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم عن الفحش حتى صار اسمه في قومه الأمين لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة وحضر مع عمومته حرب الفجار وعمره أربع عشرة سنة وهي حرب كانت بين قريش وكنانة وبين هوازن وسميت بالفجار لما انتهكت فيها هوازن حرمة الحرم وكانت السكرة في هذه الحرب أولا على قريش وكنانة ثم كانت على هوازن وانتصر قريش

﴿ ذكر سفر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام في تجارة خديجة ﴾

كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب تاجرة ذات شرف ومال وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمانته عرضت عليه الخروج في تجارتها إلى الشام مع غلام لها يقال له ميسرة فاجاب إلى ذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم الشام ومعه ميسرة وباع ما كان معه واشترى عوضه ثم أقبل قافلا إلى مكة * ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال خديجة وحدثها ميسرة بما شاهدته من كرامات النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان يشاهد ملكين يظلاله وقت الحر فعرضت خديجة نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم فتزوجها وأصدقها عشرين بكرة وهي أول امرأة تزوجها ولم يتزوج غيرها حتى ماتت وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوجها خمسا وعشرين سنة وكان عمرها يومئذ أربعين سنة وكانت أيماء ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا غير عائشة وخديجة أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت معه بعد مبعثه عشر سنين وتوفيت قبل الهجرة بثلاث سنين

ذكر تجديد قريش عمارة الكعبة

قبل لما مات اسمعيل عليه السلام ولي البيت بعده ابنه نابت ثم صارت ولاية البيت إلى جرهم قال عامر بن الحارث الجرهمي

وكننا ولاية البيت من بعد نابت * نطوف بذلك البيت والامر ظاهر ﴿ ومنها ﴾

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن ككننا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العوائر

ثم إن جرهما بغت واستحلت المحارم فأبديوا وصارت ولاية البيت إلى خزاعة ثم صارت من بعدهم إلى قريش وكانت الكعبة قصيرة البناء فأرادت قريش رفعها فهدموها ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الحجر الأسود فاختموا فيه لأن كل قبيلة أرادت أن ترفعه إلى موضعه

ثم انفقوا على ان يحكموا اول داخل من باب الحرم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول داخل فحكموه فامرهم ان يضعوا الحجر في ثوب وان يمسك كل قبيلة بطرف من أطرافه وان يرفعوه الى موضعه ففعلوا ذلك واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وصوله الى موضعه فوضعه بيده موضعه ثم اتموا بناء الكعبة وكانت تكسى القباطي ثم كسيت البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم حين رضيت قریش بحكمه خمسا وثلاثين سنة قبل مبعثه بخمس سنين

(ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى الى الاسود والاحمر رسولاً ناسخاً بشريعته الشرائع الماضية فكان أول ما ابتدئ به من النبوة الرؤيا الصادقة وحسب الله تعالى اليه الخلوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في جبل حراء من كل سنة شهراً فلما كانت سنة مبعثه خرج الى حراء في رمضان للمجاورة فيه ومعه أهله حتى اذا كانت الليلة التي أكرمه الله سبحانه وتعالى فيها جاءه جبريل عليه السلام فقال له اقرأ قال له فما اقرأ قال اقرأ بسم ربك الذي خلق الى قوله علم الانسان ما لم يعلم فقرأها ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى وسط الحبل فسمع صوتاً من جهة السماء يا محمد أنت رسول الله وانا جبرائيل فبقي واقفاً في موضعه يشاهد جبرائيل حتى انصرف جبرائيل ثم انصرف النبي صلى الله عليه وسلم ولم وانى خديجة فحكى لها ما رأى فقالت ابشر فوالذي نفس خديجة بيده اني لأرجو ان تكون نبى هذه الامة ثم انطلقت خديجة الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان ورقة قد نظر في الكتب وقرأها وسمع من أهل التوراة والانجيل فأخبرته ما أخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة قدوس والذي نفس ورقة بيده لان صدقتى يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى بن عمران وانه نبى هذه الامة فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف طاف بالبيت أسبوعاً ثم انصرف الى منزله ثم تواتر الوحي اليه أولاً فأولاً وكان أول الناس اسلاماً خديجة لم يتقدمها أحد وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربع آسية زوجة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد

(ذكر اول من أسلم من الناس)

لاخلاف في ان خديجة أول من أسلم واختلف فيمن أسلم بعدها فذكر صاحب السيرة وكثير من أهل العلم ان أول الناس اسلاماً بعدها على بن أبى طالب رضى الله عنه وعمره

تسع سنين وقيل عشر سنين وقيل احدى عشرة سنة وكان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام ذلك ان قريشاً اصابهم أزمة شديدة وكان أبو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس ان أخاك أبا طالب كثير العيال فانطلق لناخذ من بنيهم ما يخفف عنه به فأتيا أبا طالب وقالوا زيد ان نخفف عنك فقال أبو طالب اترك لي عقيلاً واحصنا ماشيتنا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فضعه اليه وأخذ العباس جعفرًا فلم يزل على مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى بعته الله نبياً فصدقه على ولم يزل جعفر مع العباس حتى أسلم ومن شعر علي في سبقه

سبقتكم الى الاسلام طراً * غلاماً ما بلغت أو ان حلمي

وذكر صاحب السيرة ان الذي أسلم بعد علي زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشتراه وأعتقه ثم أسلم بعد زيد أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهو عبد الله ابن أبي قحافة واسم أبي قحافة عثمان وذهب آخرون الى ان أول الناس اسلاماً أبو بكر ثم أسلم بعد أبي بكر عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والزبير ابن العوام وطلحة بن عبيد الله وكان اسلامهم بان دعاهم أبو بكر الى الاسلام وجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وصدقوه رضى الله عنهم فهو لاء أول الناس ايماناً ثم أسلم أبو عبيدة واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح وعبيدة بن الحارث وسعيد بن زيد ابن عمرو وابن نفيل بن عبد العزى وهو ابن عم عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر (وكانت دعوة) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام سرّاً ثلاث سنين ثم بعدها أمر الله رسوله باظهار الدعوة ولما نزل وأنذر عشيرتكم الاقربين دعا النبي صلى الله عليه وسلم علياً فقال اسنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة وأملأ لنا عساً من لبن واجمع لي بنى المطلب حتى أكلمهم وأبانههم ما أمرت به ففعل ما أمره ودعاهم وهم أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحزرة والعباس واحضر على الطعام فاكلوا حتى شبعوا قال على لقد كان الرجل الواحد منهم لياً كل جميع ماشعوا كلهم منسه فلما فرغوا من الاكل وأراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتكلم بدوره أبو لهب الى الكلام فقال أشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى يا على قد رأيت كيف سبقتني هذا الرجل الى الكلام فاصنع لنا في غد كما صنعت اليوم واجمعهم ثانياً فصنع على في الغد كذلك فلما أكلوا وشربوا الابن قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علم انسان في العرب جاء قومه بافضل مما جئكم به قد جئكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى ان أدعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على أن يكون أخى ووصى

وخليفتي فيكم فاحجهم القوم جميعا قال على فقلت واني لأحدثهم سناوار مصهم عينا وأعظمهم
بطنا واحشهم ساقا أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
برقبة على وقال ان هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم
يضحكون ويقولون لابي طالب قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع واستمر النبي صلى الله
عليه وسلم على ما أمره الله ولم يبعد عنه قومه في أول الامر ولم يردوا عليه حتى عاب أهلهم
ونسب قومه وآباءهم الى الكفر والضلال فاجعوا على عداوته الا من عصمه الله بالاسلام
وذبح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب فجاء رجال من اشراف قريش
الى أبي طالب منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد مناف وأبوسفيان بن أمية بن عبد شمس
وأبوالبختري بن هشام بن الحارث بن اسد والاسود بن المطلب بن اسد وأبو جهل بن هشام
ابن المغيرة والوليد بن المغيرة المخزومي عم أبي جهل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان
والعاص بن وائل السهمي وهو أبو عمرو بن العاص فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد
عاب ديننا وسفه أعلامنا وضل آباءنا قائمهم عنا أو خل بيننا وبينه فردهم أبو طالب ردا
حسنا واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه فعظم عليهم وأتوا أبا طالب
ثانيا وقالوا له ما قالوه أولا وقالوا ان لم تنهه والا نازناك واياك حتى يهلك أحد الفريقين
فعظم على أبي طالب ذلك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ان قومك
قالوا لي كذا وكذا فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا
الامر ثم استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكي وقام فولى فناداه أبو طالب اقبل يا ابن
أخي وقل ما أحببت فوالله لأسلمك لشيء أبدا فاخذت كل قبيلة تعذب من أسلم منها
ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب

(ذكر اسلام حمزة رضي الله عنه)

كان النبي صلى الله عليه وسلم عند الصفا فربيه أبو جهل بن هشام فشم النبي صلى الله
عليه وسلم فلم يكلمه صلى الله عليه وسلم وكان حمزة في القنص فلما حضر انباته مولاه لعبد
الله بن جدعان بشتم أبي جهل لابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم فغضب حمزة وقصد
البيت لطوف به وهو متوشح قوسه فوجد ابن هشام قاعدا مع جماعة فضربه حمزة
بالقوس فشججه ثم قال أشتتم محمدا وأنا على دينه فقامت رجال من بني مخزوم الى حمزة
لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوه فاني سيدي ابن أخيه سباً قبيحاً وتم حمزة على
اسلامه وعلمت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع بالاسلام حمزة

﴿ ذكر اسلام عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ﴾

وكان شديد البأس والمداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بابي الحكم بن هشام وهو أبو جهل فهدى الله تعالى عمر وكان قد أخذ سيفه وقصد قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلقية نعيم بن عبد الله النحام فقال ما تريد يا عمر فاخبره فقال له نعيم لئن فعلت ذلك لن يتركك بنو عبد مناف تمشى على الارض ولكن أردع اختك وابن عمك سعيد بن زيد وخباب فاتهم قد أساموا فقصدهم عمر وهم يتلون سورة طه من صحيفة فسمع شيئاً منها فلما علموا به أخفوا الصحيفة وسكتوا فسألهم عما سمعوا فأنكروا فضرب أخته نسيجها وقال أرى ما كنتم تقرأونه وكان عمر قارئاً كاتباً فخافت أخته على الصحيفة وقالت أعدمها فاعطاها العهد على أنه يردّها اليها فدفعتها اليه فقرأها وقال ما أحسن هذا وأكرمه فطمعت في اسلامه وكان خباب قد استخفى منه فلما سمع ذلك خرج اليه فسألهم عمر عن موضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا له هو بدار عند الصفا وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هناك وعنده مريب أربعين نفساً ما بين رجال ونساء منهم حزة وأبو بكر الصديق وعلى بن أبي طالب فقصدهم عمر وهو متوشح بسيفه فاستأذن في الدخول فاذن له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما دخل نهض اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخذ بمجمع ردائه وجبذه جبذة شديدة وقال ماجاء بك يا ابن الخطاب أو ما تزال حتى تنزل بك القارعة فقال عمر يا رسول الله جئت لاومن بالله وبرسوله فكبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتم اسلام عمر

* (ذكر الهجرة الاولى وهى هجرة المسلمين الى ارض الحبشة) *

ولما اشتد أذى قريش لاصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن ليس له عشيرة تحميه في الهجرة الى ارض الحبشة فاول من خرج اثنا عشر رجلاً وأربع نسوة منهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن ابن عوف وركبوا البحر وتوجهوا الى النجاشي واقاموا عنده ثم خرج جعفر بن أبي طالب مهاجراً وتتابع المسلمون أولاً فاولا فكان جميع من هاجر من المسلمين الى ارض الحبشة ثلاثة وثمانين رجلاً وثمانى عشرة نسوة سوى الصغار ومن ولدها فارسلت قريش في طلبهم عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص وارسلوا معهم هدية من الادم الى النجاشي فوصلوا وطلبوا من النجاشي المهاجرين فلم يجبه ما النجاشي وقال عمرو بن العاص سلمهم

عما يقولون في عيسى فسألهم النجاشي فقالوا مقال الله تعالى من انه كلمة الله القاها الى
 مريم العذراء فلم ينكر النجاشي ذلك فاقام المهاجرون في جوار النجاشي آمنين ورجع
 عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة خائنين بعد ان رد النجاشي عليهما الهدية (ولما
 رأته) قريش ذلك وان الاسلام قد جعل يفشو في القبائل تماهدوا على بني هاشم وبني
 المطلب ان لا يأتوا كجوههم ولا يبايعوههم وكتبوا بذلك صحيفة وتركوها في جوف
 الكعبة توكيدا على أنفسهم وانحازت بنو هاشم كافرهم ومسلمهم الى أبي طالب ودخلوا
 معه في شعبه وخرج من بني هاشم أبو طالب عبد المزي بن عبد المطلب الى قريش مظاهرا
 لهم وكانت امرأته أم جميل بنت حرب وهي أخت أبي سفيان على رأيه في عداوة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهي التي سماها الله تعالى حائلة الحطب لانها كانت تحمل الشوك
 فقتضه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقامت بنو هاشم في الشعب ومعهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نحو ثلاث سنين وبلغ المهاجرين الذين في الحبشة ان أهل مكة
 أسلموا فقدم منهم ثلاثة وثلاثون رجلا ولما قربوا من مكة لم يجدوا ذلك صحيبا فلم يدخل
 أحد منهم مكة الا مستخفيا وكان من الذين قدموا عثمان بن عفان والزبير بن العوام
 وعثمان بن مظعون

(ذكر نقض الصحيفة)

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب يا عم ان ربى سلط الارضة على
 صحيفة قريش فلم تدع فيها غير أسماء الله ونقت منها الظلم والقطيعة فخرج أبو طالب الى
 قريش وأعلمهم بذلك وقال ان كان ذلك صحيبا فأنهوا عن قطيعتنا وان كان كذبا دفعت
 اليكم ابن أخى فرضوا بذلك ثم نظروا فاذا الامر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فزادهم ذلك شرا فاتفق جماعة من قريش ونقضوا ما تماهدوا عليه في الصحيفة من قطيعة بني المطلب

(ذكر الاسراء)

ذكر صاحب السيرة ان الاسراء كان قبل موت أبي طالب وذكر ابن الجوزي انه كان
 بعد موت أبي طالب في سنة اثنى عشرة للنبوة واختلف فيه فقيل كان ليلة السبت لسبع
 عشرة ليلة خلت من رمضان في السنة الثالثة عشرة للنبوة وقيل كان في ربيع الاول وقيل
 كان في رجب وقد اختلف أهل العلم فيه هل كان بجسده أم كان رؤيا صادقة فالذى عليه
 الجمهور انه كان بجسده وذهب آخرون الى انه كان رؤيا صادقة ورووا عن عائشة رضى
 الله عنها انها كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أسرى
 بروحه ونقلوا عن معاوية أيضا انه كان يقول ان الاسراء كان رؤيا صادقة ومنهم من جعل
 الاسراء الى بيت المقدس جسديا ومنه الى السموات السبع وسدرة المنتهى روحانيا

﴿ ذكر وفاة أبي طالب ﴾

توفي في شوال سنة عشر من النبوة ولما اشتد مرضه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة يعني الشهادة فقال له أبو طالب يا ابن أخي لولا مخافة السبة وإن أظن قريش إنما قتلها جزعاً من الموت لقلتها فلما تقارب من أبي طالب الموت جعل يحرك شفتيه فاصغى إليه العباس باذنه وقال والله يا ابن أخي لقد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا روياً عن ابن عباس والمشهور أنه مات كافراً ومن شعر أبي طالب مما يدل على أنه كان مصداقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله

ودعوتني وعلمت أنك صادق * ولقد صدقت وكنت ثم أميناً

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية ديناً

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفينا

وكان أبي طالب بضعا وثمانين سنة

(ذكر وفاة خديجة رضي الله عنها)

ثم توفيت خديجة بعد أبي طالب وكان موتهما قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بموتهما المصائب ونالت منه قريش خصوصاً أبو لهب بن عبد المطلب والحكم بن العاص وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية فانهم كانوا جيران النبي صلى الله عليه وسلم ويؤذونه بما يلقون عليه وقت صلاته وفي طعامه من القاذورات

(ذكر سفره الى الطائف)

ولما نالت قريش من رسول الله بعد وفاة عمه سافر الى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة ورجاء أن يقبلوا ما جاء به من الله فوصل الى الطائف وعمد الى جماعة من أشرف ثقيف مثل مسعود وحبيب ابني عمرو فجلس اليهم ودعاهم الى الله وقال له واحد منهم لما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الآخر والله لا أكلمك أبداً لأنك إن كنت رسولاً من الله كما تقول لانت أعظم خطراً من أن أراد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله فما ينبغي لي أن أكلمك فقام رسول الله من عندهم وقد يش من خير ثقيف وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبون ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجأوه الى حائط ورجع عنه سفهاء ثقيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي على من تكلمت أن لم تكن على غضباناً فلا أبالي * ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة وقومه أشد

بما كانوا عليه من خلافة

﴿ ذكر عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل ﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج ويدعوهم الى الله فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وان تحلموا ما يعبد من دونه وان تؤمنوا بي ونصدقوني وعنه أبو لهب ينادي انما يدعوكم الى ان تسليخوا اللات والعزى من أعناقكم الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه وكان أبو لهب أحول له غدبرتان

﴿ ذكر ابتداء امر الانصار رضي الله عنهم ﴾

ولما أراد الله تعالى اظهار أمر دينه واعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم يعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع فينها هو عند العقبة اذ لقي نفرًا من الخزرج من أهل مدينة يثرب وأهلها قبيلتان الاوس والخزرج مجتمعهم أب واحد وهم يمانيون وبين القبيلتين حروب وهم حلف قبيلتين من اليهود يقال لهما قريظة والتضير من نسل هرون بن عمران فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهم وتلى عليهم القرآن وكانوا ستة رجال فآمنوا به وصدقوه ثم انصرفوا الى يثرب وذكروا ذلك لقومهم ودعوههم الى الاسلام حتى فشافهم فلم يبق دار الاوفياء ذكرار رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر بيعة العقبة الاولى

ولما كان العام المقبل وفي الموسم اثنا عشر رجلاً من الانصار فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة النساء * وذلك قبل أن يفرض عليهم الحرب وبيعة النساء هي المبايعة على أن لا يشركوا بالله شيئاً ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ليعلمهم شرائع الاسلام والقرآن * ولما قدم مصعب المدينة دخل به أسعد بن زرارة وهو أحد الستة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة حائطاً من حوائط بني ظفر وكان سعد بن معاذ سيد الاوس ابن خالة أسعد بن زرارة وكان أسيد ابن حصين أيضاً سيداً فأخذ أسيد بن حصين حربته ووقف على مصعب وأسعد وقال ما جاء بكما تسفهان ضيفاءنا اعتزلا ان كان لكما بأنفسكما حاجة فقال له مصعب أوتجلس فتسمع فجلس أسيد واسمعه مصعب القرآن وعرفه الاسلام فقال أسيد ما أحسن هذا كيف تصنعون اذا أردتم الدخول في هذا الدين فعلمه مصعب فاسلم وقال ورأى رجل ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد وسأرسله اليكما يعني سعد بن معاذ ثم أخذ أسيد حربته

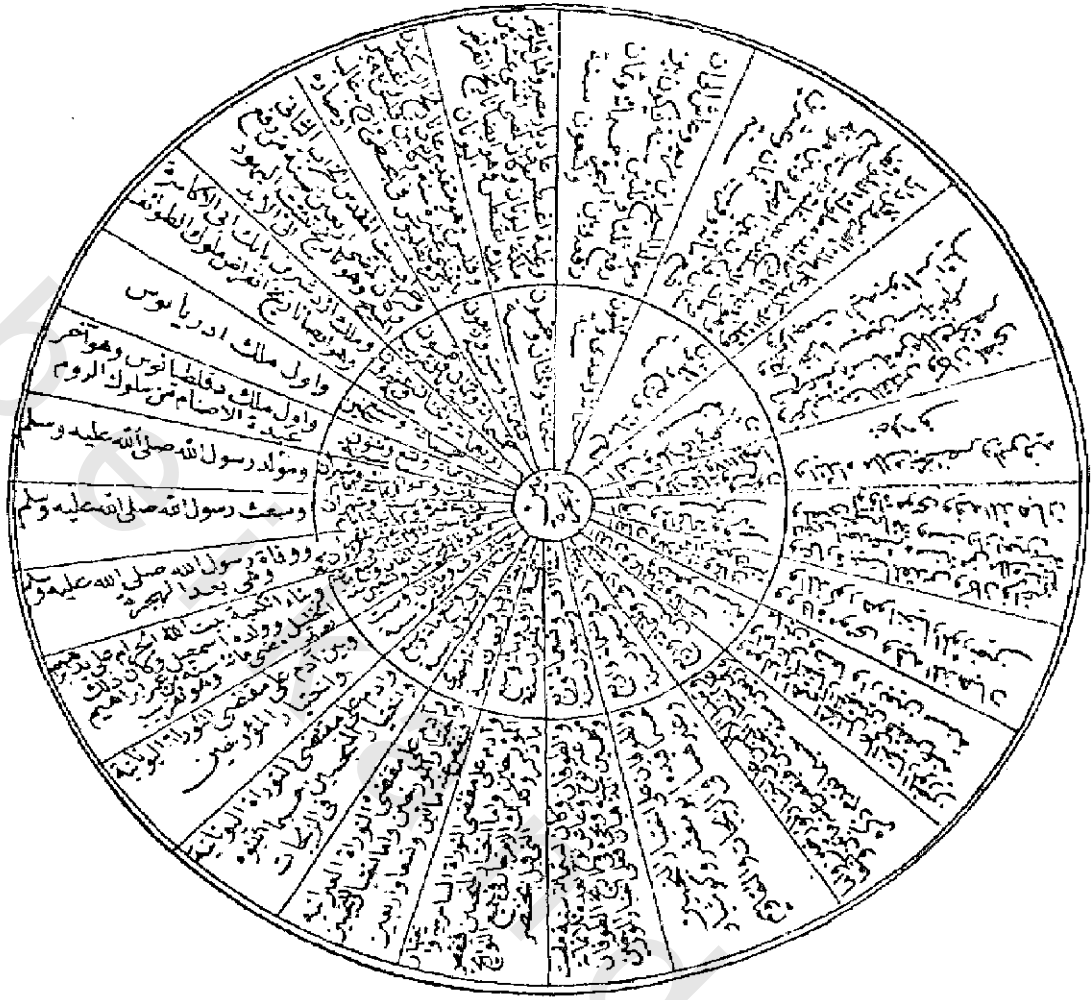
وانصرف الى سعد بن معاذ وبعث به الى مصعب وأسعد فلما أقبل قال أسعد لمصعب جاءك
والله سيد من ورائه * فلما وقف عليهما سعد بن معاذ تهجد أسعد وقال لولا قرابتك
منى ما صبرت على ان تغشانا في دارنا * نكره فقال له مصعب أو ما تسمع فان رضيت
أمرنا قبلته والا عزك * عنك ما نكره فقال أنصفت فعرض مصعب عليه الاسلام وقرأ
عليه القرآن قال فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم ثم قال كيف تصنعون اذا
أنتم أسلمتم فعرفنا ذلك فأسلم وانصرف الى الندى حتى وقف عليه ومعه أسيد بن حصين
فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد بغير الوجه الذي ذهب به فقال
يا بني عبد الاشهل كيف تعاملون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا قال فان كلام رجالكم
ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما أمسى في دار بنى عبد الاشهل أحد
حتى أسلم ونزل سعد بن معاذ ومصعب في دار أسعد بن زرارة يدعون الناس الى الاسلام
حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وبها مسلمون الا ما كان من دار بنى أمية بن زيد

﴿ذكر بيعة العقبة الثانية﴾

وكانت في سنة ثلاث عشرة من المبعث وذلك ان مصعب بن عمير عاد الى مكة ومعه من
الذين أسلموا ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان بعضهم من الاوس وبعضهم من الخزرج
مع كفار من قومه وهم مستخفون من الكفار * فلما وصلوا الى مكة واعدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يجتمعوا به ليلا في أوسط أيام التشريق بالعقبة وجاءهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس وهو مشرك الا أنه أحب أن يتوثق منهم
لابن أخيه * فقال العباس يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث علمتم وقدمه مناه من قومنا
وهو في عز ومنعة في بلده وانه قد أبى الا الانحياز اليكم واللاحق بكم فان كنتم تتفون
عند ما دعوتوه اليه وتمنعونه ممن خلفه فائتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم
مسلموه وخاذلوه فمن الآن فدعوه فقالوا قد سمعنا العباس فتكلم يا رسول الله نخف ذ
لنفسك ولربك ما أحببت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا القرآن ثم قال أبايعكم
على ان تمنعوني عما تمنعون منه نساءكم وأولادكم ودار الكلام بينهم واستوثق كل فريق
من الآخر ثم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان قتلنا دونك مالنا قال الجنة
قالوا فابسط يدك فبسط يده وبايعوه ثم انصرفوا راجعين الى المدينة وأمر النبي صلى الله
عليه وسلم أصحابه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة * وتبقى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو
بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما

﴿ ذكر الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام ﴾

وهي ابتداء التاريخ الاسلامي * اما لفظة التاريخ فانه محدث في لغة العرب لانه معرب من ماه روز * وبذلك جاءت الرواية روى ابن سليمان عن ميمون بن مهران انه رفع الي عمر بن الخطاب في خلافته رضى الله تعالى عنه صك محله شعبان فقال أى شعبان أهذا هو الذى نحن فيه أو الذى هو آت ثم جمع وجوه الصحابة وقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما نضبط به ذلك فقالوا نجب ان نتعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استحضر عمر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان كتابه حسابا نسميه ماه روز ومعناه حساب الشهور والايام فعربوا الكلمة فقالوا مؤرخ ثم جعلوا اسمه التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يحملونه أولا لتاريخ دولة الاسلام وانفقوا على ان يكون المبدأ سنة هذه الهجرة وكانت الهجرة من مكة الى المدينة شرفها الله * وقد انصرم من شهور هذه السنة وأيامها الحرم وصفر وثمانية أيام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقري ثمانية وستين يوما وجعلوا مبدأ التاريخ أول الحرم من هذه السنة ثم أحصوا من أول يوم في الحرم الى آخر يوم من عمر النبي صلى الله عليه وسلم فكان عشر سنين وشهرين * وأما اذا حسب عمره من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش بعدها تسع سنين واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما وقد وضعنا زاحجة تتضمن ما بين الهجرة وبين التواريخ القديمة المشهورة من السنين واذا أردت أن تعرف ما بين أى تاريخين شئت منها فانظر الى ما بينهما وبين الهجرة وأنقص أقامهما من أكثرهما فهما بقی يكون ذلك هو ما بينهما (مثاله) اذا أردنا أن نعرف ما بين مولد المسيح ومولد رسول الله صلوات الله عليهما وسلامه نقصنا ما بين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الهجرة وهو ثلاث وخمسون سنة وشهران وثمانية أيام من ستمائة واحد وثلاثين سنة يبقى خمسمائة وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية أيام هي جملة ما بين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح ابن مريم صلوات الله وسلامه عليهما وكذلك أى تاريخين أردت من هذه الدائرة



التواريخ القديمة المشهورة من السنين بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة اليونانية واختيار المؤرخين ستة آلاف ومائتان وست عشرة سنة وعلى مقتضى التوراة اليونانية واختيار المنجمين حسبما أثبتوا في الزيجات خمسة آلاف وتسعمائة وسبع وستون سنة وعلى مقتضى التوراة العبرانية واختيار المؤرخين أربعة آلاف وسبعمائة واحد وأربعون سنة * وأما على اختيار المنجمين فنقص عنه مائتان وتسع وأربعون سنة وعلى مقتضى التوراة السامرية واختيار المؤرخين خمسة آلاف ومائة وسبع وثلاثون سنة وأما على اختيار المنجمين فنقص ما ذكر وكذلك جاء الامر في جميع التواريخ التي قبل بختنصر * بين الهجرة وبين الطوفان على اختيار المؤرخين ثلاث آلاف وتسعمائة وأربع وسبعون سنة وكان الطوفان لستمائة سنة مضت من عمر نوح وعاش نوح بعده ثمانمائة وخمسين

سنة وعلى اختيار المنجمين ثلاث آلاف وسبعمائة وخمس وعشرون سنة حسبما قروه أبو معشر وكوشيار وغيرهما في الزيجات والتقويم * بين الهجرة وبين تبليل الألسن على اختيار المؤرخين ثلاثة آلاف وثلثمائة وأربع سنين * وأما على اختيار المنجمين فتقص عنه مائتين وتسعا وأربعين سنة حسبما تقدم ذكره * بين الهجرة وبين مولد إبراهيم الخليل على اختيار المؤرخين ألفان وثمانمائة وثلاثة وتسعون سنة * وأما على اختيار المنجمين فتقص عنه مائتين وتسعا وأربعين سنة * بين الهجرة وبين بناء الكعبة على يد إبراهيم الخليل وولده اسمعيل ألفان وسبعمائة ونحو ثلاث وتسعين سنة وكان ذلك بعد مضي مائة سنة من عمر إبراهيم وهو القريب والله أعلم * بين الهجرة وبين وفاة موسى عليه السلام على اختيار المؤرخين ألفان وثلثمائة وثمان وأربعون سنة وأما على اختيار المنجمين فتقص عنه مائتين وتسعا وأربعين سنة * بين الهجرة وبين عمارة بيت المقدس على اختيار المؤرخين ألف وثمانمائة وقريب سنين وكان فراغ ماضي أحد عشر سنة من ملك سليمان ولمضي خمسمائة وست وأربعين سنة لوفاة موسى وأما على اختيار المنجمين فتقص عنه مائتين وتسعا وأربعين سنة * بين الهجرة وبين ابتداء ملك بختنصر ألف وثلثمائة وتسع وستون سنة وليس فيه خلاف * بين الهجرة وبين خراب بيت المقدس ألف وثلثمائة وخمسون سنة وكان لمضي تسعة عشر سنة لبختنصر واستمر خراباً سنة ثم عمر * بين الهجرة وبين غلبة الاسكندر على دارا ملك الفرس تسعمائة وأربع وثلاثون سنة وكانت أيضاً ابتداء ملكه على الفرس وبقى الاسكندر بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين * بين الهجرة وبين فيلبس تسعمائة وسبع وعشرون سنة وهو أخو الاسكندر أصغر منه باثني عشر سنة وملك بعده على مقدونية ذكره بطليموس * بين الهجرة وبين غلبة أغسطس على قلوبطرا ملكة مصر ستمائة واثنان وخمسون سنة وكانت بسنة اثنى عشرة من ملك أغسطس * بين الهجرة وبين مولد المسيح عليه السلام ستمائة واحد وثلاثون سنة وكان بسنة أربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر ولاحدى وعشرين سنة مضت من غلبة أغسطس على قلوبطرا * بين الهجرة وبين خراب بيت المقدس اثنان وخمسمائة وثمان وخمسون سنة وكان لمضي أربعين سنة من رفع المسيح عليه السلام وهو تاريخ تشنت اليهود الى الآن * بين الهجرة وبين أول ملك ادريناس خمسمائة وسبع سنين * بين الهجرة وبين قيام اردشير بن بابك أربعمائة واثنان وعشرون سنة وهو أيضاً تاريخ انقراض ملوك الطوائف * بين الهجرة وبين أول ملك دوقاطيانس ثلثمائة وتسع وثلاثون سنة وهو آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم * بين الهجرة وبين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وخمسون سنة وشهرين وثمانية أيام * بين

الهجرة وبين مبعث رسول الله ثلاث عشرة سنة وشهران وثمانية أيام * بين الهجرة وبين وفاة رسول الله تسع سنين واحد عشر شهرا واثنان وعشرون يوما وهي بعد الهجرة (حديث الهجرة)

(وأما ما كان) من حديث الهجرة فانه لما علمت قريش انه قد صار لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنصار وان أصحابه بمكة قد لحقوا بهم خافوا من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاجتمعوا واتفقوا على ان يأخذوا من كل قبيلة رجلا ليضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد ليضيع دمه في القبائل وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأمر عليا أن ينام على فراشه وان يتشع بيرده الأخضر وان يتخلف عنه ليؤدي ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من الودائع الى أربابها وكان الكفار قد اجتمعوا على باب النبي صلى الله عليه وسلم يرصدونه ليثبوا عليه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة تراب وتلا أول يس وجعل ذلك التراب على رؤس الكفار فلم يروه فاتاهم آت وقال ان محمدا خرج ووضع على رؤسكم التراب وجعلوا ينظرون فيرون عليا عليه برد النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون محمد نائم فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على فرفوه وأقام على بمكة حتى أدى ودائع النبي صلى الله عليه وسلم وقصد النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من داره دار أبي بكر رضى الله عنه وأعلمه بأن الله قد أذن بالهجرة فقال أبو بكر الصحبة يارسول الله قال الصحبة فبكى أبو بكر رضى الله عنه فرحا واستأجر عبد الله بن أريقط وكان مشركا ليدهما على الطريق ومضى النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى غار ثور وهو جبل أسفل مكة فاقاماه ثم خرجا من الغار بعد ثلاثة أيام وتوجها الى المدينة ومعهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق وعبد الله بن أريقط الدليل وهو كافر وجدت قريش في طلبه فبعه سراقة بن مالك المدلجي فلحق النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يارسول الله أدركنا الطلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا حزن ان الله معنا وعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على سراقة فارتطمت فرسه الى بطنها في أرض صلبة فقال سراقة أدع الله يا محمد أن يخلصني ولك ان أرد الطلب عنك فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فخاض ثم تبعه فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فترطم نائيا وسأل الخلاص وان يرد الطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه وقال كيف بك يا سراقة اذا سورت بسوار كسرى برويز فرجع سراقة ورد كل من لقيه عن الطلب بأن يقول كفيتم ماها هنا وقدم المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانتقى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من سنة احدى وذلك يوم الاثنين الظهر فنزل قباء على كلثوم بن الهدم وأقام بقباء الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجد قباء وهو الذي نزل فيه

لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه * وخرج من قباء يوم الجمعة فما مر على دار من دور الانصار الا قالوا هلم يا رسول الله الى العدد والعدة وبعترضون ناقته فيقول خلوا سبيلها فانها مأمورة حتى انتهت الى موضع مسجده صلى الله عليه وسلم وكان مریدا لسهل وسهيل ابني عمرو يتيمين في حجر معاذ بن عفراء بركت هناك ووضعت جراتها فنزل عنها النبي صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو أيوب الانصاري رحل الناقة الى بيته واقام النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي أيوب الانصاري حتى بنى مسجده ومساكنه وقيل بل كان موضع المسجد لبني النجار وفيه نخل وخرب قبور المشركين

(ذكر تزويج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة)

(بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما)

وتزوجها قبل الهجرة بمدة وفاة خديجة ودخل بها بعد الهجرة بثمانية أشهر وهي ابنة تسع سنين وتوفي عنها وهي ابنة ثمانى عشرة سنة

(ذكر المؤاخاة بين المسلمين)

أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب أخا وكان على يقول على منبر الكوفة أيام خلافته أنا عبد الله وأخو رسول الله وصار أبو بكر وخارجة بن زيد بن أبي زهير الانصاري أخوين وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ الانصاري أخوين وعمر بن الخطاب وعثمان بن مالاك الانصاري أخوين وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع الانصاري أخوين وعثمان بن عفان وأوس ابن ثابت الانصاري أخوين وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالاك الانصاري أخوين وسعيد بن زيد وأبي بن كعب الانصاري أخوين وأول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة عبد الله بن الزبير وأول مولود ولد للانصار النعمان بن بشير (ثم دخلت سنة اثنتين) من الهجرة (فيها) حولت الصلاة الى الكعبة وكانت الصلاة بمكة وبعد مقدمه الى المدينة بثمانية عشر شهرا الى بيت المقدس وذلك يوم الثلاثاء منتصف شعبان فاستقبل الكعبة في صلاة الظهر وباع أهل قباء ذلك فتحولوا الى جهة الكعبة وهم في الصلاة (وفي هذه السنة) أعنى سنة اثنتين فرض صيام رمضان (وفي هذه السنة) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش الاسدي في غمارة أنفس الى نخلة بين مكة والطائف ليتعرفوا أخبار قريش فربهم غير لقريش فغنموها وأسروا اثنين وحضروا بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أول غنيمة غنمها المسلمون (من الاشراف) للمسمودي (وفي هذه السنة) أرى عبد الله بن زيد بن عبدربه الانصاري صورة الاذان في النوم فورد الوحي به

(ذكر غزوة بدر الكبرى)

وهي الغزوة التي أظهر الله بها الدين وكان من خبرها انه لما قدم لقريش قفل من الشام مع أبي سفيان بن حرب ومعه ثلاثون رجلاً فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم وبلغ أبا سفيان ذلك فبعث الى مكة وأعلم قريشا ان النبي صلى الله عليه وسلم يقصده فخرج الناس من مكة سراعا ولم يتخلف من الاشراف غير أبي لهب وبعث مكانه العاص بن هشام وكانت عدتهم تسعمائة وخمسين رجلاً فيهم مائة فارس وخرج محمد عليه السلام من المدينة ثلاث خلون من رمضان سنة اثنتين للهجرة ومعه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً منهم سبعة وسبعون من المهاجرين والباقيون من الانصار ولم يكن فيهم الا فارسان أحدهما المقداد بن عمرو الكندي بلا خلاف والثاني قيل هو الزبير بن العوام وقيل غيره وكانت الابل سبعين يتعاقبون عليها ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وجاءته الاخبار بأن العير قد قاربت بدرا وان المشركين قد خرجوا ليمنعوا عنها ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في بدر على أدنى ماء من القوم وأشار سعد بن معاذ ببناء عريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل وسلم وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وأقبلت قريش فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيالاتها وفخرها تكذب رسولك اللهم فتصرك الذي وعدتني وتقاربوا وبرز من المشركين عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يبارز عبيدة بن الحارث بن المطلب عتبة وحمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم وشيبة وعلى بن أبي طالب الوليد بن عتبة فقتل حمزة شيبة وعلى الوليد وضرب كل واحد من عبيدة وعتبة صاحبه وكر على وحمزة على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله ثم مات وتزاحف القوم ورسول الله ومعه أبو بكر على العريش وهو يدعو ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعبد في الارض اللهم انجز لي ما وعدتني ولم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فوضعها أبو بكر عليه وخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة ثم انقبه فقال ابشر يا أبا بكر فقد أتى نصر الله ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش يحرض الناس على القتال وأخذ حفنة من الحصباء ورمى بها قريشاً وقال شأهت الوجوه ثم قال لاصحابه شدوا عليهم فكانت الهزيمة وكانت الواقعة صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وحمل عبد الله ابن مسعود رأس أبي جهل بن هشام الى النبي صلى الله عليه وسلم فسجد شكراً لله تعالى وقتل أبو جهل وله سبعون سنة واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم وكذلك قتل أخو أبي جهل وهو العاص بن هشام ونصر الله نبيه بالملائكة * قال الله تعالى * اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من

الملائكة * وجاء الخبر الي أبي لهب بمكة عن مصاب أهل بدر فلم يبق غير سبع ليل ومات كمدا وكانت عدة قتلى بدر من المشركين سبعين رجلا والأسرى كذلك فمن القتلى غير من ذكرنا حنظلة بن أبي سفيان بن حرب وعبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية قتله علي بن أبي طالب وزمعة بن الأسود قتله حمزة وعلي وأبو البحتري بن هشام قتله الجدر بن زياد ونوفل بن خويلد أخو خديجة وكان من شياطين قريش وهو الذي قرن أبا بكر وطلحة بن خويلد لما أسلما في حبل قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعمر ابن عثمان بن عمر التيمي قتله علي أيضا ومسعود بن أبي أمية الخزومي قتله حمزة وعبد الله بن المنذر الخزومي قتله علي بن أبي طالب ومنه بن الحجاج السهمي قتله أبو يسر الانصاري وابنه العاص بن منه قتله علي بن أبي طالب وأخوه نبيه بن الحجاج اشترك فيه حمزة وسعد بن أبي وقاص وأبو العاص بن قيس السهمي قتله علي بن أبي طالب وكان من جملة الأسرى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وابنا أخويه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب * ولما انقضى القتال أمر النبي صلى الله عليه وسلم بسحب القتلى الى القليب وكانوا أربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقتلوا فيه وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرصة بدر ثلاث ليل وجميع من استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار * ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصفراء راجعا من بدر أمر عليا بضرب عنق النضر بن الحارث وكان من شدة عداوته للنبي صلى الله عليه وسلم اذا تلا النبي صلى الله عليه وسلم القرآن يقول لقريش ما يأتاكم محمد الا باساطير الاولين ثم أمر بضرب عنق عقبة بن أبي معيط ابن أمية وكان عثمان بن عفان قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة بأمره بسبب مرض زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت رقية في غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مدة غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة عشر يوما

ثم كانت غزوة بني قينقاع

من اليهود وهم أول يهود نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من العهد فخرج اليهم في منتصف شوال سنة اثنتين فتحصنوا فحاصرهم خمس عشرة ليلة ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكتفوا وهو يريد قتالهم فبكتفهم عبد الله ابن أبي ابن سلول الخزرجي المنافق وكان هؤلاء اليهود حلفاء الخزرج فاعرض النبي عنه فأعاد السؤال فاعرض عنه فادخل يده في جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أحسن فقال ويحك أرساني فقال لا والله حتى تحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك ثم أمر باجلاتهم وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون جميع

أموالهم (ثم كانت غزوة السويق) وكان من أمرها ان أباسفيان حلف أن لا يمس الطيب والنساء حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم بسبب قتلى بدر فخرج في مائتي راكب وبعث قدماه رجالا الى المدينة فوصلوا الى العريض وقتلوا رجالا من الانصار * فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ركب في طلبه وهرب أبو سفيان وأصحابه وجعلوا يلقون حرب السويق تخفيفا فسميت لذلك غزوة السويق

ثم كانت غزوة قرقرة الكدر

وقيل كانت سنة ثلاث وقرقرة الكدر ماء مما يلي جادة العراق الى مكة وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان بهذا الموضع جمعا من سليم وغطفان فخرج لقتالهم فلم يجد أحدا فاستاق ما وجد من النعم ثم قدم المدينة (وفي هذه السنة) أعنى سنة اثنتين مات عثمان بن مظعون رضى الله عنه (وفي هذه السنة) تزوج علي بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفيها) كانت الوقعة بذى قار بين بكر بن وائل وبين جيش كسرى برويز وعليه الهامرز واقتلوا قتالا شديدا وانهمزمت الفرس ومن كان معهم من العرب وقتل الهامرز (وفيها) هلك أمية بن أبي الصلت واسم أبي الصلت عبد الله بن ربيعة وكان أمية المذكور من رؤساء الكفار وكان قد قرأ في الكتب واطلع على بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فكفر به حسدا وكان يرتجى أن يكون هو المبعوث وكان أمية قد سافر الى الشام وعاد الى الحجاز عقب وقعة بدر ولما مر بالقلب قيل له ان فيه قتلى بدر ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وهما ابنا خال أمية المذكور فجدع أذني ناقته ووقف على القلب وقال قصيدة طويلة منها

الا بكيت على الكرا	م بنى الكرام أولى الممادح
كبك الحمام على فرو	ع الايك في الغصن الجوامح
يبكين حزني مستكبي	نات يرحن مع الروائح
أمنالهن الباكيا	ت المعولات من التوايح
ماذا ببدر والعتب	قل من مرازية ججاجح
* شمط وشبان بها	ليل مغاور وحاح *
ان قد تغير بطن مك	ةفهي موحشة الاباطح

(ثم دخلت سنة ثلاث) فيها في رمضان ولد الحسن بن علي (وفيها) قتل كعب بن الاشرف اليهودي قتله محمد بن مسلمة الانصارى

ذكر غزوة احد

وكان من حديثها انه اجتمعت قريش في ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع ومعهم مائتا

فرس وقائدهم أبو سفيان بن حرب ومعه زوجته هند بنت عتبة وكان جملة النساء خمس عشرة امرأة ومعهن الدفوف يضربن بها ويكدين على قتلى بدر ويحرضن المشركين على حرب المسلمين وساروا من مكة حتى نزلوا ذا الحليفة مقابل المدينة وكان وصولهم يوم الاربعاء لاربع ليل مضين من شوال سنة ثلاث وكان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم المقام في المدينة وقتلهم بها وكذلك رأى عبد الله بن أبي بن سلول المنافق وكان رأى باقي الصحابة الخروج لقتالهم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ألف من الصحابة الى ان صار بين المدينة وأحد فأنزل عنه عبد الله بن أبي بن سلول في ثلث الناس وقال أطاعهم وعصاني على ما تقتل أنفسنا ههنا ورجع بمن تبعه من أهل التفاق ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعب من أحد وجعل ظهره الى أحد ثم كانت الوقعة يوم السبت لسبع مضين من شوال وعدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة فيهم مائة دارع ولم يكن معهم من الحيل سوى فرسين فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابن بردة وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مصعب بن عمير من بني عبد الدار وكان على ميمنة المشركين خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة ابن أبي جهل ولواؤهم مع بني عبد الدار وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرماة وهم خمسون رجلا وراءه ولما اتى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة زوج أبي سفيان في النسوة اللاتي معها وضربن بالدفوف خلف الرجال وهن تقول

وبها بنى عبد الدار * وبها حماة الادبار * ضربا بكل بتار

وقاتل حمزة عم النبي عليه السلام قتالا شديدا يومئذ فقتل اوطاة حامل لواء المشركين ومعه سباع بن عبد العزى وكانت أمه ختانة بمكة فقال له حمزة هلم يا ابن مقطعة البظور وضربه فكأنما اخطأ رأسه فينا هو مشغل بسباع اد ضربه وحشى عبد جبير بن مطعم وكان وحشى حبشيا بحرية فقتل حمزة وقتل ابن قثمة الليثي مصعب بن عمير حامل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقريش اني قتلت محمدا * ولما قتل مصعب بن عمير أعطى النبي صلى الله عليه وسلم الراية لعلي ابن أبي طالب

ذكر الكرة على المسلمين

وانهزمت المشركون فطعمت الرماة في الغنيمة وفارقوا المكان الذي أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بملازمته فأتى خالد بن الوليد مع خيل المشركين من خلف المسلمين ووقع الصراخ ان محمدا قتل وانكشفت المسلمون وأصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء على المسلمين وكانت عدة الشهداء من المسلمين سبعين رجلا وعدة قتلى المشركين اثنين وعشرين رجلا

ووصل العدو الى رسول الله عليه الصلاة والسلام واصابته حجارتهم حتى وقع واصيبت ربابته
 وشج في وجهه وكامت شفته وكان الذي اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبة بن ابي
 وقاص اخو سعد بن ابي وقاص وجعل الدم يسيل على وجه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فذل في
 ذلك قوله تعالى * ليس لك من الامر شيء اذ يتوب عليهم اذ يعذبهم فانهم ظالمون * ودخلت
 حلقتان من حلق المغفر في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشجرة ونزع ابو عبيدة
 ابن الجراح احدي الحلقتين من وجهه صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته الواحدة ثم نزع
 الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان ابو عبيدة ساقط اثنيتين ومضى ابو سعيد
 الخدري الدم من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وازدردده فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم من مس دمي لم تصبه النار وروى ان طلحة اصابته يومئذ ضربة فشلت يده
 وهو يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 ظاهر بين درعين ومثلت هند وصواحبها بالقتلى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فجذ عن الآذان والانوف واتخذن منها قلائد وبقرت هند عن كبد حمزة ولاكتها
 ولم تسغها وضرب ابو سفيان زوجها بزج الرمح شقق حمزة وصعد الحبل وصرخ بأعلى
 صوته الحرب سجال يوم يوم بدرا على هبل اى ظهر دينك * ولما انصرف ابوسفيان
 ومن معه نادى ان موعدكم بدر العام القابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لواحد قل
 هو بيننا وبينكم ثم سار المشركون الى مكة ثم التمس رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه
 حمزة فوجده وقد بقر بطنه وجذع أنفه وأذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن
 أظهرني الله على قريش لأمثلن بثلاثين منهم ثم قال جاءني جبرائيل فأخبرني ان حمزة
 مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ثم أمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسمجى ببرده ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ثم
 أتى بالقتلى يوضعون الى حمزة فيصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين
 صلاة وهذا دليل لابي حنيفة فانه يرى الصلاة على الشهيد خلافا للشافعي رحمه الله تعالى
 ثم أمر بحمزة فدفن واحتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوه بها ثم نهى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا (ثم دخلت سنة
 أربع) فيها في صفر قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قوم من عضل والقارة وطلبوا من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث معهم من يفتق قومهم في الدين فبعث معهم ستة
 نفر وهم ثابت بن ابي الاقلح وخبيب بن عدي ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد
 ابن البكير اللثي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وقدم عليهم مرثد بن ابي مرثد

فلما وصلوا الى الرجيع وهو ماء لهنالك على أربعة عشر ميلا من عسفان غدروا بهم
فقاتلهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل ثلاثة وأسروا ثلاثة وهم زيد بن الدثنة
وخبيب وعبد الله بن طارق فأخذوهم الى مكة وانفلت عبد الله بن طارق في الطريق
فقاتل الى ان قتلوه بالحجارة ووصلوا يزيد بن الدثنة وخبيب الى مكة وباعوها من
قريش فقتلوهما صبرا * وفي صفر سنة أربع أيضا قدم أبو براء عامر بن مالك بن
جعفر ملاعب الاسنة على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ولم يبعد من الاسلام وقال
لاني صلى الله عليه وسلم لو بعثت من أصحابك رجلا الى أهل نجد يدعونهم رجوت أن
يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخاف على أصحابي فقال أبو براء انا لهم
جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الانصاري في أربعين رجلا من
خيار المسلمين فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فضوا ونزلوا ببر
معونة على أربع مراحل من المدينة وبسوا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
عدو الله عامر بن الطفيل فقتل الذي أحضر الكتاب وجمع الجموع وقصد أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا وقتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فانه بقي فيه
رمق وتوارى بين القتلى ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم واستشهد يوم الخندق وكان
في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الانصار فرأيا الطيور تحوم حول
العسكر فتصد العسكر فوجدا القوم مقتولين فقاتل الانصاري وقتل * وأما عمرو بن
أمية فاخذ أسيرا وأعتقه عامر بن الطفيل لكونه من مضر ولحق برسول الله صلى الله عليه
وسلم وأخبره بالخبر فشق عليه

ذكر غزوة بني النضير من اليهود

وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وحاصرهم في ربيع الاول سنة أربع ونزل
تحریم الحجر وهو محاصر لهم * فلما مضى ست ليال محاصرا لهم سألوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يخليهم على ان لهم ما حملت الابل من أموالهم الا السلاح فأجابهم الى
ذلك فخرجوا ومعهم الدفوف والمزامير مظهرين بذلك تجلدا وكانت أموالهم فيا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يقسمها حيث شاء فقسمها على المهاجرين دون الانصار الا ان سهل
ابن حنيفة وأبادجاة ذكرا فقرا فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك
شيئا ومضى الى خيبر من بني النضير ناس والى الشام ناس

ذكر غزوة ذات الرقاع

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم نجدا فلقى جمعا من غطفان في ذات الرقاع وسميت
بذلك لانهم رقعوا فيها رايهم فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وكان ذلك في جمادى

الاولى سنة أربع وفي هذه الغزوة قال رجل من غطفان لقومه ألا أقتل لكم محمدا قالوا بلى وحضر الى عند النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد أريد أنظر الى سيفك هذا وكان يحلى بفضة فدفعه النبي صلى الله عليه وسلم اليه فاخذه واستله ثم جعل يهرزه ويكبته الله ثم قال يا محمد ما تخافني فقال له لا أخاف منك ثم رد سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فانزل الله تعالى عليه * يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن ييسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم

ذكر غزوة بدر الثانية

وفي شعبان سنة أربع خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لميعة أبي سفيان وأتى بدرا وأقام ينتظر أبا سفيان وخرج أبو سفيان من مكة ثم رجع من اثناء الطريق الى مكة فلما لم يأت انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة (وفي هذه السنة) ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما (ثم دخلت سنة خمس)

ذكر غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب

وكانت في شوال من هذه السنة وبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحزب قبائل العرب فأمر بحفر الخندق حول المدينة قيسل انه كان بإشارة سلمان الفارسي وهو أول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت للنبي صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق عدة معجزات منها مارواه جابر قال اشتدت عليهم كدية أى صخرة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء وتفل فيه ونضجه عليها فانهاالت تحت المساحي ومنها ان ابنة بشير ابن سعد الانصاري وهي أخت النعمان بن بشير بعثها أمها بقليل تمر غذاء أبيها بشير وخالها عبد الله بن رواحة فمرت برسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاها وقال هاتي مامعك يا بنية قال فصبيت ذلك التمر في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما امتلأ ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب وبدد ذلك التمر عليه ثم قال لانسان أصرخ في أهل الخندق ان هلموا الى الغذاء فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه ليستقط من اطراف الثوب ومنها مارواه جابر قال كانت عندي شوية غير سمينة فامرت امرأتى ان تحبز قرص شعير وان تشوى تلك الشاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا نعمل في الخندق نهرا ونصرف اذا أمسينا * فلما انصرفنا من الخندق قلت يا رسول الله صنعت لك شوية ومعه شيئا من خبز الشعير وأنا أحب ان تنصرف الى منزلي فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصرخ في الناس ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر * قال جابر فقلت انا لله وانا اليه راجعون وكان قصده أن يمضي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه وقدمنا

له ذلك فبرك وسمى ثم أكل وتواردها الناس كلما صدر عنها قوم جاء ناس حتى صدر
 أهل الخندق عنها * وروى سلمان الفارسي قال كنت قريباً من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأنا أعلم في الخندق فتغلظ على الموضع الذي كنت أعلم فيه فلما رأى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم شدة المكان أخذ المعول وضرب ضربة فلمعت تحت المعول برقة ثم ضرب
 أخرى فلمعت برقة أخرى ثم ضرب أخرى فلمعت برقة أخرى قال فقلت باني أنت وأمي
 ما هذا الذي يلعب تحت المعول فقال رأيت ذلك يا سلمان فقلت نعم فقال أما الأولى فإن
 الله فتح على بها اليمن * وأما الثانية فإن الله فتح على بها الشام والمغرب * وأما الثالثة فإن الله
 فتح على بها المشرق وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وأقبلت قريش في
 أحابيشها ومن تبعها من كنانة في عشرة آلاف وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد
 وكان بنو قريظة وكبيرهم كعب بن أسيد قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم فما زال
 عليهم أصحابهم من اليهود حتى نقضوا العهد وصاروا مع الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وعظم عند ذلك الخطب واشتد البلاء حتى ظن المؤمنون كل الظن ونجم النفاق
 حتى قال عتب بن قشير كان محمد يمدنا إن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم
 لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط وأقام المشركون بضعا وعشرين ليلة ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم مقابلهم وليس بينهم قتال غير المراماة بالنبل ثم خرج عمرو بن عبدود
 من ولد أوى بن غالب يريد المبارزة فبرز إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له
 عمر ويا ابن أخي والله ما أحب أن أقتلك فقال علي لكني والله أحب أن أقتلك فحصى عمرو
 عند ذلك ونزل عن فرسه فمقره وأقبل إلى علي ونجا ولاوعلا عليهما الغيرة وسمع المسلمون
 التكبير فعلموا أن علياً قتله وانكشف الغيرة وعلا على صدر عمرو يذبحه ثم إن الله
 تعالى أهب ريح الصبا كما قال الله عز وجل * يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
 إذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها * وكان ذلك في أيام شامية
 فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنتهم ورمى الله الاختلاف بينهم فرحلت قريش مع أبي
 سفيان وسمعت غطفان ما فعلت قريش فرحلوا راجعين إلى بلادهم

ذكر غزوة بني قريظة

ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة ووضع
 المسلمون السلاح فلما كان الظهر أتى جبرائيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله
 يأمرك بالمسير إلى بني قريظة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منادياً ينادي من كان
 سامعاً مطيعاً فلا يصلي العصر إلا ببني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن
 أبي طالب كرم الله وجهه برأيه إلى بني قريظة ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على

بئر من آبارهم وتلاحق الناس وأتى قوم بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصل أحد العصر الا بينى قريظة فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ذلك وحاصر بنى قريظة خمسا وعشرين ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب ولما اشتد بهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا حلفاء الاوس فسأل الاوس رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطلاقهم كما أطلق بنى قينقاع حلفاء الخزرج بسؤال عبد الله بن أبى سلول المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون أن يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو سيد الاوس فقالوا بلى ظنا منهم أن يحكم باطلاقهم فأمر بالحصار سعد وكان به جرح في أ كحله من الخندق فحملت الاوس سعدا على حمار قد وطئوا له عليه بوسادة وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون لسعد يا أبا عمرو أحسن الى مواليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم والمهاجرون يقولون انما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار والانصار يقولون قد عم بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فقاموا اليه وقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله قد حكمك في مواليك فقال سعد أحكم فيهم ان تقتل الرجال وتقتل الاموال وتسبي الذراري والنساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة أرقعة ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وحبس بنى قريظة في بعض دور الانصار وأمر تخفر لهم خنادق ثم بعث بهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق وكانوا بمائة رجل يزيدون أو ينقصون عنها قليلا ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بنى قريظة فأخرج الخمس واصطفي لنفسه ريحانة بنت عمرو فكانت في ملكه حتى مات * ولما انتقض أمر بنى قريظة انقهر جرح سعد بن معاذ فمات رضى الله عنه وجميع من استشهد من المسلمين في حرب الخندق ستة نفر منهم سعد بن معاذ مات بعد حرب بنى قريظة على ما وصفناه وكان سعد بن معاذ لما جرح على الخندق قد سأل الله تعالى أن لا يميته حتى يغزو بنى قريظة لغدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فاندمل جرحه حتى فرغ من غزو بنى قريظة كما سأل الله تعالى ثم انتقض جرحه ومات رحمه الله تعالى وفي حرب بنى قريظة لم يستشهد غير رجل واحد وكانت غزوة بنى قريظة في ذى القعدة سنة خمس وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حتى خرجت السنة (ثم دخلت سنة ست) فيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى الى بنى لحيان طلبا بثار أهل الرجيع فتحصنوا برؤس الجبال فنزل عسفان تخويفا لاهل مكة ثم رجع الى المدينة

ذكر غزوة ذي قرد

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أياماً فاغار عيينة بن حصين الفزاري على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بالغابة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء حتى وصل إلى ذي قرد لأربع خلون من ربيع الأول فاستنقذ بعضها وعاد إلى المدينة وكانت غيبته خمس ليال وذو قرد موضع على لياتين من المدينة على طريق خيبر

ذكر غزوة بني المصطلق

وكانت في شعبان من هذه السنة أعني سنة ست وقيل سنة خمس وكان قائد بني المصطلق الحارث بن أبي ضرار ولقبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماء لهم يقال له المريسيم واقتلوا فهزم الله بني المصطلق فقتل وسبي وغنم الأموال ووقعت جويرية بنت قائدهم الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس فكاتبت على نفسها فأدى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها وتزوجها فقال الناس اضهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتق بزوجه أياها مائة أهل بيت من بني المصطلق فكانت عظيمة البركة على قومها وفي هذه الغزوة قتل رجل من الانصار رجلاً من المسلمين خطأ يظنه كافراً وكان المقتول من بني ليث بن بكر واسمه هشام وكان أخوه مقيس مشركاً فلما بلغه قتل أخيه خطأ قدم من مكة مظهراً للإسلام وأنه يطلب دية أخيه فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم رجع إلى مكة مرتداً وقال من أبيات لعنه الله

حلفت به ورى وأدركت تورتي * وكنت إلى الاوثان أول راجع

وهو ممن أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم فتح مكة (وفي هذه الغزوة) ازدحم جهجاه الغفاري أخير عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسمان الجهمي حليف الانصار على الماء وتقاتلا فصرخ الغفاري يامشر المهاجرين وصرخ الجهمي يامشر الانصار فغضب عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق وعنده رهط من قومه فيه زيد بن أرقم فقال عبد الله المنافق لقد فعلوها قد كثرونا في بلادنا أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم قال لمن حضر من قومه هذا ما فعلتم بأنفسكم احللتهم واهلكتمهم وقاسمتهم أموالكم ولو أمسكنهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا عنكم فأخبر زيد بن أرقم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله مر به عبد الله ابن بشر فليقتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يتحدث الناس اذن ان محمداً يقتل أصحابه ثم أمر بالرحيل في وقت لم يكن ليرحل فيه ليقطع ما للناس فيه فلقبه أسيد بن حصين وقال يا رسول رحت في ساعة لم تكن لتروح فيها فقال أوما بلغك ما قاله عبد

الله بن أبي فقال وماذا قال فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقاله فقال أسيد أنت والله تخرجه ان شئت أنت العزيز وهو الذليل وبلغ ابن عبد الله المنافق واسمه أيضاً عبد الله وكان حسن الاسلام مقال أبيه فقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل أبي فان كنت فاعلا فمرفى فانا أحمل اليك رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ترفق به وتحسن صحبته

ذكر قصة الافك

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة وكان ببعض الطريق قال أهل الافك ما قالوا وأوهم مسطح بن أثانة بن عباد بن عبد المطلب وهو ابن خالة أبي بكر وحسان بن ثابت وعبد الله بن أبي ابن سلول الحزرجي المنافق وأم حسنة ابنة جحش فرموا عائشة بالافك مع صفوان بن المعطل وكان صاحب الساقة فلما نزلت براءتها جادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين ثمانين الا عبد الله بن أبي فانه لم يجده (من الاشراف) للمسعودي وفي هذه الغزوة أسنى غزوة بنى المصطلق نزلت آية التيمم

ذكر عمرة الحديبية

وهي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة في ذي القعدة سنة ست معتمرا لا يريد حربا بالمهاجرين والانصار في ألف وأربعمائة وساق الهدى واحرم بالعمرة وسار حتى وصل الى ثنية المزار مهبط الحديبية أسفل مكة وأمر بالنزول فقالوا انزل على غيرماء فاعطى رجلاهما من كنانته وغرزه في بعض تلك القلب في جوفه فحاش حتى ضرب الناس عنه وهذا من مشاهير معجزاته صلى الله عليه وسلم فبعث قريش عروة بن مسعود الثقفي وهو سيد أهل الطائف فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قريشاً لبسوا جلود النور وعاهدوا الله ان لا تدخل عليهم مكة عنوة أبدا ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقرع يده ويقول كف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا ترجع اليك فقال له عروة ما أفظك وأغلظك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام عروة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرى ما يصنع أصحابه لا يتوضأ الا ابتدر واوضوء ولا يبصق الا ابتدروا بصاقه ولا يسقط من شعره شيء الا أخذوه ورجع الى قريش وقال لهم اني جئت كسرى وقصر في ملككما فوالله ما رأيت ملكا في قومه مثل محمد في أصحابه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عمر بن الخطاب ليعينه الى قريش ليعلمهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأت لحرب فقال عمر اني أخاف قريشاً لغيرظي عليهم وعداوتي لهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان الى أبي سفيان واشراف قريش انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا ومعظما لهذا البيت فلما وصل اليهم عثمان

وعرفهم بذلك قالوا له ان أحبيت انك تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لأفعله حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكوه وحبسوه وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى تنجز القوم (ودعا) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر يقول لم يبايعنا الا على ان لا نفر فبايع رسول الله عليه الصلاة والسلام الناس ولم يتخاف أحدهم المسلمين الا الجدي بن قيس استتر بناقته وبايع رسول الله عليه الصلاة والسلام لعثمان في غيبته فضرب باحدى يديه على الاخرى ثم أتى النبي الخبر ان عثمان لم يقتل

(ذكر الصلح بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش)

ثم ان قريشاً بعثوا سهيل بن عمرو في الصلح وتكلم مع النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فلما أجاب الى الصلح قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يا رسول الله أولست برسول الله أولسنا بالمسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى قال فعلام نعطى الدية في ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره ولن يضيعني ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب فقال أكتب باسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا أعرف هذا ولكن أكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكتب باسمك اللهم ثم قال أكتب هذا ماصالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم أقاتلك ولكن أكتب اسمك واسم أبيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكتب هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وانه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه واشهد في الكتاب على الصلح رجالا من المسلمين والمشركين وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرجوا من المدينة لا يشكون في فتح مكة لرؤيا رآها انبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع داخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك نحر هديه وحلق رأسه وقام الناس أيضاً فنجروا وحاقوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال يرحم الله المحلقين حتى أعادوا وأعاد ذلك ثلاث مرات ثم قال والمقصرين ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأقام بها حتى خرجت السنة (ثم دخلت سنة سبع)

(ذكر غزوة خيبر)

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في منتصف المحرم من هذه السنة أعنى سنة سبع

الى خيبر وحصرهم وأخذ الاموال وفتحها حصنا حصنا فأول ما فتح حصن ناعم ثم افتتح
حصن القموص وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها سبايا منهم صفية بنت كيرهم
حي بن أخطب فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل عتقها صداقها وهي من
خواصه عليه الصلاة والسلام ثم افتتح حصن المصعب وما كان بخير حصن أكثر طعاما وودكاً منه ثم
انتهى الى الوطيس والسلام وكان آخر حصون خيبر افتتحا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ربما كانت تأخذ الشقيقة فيايبث اليوم واليومير لا يخرج فلما نزل خيبر أخذته فأخذ أبو بكر الصديق
الراية فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فأخذها عمر بن الخطاب فقاتل قتالا أشد من الاول ثم رجع
فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما والله لأعطين الراية غدا رجلا يحب
الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرا غير فرار يأخذها عنوة فتطاول المهاجرون والانصار
وكان على بن أبي طالب غائبا فجاء وهو أرم قد عصب عينيه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادن مني فدنا منه فتفل في عينيه فزال وجههما ثم أعطاه الراية فنهض بها وعليه
حلة حمراء وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

فقال على

أنا الذي سمعتني أمي حيدره اكيلكم بالسيف كيل السندره

فاختلفا بضربتين فقدت ضربة على المغفر ورأس مرحب وسقط على الارض وروى ابن
اسحق خلاف ذلك والذي ذكرنا هو الاصح وفتحت المدينة على يد على رضي الله عنه
وذلك بعد حصار بضع عشرة ليلة وحكى أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال خرجنا مع على رضي الله عنه حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر
نفرج اليه أهل الحصن وقاتلهم على رضي الله عنه فضربه رجل من اليهود فطرح ترس
على من يده فتناول بابا كان عند الحصن فترس به ولم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح
الله عليه ثم القاه من يده فلقد رأيتني في سبعة نفراتنا منهم نجهد على ان نقاب ذلك الباب
فما ثقله وكان فتح خيبر في صفر سنة سبع للهجرة وسأل أهل خيبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلح على ان يساقهم على النصف من غارهم ويخرجهم متى شاء ففعل ذلك وفعل
مثل ذلك أهل فدك فكانت خيبر للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لانها فتحت بغير ايحاف خيل ولم يزل يهود خيبر كذلك الى خلافة عمر رضي الله
عنه فأجلاهم منها ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى فحاصره
ليلة وافتتحه عنوة ثم سار الى المدينة ولما قدمها وصل اليه من الحبشة بقية المهاجرين ومنهم
جعفر بن أبي طالب فروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أدري بايها أسر بفتح خيبر

أم يقدم جعفر وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب إلى النجاشي يطلبهم ويخطب أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قدها جرت مع زوجها عبيد الله بن جحش فتتصر عبيد الله المذكور وأقام بالحبشة فزوجها للنبي صلى الله عليه وسلم ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص بن أمية وكان بالحبشة من حملة المهاجرين وأصدقها النجاشي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أربع مائة دينار ولما بلغ أباهما أبا سفيان أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها قال ذلك الفحل الذي لا يقرع أنه فقدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين في أن يدخلوا الذين حضروا من الحبشة في سهامهم من مغنم خيبر ففعلوا (وفي غزوة خيبر) أهدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت الحارث اليهودية شاة مسمومة فأخذ منها قطعة ولا كها ثم لفظها وقال تخبرني هذه الشاة أنها مسمومة ثم قال في مرض موته إن أكلة خيبر لم تزل تعاودني وهذا زمان انقطاع ابهرى

(ذكر رسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك)

(في هذه السنة) أعني سنة سبع بعث النبي صلى الله عليه وسلم كتبه ورسله إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام فأرسل إلى (كسرى بروج) بن هرمز عبد الله بن حذافة فزق كسرى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال يكاتبني بهذا وهو عبدي ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال مرق الله ملكه ثم بعث كسرى إلى باذان عامله باليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي في الحجاز فبعث باذان إلى النبي صلى الله عليه وسلم اتين أحدهما يقال له حجر خسرته وكتب معهما ما أمر النبي عليه الصلاة والسلام بالمسير إلى كسرى فدخل على النبي عليه الصلاة والسلام وقد حلقا لحاهما وشواربهما فكره النبي النظر إليهما وقال ويلكما من أمركما بهذا قالوا ربنا يعنينا كسرى فقال النبي عليه الصلاة والسلام لكن ربي أمرني أن أعف عن الحيتي وأقص شاربي فأعلماه بما قدما له وقالوا إن فعلت كتب فيك باذان إلى كسرى وإن أبيت فهو يهلكك فأخر النبي صلى الله عليه وسلم الجواب إلى القدواتي الخبر من السماء إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهما بذلك وقال لهما إن ديني وسلطاني سيبلغ ما يبلغ ملك كسرى فقولوا لباذان أسلم فرجعا إلى باذان وأخبراه بذلك ثم ورد مكاتبة شيرويه إلى باذان بقتل أبيه كسرى وإن لا يتعرض إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم باذان وأسلم معه ناس من فارس (فأرسل دحية) ابن خليفة الكلبي إلى (قيصر) ملك الروم فأكرم قيصر دحية ووضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مخدة ورد دحية ردا جميلا (وأرسل) حاطب بن أبي بلتعة وهو بالحاء المهملة إلى صاحب مصر وهو (المقوقس) جريج بن متى فأكرم حاطبا وأهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أربع جوار وقيل جارتين أحدهما مارية وولدت من النبي صلى

الله عليه وسلم ابراهيم ابنه واهدى أيضاً بغلة النبي صلى الله عليه وسلم دلدل وحمارة يعفور
 وكان قد أرسل الي (النجاشي) عمرو بن أمية فقبل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب حين كان عنده في الهجرة وأرسل شجاع بن وهب
 الاسدي الى (الحارث) بن أبي شعر الغساني فلما قرأ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ها أنا سائر اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك باد ملكه وأرسل سليط بن عمرو
 الى (هوذة) بن علي ملك اليمامة وكان نصرانياً فقال هوذة ان جعل الامر لي من بعده
 سرت اليه وأسلمت ونصرتة والافضدت حربه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ولا كرامة
 اللهم اكفنيه فأت بعد قليل وكان قد أرسل هوذة رجلاً يقال له الرحال بالخاء وقيل بالجم
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدم وأسلم وقرأ سورة البقرة وتفقه ورجع الى اليمامة وارتد
 وشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم اشرك معه مسيلمة الكذاب في النبوة وأرسل العلاء بن
 الحضرمي الى ملك البحرين وهو (المنذر) بن ساوى فأسلم وهو من قبل الفرس وأسلم
 جميع العرب بالبحرين

(ذكر عمرة القضاء)

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة من سنة سبع معتمراً عمرة القضاء وساق
 معه سبعين بدنة ولما قرب من مكة خرجت له قريش عنها ونجدوا ان النبي صلى الله عليه
 وسلم في عسر وجهه فاصطفوا له عند دار الندوة فلما دخل المسجد اضطجع بان جعل
 وسط رداءه تحت عضده الايمن وطرفه على عاتقه الايسر ثم قال رحم الله امراً أراهم
 اليوم قوة ورمي في أربعة أشواط من الطواف ثم خرج الى الصفا والمروة فسمى بينهما
 وتزوج في سفره هذا ميمونة بنت الحارث زوجه اباهامه العباس وذكر انه تزوجها محرماً
 وهي من خواصه ثم رجع الى المدينة (ثم دخلت سنة ثمان) من الهجرة وهو بالمدينة

(ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص)

وفي سنة ثمان قدم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص السهمي وعثمان بن طلحة بن عبد
 الدار فاسلموا (ثم كانت) غزوة مؤتة وهي أول الغزوات بين المسلمين والروم وكانت في
 جادى الاولى سنة ثمان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف وأمر عليهم مولا
 زيد بن حارثة وقال ان قتل فأمر الناس جعفر بن أبي طالب فان قتل فأمرهم عبد الله
 ابن رواحة ووصلوا الى مؤتة من أرض الشام وهي قبل الكرك فاجتمعت عليهم الروم
 والعرب المنتصرة في نحو مائة ألف والتقوا بمؤتة وكانت الراية مع زيد فقتل فأخذها جعفر
 فقتل فأخذها عبد الله بن رواحة فقتل واتفق العسكر على خالد بن الوليد فأخذ الراية
 ورجع بالناس وقدم المدينة وكان سبب هذه الغزوة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث

الحارث بن عمير رسولا الى ملك بصري بكتاب كما بعث الى سائر الملوك فلما نزل مؤنة
عرض له عمرو بن شرحبيل الغساني فقتله ولم يقتل ارسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره
*(ذكر نقض الصلح وفتح مكة) *

كان السبب في نقض الصلح ان بني بكر كانوا في عقد قريش وعهدهم وخزاعة في عقد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعهد وفي هذه السنة أعنى سنة ثمان لقيت بنو بكر خزاعة فقتلوا
منهم واعانهم على ذلك جماعة من قريش فالتقض بذلك عهد قريش وندمت قريش على
نقض العهد فقدم أبو سفيان ابن حرب الى المدينة لتجديد العهد ودخل على ابنته أم حبيبة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطوته عنه فقال يا بنية أرغبت به عني فقالت هو فراش رسول الله وأنت مشرك نجس فقال
لقد أصابك بعدى شر ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد شيئا وأتى كبار الصحابة
مثل أبي بكر الصديق وعلى رضي الله عنهما فتحدث معهم فما أجاباه الى ذلك فماد الى
مكة وأخبر قريشا بما جرى ونجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصد أن يبعث قريشا
بمكة من قبل أن يعلموا به فكتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا الى قريش مع سارة مولاة
بني هاشم يعلمهم بقصد النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فاطلع الله رسوله على ذلك وأرسل
على بن أبي طالب والزبير بن العوام فأدركا سارة وأخذوا منها الكتاب وأحضر النبي صلى
الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك على هذا فقال والله اني مؤمن ما بدلت ولا غيرت
ولكن لي بين أظهرهم أهل وولد وليس لي عشيرة فصانعتهم فقال عمر بن الخطاب دعني
اضرب عنقه فانه منافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي الله قد اطلع على أهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة
لعشر مضي من رمضان سنة ثمان ومعه المهاجرون والانصار وطوائف من العرب فكان
حيثه عشرة آلاف حتى قارب مكة فركب العباس بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لعلي أجد حطابا أو رجلا يعلم قريشا بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونه
ويستأمنونه والاهلكوا عن آخرهم قال فلما خرجت سمعت صوت أبي سفيان بن حرب
وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الخزاعي قد خرجوا يتجسسون فقال العباس أبا حنظلة
يعني أبا سفيان فقال أبا الفضل قلت نعم قال ليك قدامك أبي وأمي ما وراءك فقلت قد
أتاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف من المسلمين فقال أبو سفيان ما تأمرني
به قلت تركب لا ستأمن لك رسول الله والا يضرب عنقك فردفتي وجاءت به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجاءت طريقى على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر أبا
سفيان الحمد لله الذي أمكنني منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأدركته فقال يا رسول الله دعني أضرب عنقه وسأل العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد أمنت وأحضره يا عباس بالغداة فرجع به العباس إلى منزله وأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باسفيان أما إن تعلم أن لا إله إلا الله قال بلى قال ويحك ألم تأن لك أن تعلم أني رسول الله فقال بلى أنت وأمي أما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك تشهد قبل أن تضرب عنقك فتشهدوا سلم معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس اذهب بابي سفيان إلى مضيق الوادي لي شاهد جنود الله فقال العباس يا رسول الله إنه يحب الفخر فاجعل له شيئاً يكون في قومه فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن قال فخرجت به كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت عليه القبائل وهو يسأل عن قبيلة قبيلة وأنا أعلمه حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة الخضراء من المهاجرين والانصار لا يبين منهم إلا الحدق فقال من هؤلاء فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك ملكاً عظيماً قال فقلت ويحك إنها التوبة فقال نعم ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام أن يدخل يبيض الناس من كداء وأمر سعد بن عبادَةَ سيد الخزرج أن يدخل يبيض الناس من ثنية كداء ثم أمر علياً أن يأخذ الراية منه فيدخل بها لما بلغه من قول سعد

اليوم يوم الملحمة
اليوم تستحل الحرمه

وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من أسفل مكة في يبيض الناس وكل هؤلاء الجنود لم يقاتلوا لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القتال إلا أن خالد بن الوليد لقيه جماعة من قريش فرموه بالنبل ومنعوه من الدخول فقاتلهم خالد فقتل من المشركين ثمانية وعشرين رجلاً فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك قال ألم أنه عن القتال فقالوا له إن خالداً قوتل فقاتل وقتل من المسلمين رجالان (وكان فتح مكة) يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وملكها صلحاً وإلى ذلك ذهب الشافعي رضي الله عنه وقال أبو حنيفة إنها فتحت عنوة ولما أمكن الله رسوله من رقاب قريش عنوة قال لهم ما ترونني فاعلوا بكم قالوا له خيراً أخ كريم وابن أخ كريم قال فاذهبوا فأنتم الطلقاء ولما أطمأن الناس خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطواف فطاف بالبيت سبعاً على راحلته واستلم الركن بمحجن كان في يده ودخل الكعبة ورأى فيها الشخوص على صور الملائكة وصورة إبراهيم وفي يده الأزام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام ما شأن إبراهيم والأزلام ثم أمر بتلك الصور فطمست فصرى في البيت وأهدر دم ستة رجال

وأربع نسوة (أحدهم) عكرمة بن أبي جهل ثم استأمنت له زوجته أم حكيم فأمنه فقدم
 عكرمة فاسلم (وثانيهم) هبار بن الاسود (وثالثهم) عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكان
 أخا عثمان بن عفان من الرضاعة فأتى عثمان به النبي صلى الله عليه وسلم وسأله فيه فصمت النبي
 صلى الله عليه وسلم طويلاً ثم أمنه فاسلم وقال لأصحابه انما صلت ليقوم أحدكم فيقتله فقالوا اهلا ومات
 الينا فقال ان الانبياء لا تكون لهم خائنة الاعين وكان عبد الله المذكو ر قد أسلم قبل الفتح وكتب
 الوحي فكان يبدل القرآن ثم ارتد وعاش الى خلافة عثمان رضى الله عنه وولاه مصر (ورابعهم)
 مقيس بن صباية لقتله الانصارى الذي قتل أخاه خطأ وارتد (وخامسهم) عبد الله بن هلال
 كان قد أسلم ثم قتل مسلماً وارتد (وسادسهم) الحويرث بن نفيل كان يؤذى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبهجه فلقبه على بن أبي طالب فقتله وأما النساء (فأحدها) هند
 زوج أبي سفيان أم معاوية التي أكلت من كبدة حمزة فتنكرت مع نساء قريش وبايعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عرفها قالت أنا هند فاعف عما سلف فعفا ولما جاء وقت
 الظاهر يوم الفتح اذن بلال على ظهر الكعبة فقالت جويرية بنت أبي جهل لقد أكرم الله
 أبي حين لم يشهد نهيق بلال فوق الكعبة وقال الحارث بن هشام ليتني مت قبل هذا وقال
 خالد بن أسيد لقد أكرم الله أبي فلم ير هذا اليوم فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم ذكر لهم ما قالوه فقال الحارث بن هشام أشهد انك رسول الله والله ما طلع على هذا
 أحد فنقول أخبرك (ومن النساء) المهدرات الدم سارة مولاة بني هاشم التي حملت كتاب حاطب
 - ذكر غزوة خالد بن الوليد على بني خزيمه -

لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث السرايا حول مكة الى الناس يدعوهم الى
 الاسلام ولم يأمرهم بقتال وكان بنو خزيمه قد قتلوا في الجاهلية عوفاً اباً عبد الرحمن بن
 عوف وعم خالد بن الوليد كانا أقبلوا من اليمن وأخذوا ما كان معهم وكان من السرايا التي
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس ليدعوهم الى الاسلام سرية مع خالد بن
 الوليد فنزل على ماء لبني خزيمه المذكو بين فلما نزل عليه أقبلت بنو خزيمه بالسلاح فقال
 لهم خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا فوضعوه وأمر بهم فكثفوا ثم عرضهم على
 السيف فقتل من قتل منهم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعله خالد رفع يديه الى السماء
 حتى بان بياض ابطينه وقال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد ثم أرسل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على بن أبي طالب بماك وأمره أن يؤدي لهم الدماء والاموال ففعل على
 ذلك ثم سألهم هل بقي لكم مال اودم فقالوا لا وكان قد فضل مع على بن أبي طالب رضى الله
 عنه قليل مال فدفعه اليهم زيادة تطيبها لقلوبهم واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاعجبه
 وانكر عبد الرحمن بن عوف على خالد فمعه ذلك فقال خالد تأرت اباك فقال عبد الرحمن بل

تأثرت عمتك الفاكه وفعلت الجاهلية في الاسلام وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خصامهم فقال يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهباً ثم اتفقت في سبيل الله تعالى ما أدركت غدوة أحدهم ولا روحته

ذكر غزوة حنين

وكانت في شوال سنة ثمان وحنين واديين مكة والطائف وهو الى الطائف أقرب لما فتحت مكة تجمعت هوازن بحريمهم وأموالهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقدمهم مالك ابن عوف النضري وانضمت اليهم ثقيف وهم أهل الطائف وبنو سعد بن بكر وهم الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم مرابطاً عندهم وحضر مع بني جشم دريد بن الصمة وهو شيخ كبير قد جاوز المائة وليس يراد منه غير التيمن برأيه وقال رجلاً باليتنى فيها جزع أخب فيها واضع

ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم خرج من مكة لست خلون من شوال سنة ثمان وكان بقعة الصلاة بمكة من يوم الفتح الى حين خراج للقاء هوازن وخرج معه اثنا عشر ألفاً من أهل مكة وعشرة آلاف كانت معه وكان صفوان بن أمية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كافر لم يسلم سأل أن يعمل بالاسلام شهرين وأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك واستعار رسول الله صلى الله عليه وسلم منه مائة درع في هذه الغزوة وحضرها أيضاً جماعة كثيرة من المشركين وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين والمشركون باوطاس فقال دريد بن الصمة باي وادأتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرر ولا سهل دهس وركب النبي صلى الله عليه وسلم بغلته الدلدل وقال رجل من المسلمين لما رأى كثرة جيش النبي صلى الله عليه وسلم لن يغلب هؤلاء من قلة وفي ذلك نزل قوله تعالى * ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيرتكم فلم تغن عنكم شيئاً * ولما التقوا انكشفت المسلمون لا يلوى أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين في نفر من المهاجرين والانصار وأهل بيته ولما انهزم المسلمون أظهر أهل مكة ما في نفوسهم من الحقد فقال أبو سفيان بن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وكانت الازلام معه في كنانته وصرخ كلدة الآن بطل السحر وكلدة أخو صفوان بن أمية لأمه وكان صفوان حينئذ مشركاً فقال له صفوان اسكت فض الله تعالى فاك قال والله لأن يربني رجل من قريش أحب الى من أن يربني رجل من هوازن واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لبغته الدلدل البدي البدي فوضعت بطنها على الارض شديداً وقال النبي صلى الله عليه وسلم لبغته الدلدل البدي البدي فوضعت بطنها على الارض وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة تراب فرمى بها في وجه المشركين فكانت الهزيمة

وانصر الله تعالى المسلمين واتبع المسلمون المشركين يقتلونهم ويأسرونهم وكان في السبي
الشيعة بنت الحارث وأما حليلة السعدية وكانت أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الرضاع فعرفته بذلك وارتته العلامة وهي عضة النبي صلى الله عليه وسلم في ظهرها فعرفها
وبسط لها رداءه وزودها وردّها الى قومها حسبما سألت

﴿ ذكر حصار الطائف ﴾

ولما انهزمت ثقيف من حنين الى الطائف سار النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فاعلقوا باب
مدينتهم وحاصروهم النبي صلى الله عليه وسلم نيفا وعشرين يوما وقتلهم بالمنجنيق وأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعقاب ثقيف فقطعت ثم أذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالرحيل فرحل عنهم حتى نزل الجعرانة وكان قد ترك بها غنائم هو ازن وأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض هو ازن ودخلوا عليه فرد عليهم نصيبه ونصيب بني عبدالمطلب
ورد على الناس ابناءهم ونساءهم ثم لحق مالك بن عوف مقدم هو ازن برسول الله صلى
الله عليه وسلم وأسلم وحسن اسلامه واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعلى من
أسلم من تلك القبائل وكان عدة السبي الذي أطلقه ستة آلاف رأس ثم قسم الاموال وكانت
عدة الابل أربعة وعشرين ألف بعير والغنم أكثر من أربعين ألف شاة ومن الفضة أربعة
آلاف أوقية وأعطى المؤلفة قلوبهم مثل أبي سفيان وابنيه يزيد ومعاوية وسهيل بن عمرو
وعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام أخى أبي جهل وصفوان بن أمية وهؤلاء امن
قريش وأعطى الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر اللخمي
ومالك بن عوف مقدم هو ازن وأمثالهم فاعطى لكل واحد من الاشراف مائة من الابل
وأعطى الآخرين أربعين أربعين وأعطى للعباس بن مرداس السامي أباعر لم يرضها وقال
في ذلك من آيات

فأصبح نهي ونها العبيد د بين عينة والافرع وما كان حصن ولا حابس
يفوقان مرداس في مجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن يضع اليوم لا يرفع

فروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقطعوا عنى لسانه فاعطى حتى رضى ولما فرق رسول
الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لم يعط الانصار شيئا فوجدوا في نفوسهم فداءهم النبي
صلى الله عليه وسلم وقال لهم أوجدتم يا معشر الانصار في لعاعة من الدنيا ألقت بها قوما
ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم أما ترضون ان يذهب الناس بالبعير والشاة وترجعون
برسول الله الى رحالكم أما والذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار
ولو سلك الناس شعبا سلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء الانصار
(ولما قسم) رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة هو ازن وأعطى عيينة بن حصن وأبا سفيان

ابن حرب وغيرهما ما ذكرناه قال ذو الحويصرة من بني تميم للنبي صلى الله عليه وسلم لم أرك عدلت فغضب صلى الله عليه وسلم وقال ويحك اذا لم يكن العدل عندي فعد من يكون فقال عمر يا رسول الله ألا قتله قال لادعوه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية وهذه الرواية عن محمد بن اسحق وروى غيره ان ذا الحويصرة قال للنبي صلى الله عليه وسلم في وقت قسم الغنيمة المذكورة لم تعدل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيخرج من ضيضي هذا الرجل قوم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية لا يجاوز ايمانهم تراقيهم فكان كما قاله صلى الله عليه وسلم فانه خرج من ذي الحويصرة المذكور خرقوص بن زهير البجلي المعروف بندي التدية وهو أول من بويع من الخوارج بالامامة وأول مارق من الدين وذو الحويصرة تسمية سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم اعتمر) رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص ابن أمية وهو شاب لم يبلغ عشرين سنة وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس وحج بالناس في هذه السنة عتاب بن أسيد على ما كانت العرب تحج (وفي ذي الحجة) سنة ثمان ولد ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية (وفيها) أعنى سنة ثمان مات حاتم الطائي وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج من ولد طي بن ادد وكان حاتم يكنى أبا سفانة وهو اسم ابنته كثر بها وسفانة المذكورة أمت النبي صلى الله عليه وسلم بعد بعته وشكت اليه حالها وحاتم المذكور كان يضرب بجوده وكرمه المثل وكان من الشعراء المجيدين (ثم دخلت سنة تسع) والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وترادفت عليه وفود العرب فمن ورد عليه عروة بن مسعود الثقفي وكان سيد ثقيف وكان غائباً عن الطائف لما حضرها النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وحسن إسلامه وقال يا رسول الله امضى الى قومي بالطائف فادعهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فاختر المضي فمضى الى الطائف ودعاهم الى الاسلام فرماه أحداهم بسهم فوقع في اكله فمات رحمه الله تعالى ووفد كعب ابن زهير بن أبي سلمى بعد ان كان النبي صلى الله عليه وسلم قد اهدر دمه ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة المشهورة وهي * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * واعطاء النبي صلى الله عليه وسلم برده فاشتراها معاوية في خلافته من أهل كعب بأربعين ألف درهم ثم توارثها الخلفاء الامويون والعباسيون حتى أخذها التتر

(ذكر غزوة تبوك)

وفي رجب من هذه السنة أعنى سنة تسع أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتجهز لغزو الروم وأعلم الناس مقصدهم لبعده الطريق وقوة العدو وكان قبل ذلك اذا أراد غزوة وري غيرها

وكان الحر شديداً والبلاد مجذبة والناس في عسرة ولذلك سمي ذلك الجيش جيش العسرة
 وكانت الثمار قد طابت فاحب الناس المقام في ثمارهم فتجهزوا على كره وأمر النبي صلى
 الله عليه وسلم المسلمين بالنفقة فانفق أبو بكر جميع ماله وانفق عثمان نفقة عظيمة قيل كانت
 ثلثمائة بعير طعاماً وألف دينار وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يضر عثمان ما صنع
 بعد اليوم وتخلف عبد الله بن أبي المنافق ومن تبعه من أهل النفاق وتخلف ثلاثة من
 عين الانصار وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية واستخلف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على أهله على بن أبي طالب رضى الله عنه فارجف به المنافقون وقالوا ما خافه الا
 استنقاله فلما سمع ذلك على أخذ سلاحه ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قال المنافقون
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذبوا وانما خافتك لما ورائي فارجع فاخلقني في أهلي أما رضى أن
 تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثلاثون ألفاً فكانت الحيل عشرة آلاف فرس ولقوا في الطريق شدة عظيمة من العطش
 والحر ولما وصلوا الى الحجر وهي أرض ثمود نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 ورود ذلك الماء وأمرهم أن يهريقوا ما استقوه من مائه وان يطعموا العجيين الذي عجن
 بذلك الماء الابل ووصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك وأقام بها عشرين ليلة
 وقدم عليه بها يوحنا صاحب ايلة فصالحه على الجزية فبلغت جزيتهم ثلثمائة دينار وصالح
 أهل اذرج على مائة دينار في كل رجب وأرسل خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك
 صاحب دومة الجندل وكان نصرانياً من كندة فأخذه خالد وقتل أخاه وأخذ منه خالد
 قباء ديباج مخوصاً بالذهب فأرسله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يتعجبون
 منه وقدم خالد باكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقت دمه وصالحه على الجزية
 وخلى سبيله ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاعتذر اليه الثلاثة الذين
 تخلفوا عنه فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامهم وأمر باعتزالهم فاعتزلهم الناس
 فضاقت عليهم الأرض بما رحبت وبقوا كذلك خمسين ليلة ثم أنزل الله تعالى توبتهم فقال
 تعالى * وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم
 أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم
 * وكان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في رمضان ولما دخلها قدم عليه وفد
 الطائف من ثقيف ثم انهم اسلموا وكان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع
 لهم اللات التي كانوا يعبدونها لا يهدمها الى ثلاث سنين فأبى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
 فبزلوا الى شهر واحد فلم يجبههم وسألوه أن يمفهم من الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة
 فيه فأجابوا واسلموا وأرسل معهم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان بن حرب ليهدما اللات فتقدم

المغيرة فهدمها وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها

(ذكر حج أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالناس)

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق في سنة تسع ليحج بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثمانمائة رجل فلما كان بذي الحليفة أرسل النبي صلى الله عليه وسلم في أثره علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره بقراءة آيات من أول سورة براءة على الناس وإن ينادى أن لا يطوف بالبيت بعد السنة عريان ولا يحج مشرك فعاد أبو بكر وقال يا رسول الله أنزل في شيء قال لا ولكن لا يبلغ عنى إلا أنا أو رجل منى إلا ترضى يا أبا بكر انك كنت معي في الغار وصاحبي على الحوض قال بلى فصار أبو بكر رضي الله عنه أميرا على الموسم وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يؤذن براءة يوم الاضحى وإن لا يحج مشرك ولا يطوف عريان (من الاشراف للمصنف عودى) وفي ذي القعدة سنة تسع كانت وفاة عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق (ثم دخلت سنة عشر) ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وجاءته وفود العرب قاطبة ودخل الناس في الدين أفواجا كما قال الله تعالى في إذا جاء نصر الله والفتح واسلم أهل اليمن وملوك حمير

(ذكر ارسال علي بن أبي طالب الى اليمن)

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه الى اليمن فصار اليها وقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل اليمن فأسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تابع أهل اليمن على الإسلام وكتب بذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فسجد شكر الله تعالى ثم أمر عليا باخذ صدقات نجران وجزيتهم ففعل وعاد فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع

(ذكر حجة الوداع)

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا لحسب يقين من ذي القعدة وقد اختلف في حجه هل كان قرانا أم تمتعا أم افرادا والظاهر الذي اشتهر أنه كان قارنا وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ولقي علي بن أبي طالب محرما فقال حل كما حل أصحابك فقال انى أهلت بما أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقي على احرامه ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنه وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مناسك الحج والسنن ونزل قوله تعالى * اليوم أكملت لكم دينكم فلا تخشوهم واخشوني اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فبكى أبو بكر رضي الله عنه لما سمعها فكانه استشعر أنه ليس بعد الكمال إلا نقصان وأنه قد نعت الى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم الناس خطبة بين فيها الاحكام منها يأبىها الناس انما النسيء زيادة في الكفر فان الزمان استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وتتم حجته وسميت حجة الوداع لانه لم يحج بعدها ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأقام بها حتى خرجت السنة (ثم دخلت سنة احدى عشرة)

﴿ ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع أقام بالمدينة حتى خرجت سنة عشر والحرم من سنة احدى عشرة ومعظم صفر وأبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه في أواخر صفر قيل ليلتين بقيتا منه وهو في بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه وهو في بيت ميمونة بنت الحارث فجمع نساءه واستأذنهن في أن يمرض في بيت احدهن فأذن له أن يمرض في بيت عائشة فأتقلا اليها وكان قد جهز حيشا مع مولاه اسامة بن زيد واكد في مسيره في مرضه وروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وبى صداع وأنا أقول وارأساء فقال بل أنا والله يا عائشة أقول وارأساء ثم قال ماضرك لومت قبلى فقامت عليك وكففتك وصليت عليك ودفعتك قالت فقلت كفى بك والله لو فعلت ذلك ورجعت الى بيتى وتعزيت ببعض نسائك فتبسم صلى الله عليه وسلم وفي اثناء مرضه وهو في بيت عائشة خرج بين الفضل ابن العباس وعلى بن أبى طالب حتى جلس على المنبر فحمد الله ثم قال أيها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقدمنى ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقدمه ومن أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ولا يبخس الشجعناء من قبلى فانها ليست من شأنى ثم نزل وصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد الى مقالته فادعى عليه رجل ثلاثة دراهم فاعطاه عوضها ثم قال الا ان فضوح الدنيا هون من فضوح الآخرة ثم صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم ثم قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر ثم قال فدينك بأنفسنا ثم أوصى بالانصار (ولما اشتد) به و الله قال ائتوني بدواة وبيضاء فاكتب لكم كتابا لاتضلون بعدى أبدا فتنازعوا فقال قوموا عنى لا ينفى عند نبي تنازع فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فما أنا فيه خير مما تدعونى اليه وكان في أيام مرضه يصلى بالناس وانما انقطع ثلاثة أيام فلما أذن بالصلاة أول ما انقطع فقال مروا أبابكر فليصل بالناس وتزايد به مرضه حتى توفي يوم الاثنين ضحوة النهار وقيل نصف النهار قالت عائشة رضى الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعنى على سكرات الموت قالت ونقل في حجرى فذهبت انظر في وجهه

واذا بسرته قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى قالت فلما قبض وضعت رأسه على وسادة وقت التدم مع النساء واضرب وجهي مع النساء وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فعلى هذه الرواية يكون يوم وفاته موافقا ليوم مولده ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدأ أكثر العرب الا أهل المدينة ومكة والطائف فانه لم يدخلها ردة وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية فاستخفى عتاب خوفا على نفسه فارتجبت مكة وكاد أهلها يرتدون فقام سهيل بن عمرو على باب الكعبة وصاح بقريش وغيرهم فاجتمعوا اليه فقال يا أهل مكة كنتم آخر من أسلم فلا تكونوا أول من ارتد والله ليتمن الله هذا الامر كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام فامتنع أهل مكة من الردة وحسبوا القاضي شهاب الدين بن أبي الدم في تاريخه قال فاجتمع جماعة على النبي صلى الله عليه وسلم ينظرون اليه وقالوا كيف يموت وهو شهيد علينا لا والله مات بل رفع كما رفع عيسى ونادوا على الباب لا تدفنوه فان رسول الله لم يمت فتربصوا به حتى ربي بطنه وخرج عمه العباس وقال والله الذي لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله الموت (وقيل) دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ثاني يوم موته وقيل ليلة الاربعاء وهو الاصح وقيل بقي ثلاثا لم يدفن وكان الذي تولى غسله على بن أبي طالب والعباس والفضل وقثم ابنا العباس واسامة ابن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنهم فكان العباس وابناه يقابونه واسامة بن زيد وشقران يصبان الماء وعلى يغسله وعليه قميصه وهو يقول يا بى أنت وأمي طبت حيا وميتا ولم ير منه ما يرى من ميت (وكفن) صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أبواب ثوبين سحاريين وبرد خبزة درج فيها ادراجا وصلوا عليه ودفن تحت فراشه الذي مات عليه وحفر له أبو طلحة الانصاري ونزل في قبره على بن أبي طالب والفضل وقثم ابنا العباس (ذكر عمره) واختاف في مدة عمره فاشتهر انه ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون سنة وقيل ستون سنة والمختار انه بمثل الاربعين سنة وأقام بمكة يدعو الى الاسلام ثلاث عشرة سنة وكسرا وأقام بالمدينة بعد الهجرة قريب عشر سنين فذلك ثلاث وستون سنة وكسور وقد مضى ذكره وتحقيقه عند ذكر الهجرة

(ذكر صفته)

وصفه على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخيم الرأس كث اللحية شثن الكفين والقدمين ضخيم الكراديس مشربا وجهه حمرة وقيل كان أدعج العينين سبط الشعر سهل الخدين كأن عنقه ابريق فضة وقال أنس لم يشبه الله بالشيء كان في مقدم لحية عشر وون شعرة بيضاء وفي مفرق رأسه شعرات بيض

وروى أنه كان يخضب بالحناء والكتم وكان بين كتفيه (خاتم النبوة) وهو بضعة ناشزة حولها شعر مثل بضعة الحمامة أشبه جسده وقيل كان لونه أحمر قال القاضي شهاب الدين ابن أبي الدم في تاريخه المظفرى وكان أبو رثمة طيباً في الجاهلية فقال يا رسول الله انى اداوى فذعننى اطب ما بكتفك فقال يداويها الذى خلقها

(ذكر خلقه)

كان صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلاً وأفضلهم رأياً يكثر الذكر ويقل اللغو دائم البشر مطيل الصمت ابن الجانب سهل الخلق وكان عنده القريب والبعيد والقوى والضعيف في الحق سواء وكان يحب المساكين ولا يحقر فقيراً الفقراء ولا يهاب ملكاً للملكة وكان يؤلف قلوب أهل انشرف وكان يؤلف أصحابه ولا يتفرهم ويصابر من جالسه ولا يحميد عنه حتى يكون الرجل هو المنصرف وما صافحه أحد فيترك يده حتى يكون ذلك الرجل هو الذى يترك يده وكذلك من قاومه لحاجة يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم معه حتى يكون الرجل هو المنصرف وكان يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس وكان يحب العنز ويجلس على الأرض وكان يخصف النمل ويرقع الثوب ويلبس المخصوف والمرقوع عن أبى هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وكان يأتى على آل محمد الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوتهم نار وكان قوتهم التمر والماء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعصب على بطنه الحجر من الجوع

﴿ ذكر أولاده ﴾

وكل أولاد عليه الصلاة والسلام من خديجة الابراهيم فانه من مارية وولد ابراهيم في سنة ثمان من الهجرة في ذى الحجة وتوفي سنة عشر (من الاشراف للمسعودى) قال عاش ابراهيم سنة وعشرة أشهر وأولاده الذكور من خديجة (القاسم) وبه كان يكنى (والطيب والطاهر وعبد الله) ماتوا صغاراً والاناث أربع (فاطمة) زوج على رضى الله عنهما (وزينب) زوج أبى العاص وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما بالاسلام ثم ردها الى أبى العاص بالنكاح الاول لما أسلم (ورقية وأم كلثوم) تزوج بهما عثمان واحدة بعد أخرى

﴿ ذكر زوجاته ﴾

وتزوج صلى الله عليه وسلم خمس عشرة امرأة دخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وقيل انه دخل باحدى عشرة ولم يدخل بأربع وتوفي عن تسع غير مارية القبطية سرية والتسع هن عائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر وسودة بنت زمعة وزينب بنت جحش وميمونة وصفية وجويرية وأم حبيبة وأم سلمة رضى الله عنهن (ذكر كتابه) وكان

يكتب له عثمان بن عفان أحياناً وعلى بن أبي طالب وكتب له خالد بن سعيد بن العاص وإبان بن سعيد والملاء بن الحضرمي وأول من كتب له أبي بن كعب وكتب له زيد بن ثابت وكتب له عبد الله ابن سعد بن أبي سرح وارتد ثم أسلم يوم الفتح وكتب له بعد الفتح معاوية بن أبي سفيان (ذكر سلاحه) وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من السلاح سيفه المسمى ذا الفقار غنمه يوم بدر وكان لمنبه بن الحجاج السهمي وقيل لغيره وسمى ذا الفقار لحفر فيه وغنم من بني قينقاع ثلاثة أسياف وقدم معه إلى المدينة لما هاجر سيفان شهد بأحدهما بدرًا وكان له أرماع ثلاثة وثلاثة قسي ودرعان غنمهما من بني قينقاع وكان له ترس فيه تمثال فاصبح وقد أذهب الله تعالى

﴿ ذكر عدد غزواته وسراياه صلى الله عليه وسلم ﴾

قبل كانت غزواته تسع عشرة وقيل ستا وعشرين وقيل سبعا وعشرين غزوة وآخر غزواته غزوة تبوك ووقع القتال منها في تسع وهي بدر وأحد والخندق وقرية والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف وباقي الغزوات لم يجر فيها قتال وأما السرايا والبعوث فقبل خمس وثلاثون وقيل ثمان وأربعون

(ذكر أصحابه صلى الله عليه وسلم)

قد اختلف الناس فيمن يستحق أن يطلق عليه صحابي فكان سعيد بن المسيب لا يعد الصحابي إلا من أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة وأكثر وغزا معه (وقال) بعضهم كل من أدرك الحلم وأسلم ورأى النبي صلى الله عليه وسلم فهو صحابي ولو أنه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة واحدة (وقال) بعضهم لا يكون صحابيا إلا من تخصص به الرسول صلى الله عليه وسلم وتخصص هو بالرسول صلى الله عليه وسلم بأن يثق رسول الله صلى الله عليه وسلم بسريره ويلزمه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر (والاكثر) على أن الصحابي هو كل من أسلم ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه ولو أقل زمان وأما عددهم على هذا القول الأخير فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سار في عام فتح مكة في عشرة آلاف مسلم وسار إلى حنين في اثني عشر ألفاً وسار إلى حجة الوداع في أربعين ألفاً وأنهم كانوا عند وفاته صلى الله عليه وسلم مائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً (وأما مراتبهم) فلم ياجرون أفضل من الانصار على الاجال وأما على التفصيل فسباق الانصار أفضل من متأخري المهاجرين وقد رتب أهل التواريخ الصحابة على طبقات (فالطبقة الاولى) أول الناس اسلاما كخديجة وعلى وزيد وأبي بكر الصديق رضي الله عنهم ومن آلاهم ولم يتأخر إلى دار الندوة (الطبقة الثانية) أصحاب دار الندوة وفيها أسلم عمر رضي الله عنه (الطبقة الثالثة) المهاجرون إلى الحبشة (الرابعة) أصحاب العقبة الاولى وهم سباق الانصار (الخامسة) أصحاب العقبة الثانية (السادسة) أصحاب العقبة

اثلاثة وكانوا سبعين (السابعة) المهاجرون الذين وصلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته وهو بقاء قبل بناء مسجده (الثامنة) أهل بدر الكبرى (التاسعة) الذين هاجروا بين بدر والحديبية (العاشرة) أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا بالحديبية تحت الشجرة (الحادية عشرة) الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل الفتح (الثانية عشرة) الذين أسلموا يوم الفتح (الثالثة عشرة) صبيان أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ورأوه ومن الصحابة أهل الصفة وكانوا اناسا فقراء لا منازل لهم ولا عشاير ينامون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ويظلون فيه وكان صفة المسجد مشواهم فنسبوا اليها وكان اذا تمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو منهم طائفة يتعشون معه ويفرق منهم طائفة على الصحابة ليعشواهم وكان من مشاهيرهم أبو هريرة ووائل بن الاسقع وأبو ذر رضى الله عنهم

* (ذكر خبر الاسود العنسي) *

وفي مدة مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الاسود العنسي واسمه عبهلة بن كعب ويقال له ذو الحمار لانه كان يقول يا بني ذو الحمار وكان الاسود المذكور يشبه ذويري الجهال الاعاجيب ويسبى بمنطقه قلب من يسمعه وهو ممن ارتد وتنبى عن الكذابين وكاتبه أهل نجران وكان هناك من المسلمين عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص فاخرجهما أهل نجران وسلموها الى الاسود ثم سار الاسود من نجران الى صنعاء فملكها وصفا له ملك اليمن واستفحل أمره وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدى كرب فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بعث رسولا الى الانبار وأمرهم أن يخذلوا الاسود اما غيلة واما مصادمة وان يستنجدوا رجلا من حير وهمدان وكان الاسود قد تغير على قيس بن عبد يغوث فاجتمع به جماعة من كاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثوا معه في قتل الاسود فوافقهم واجتمعوا بامرأة الاسود وكان الاسود قد قتل اباهما فقالت والله انه لا يتعض الناس الى ولكن الحرس يحيطون بقصره فانقبوا عليه البيت فواعدوها على ذلك وتقبوا عليه البيت ودخل عليه شخص اسمه فيروز فقتل الاسود واخذ رأسه فحار خوار التور فابتدر الحرس الباب فقالت زوجته هذا النبي يوحى اليه فلما طلع الفجر أمروا المؤذن فقال أشهد أن محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب وكتب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فورد الخبر من السماء الى النبي صلى الله عليه وسلم وأعلم أصحابه بقتل الاسود المذكور ووصل الكتاب بقتل الاسود في خلافة أبي بكر رضى الله عنه فكان كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عبد الله بن أبي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس اني قد رأيت ليلة القدر ثم انزعجت مني ورأيت في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما ففقتهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب البعامة وصاحب صنعاء ولن تقوم الساعة

حتى يخرج ثلاثون دجالاً كل منهم يزعم أنه نبي وكان قتل الاسود المذكور قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة وكان من أول خروج الاسود الى ان قتل أربعة أشهر (وأما صاحب الإمامة) فهو مسيئة الكذاب وسند كزبهر ومقتله في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ذكر أخبار أبي بكر الصديق وخلافته رضي الله عنه.

لما قبض الله عليه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات علوت رأسه بسيفي هذا وانما ارتفع الى السماء فقرأ أبو بكر * وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أغان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم * فرجع القوم الى قوله وبادروا سفينة بنى ساعدة فبايع عمر أبا بكر رضي الله عنهما واتثال الناس عليه يبايعونه في العشر الاوسط من ربيع الاول سنة احدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخاله بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب ومالوا مع علي بن أبي طالب وقال في ذلك عتبة بن أبي لهب

ما كنت أحسب ان الامر منصرف
عن أول الناس إيماناً وسابقة
وأخر الناس عهداً بالنبي ومن
من فيه ما فيهم لا يمترون به
عن هاشم ثم منهم عن أبي حسن
وأعلم الناس بالقرآن والسنة
جبريل عون له في الغسل والكفن
وليس في القوم ما فيه من الحسن
وكذلك تخلف عن بيعة أبي بكر أبو سفيان من بني أمية ثم ان أبا بكر بعث عمر بن الخطاب الى علي ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة رضي الله عنها وقال ان أبوا عليك فقاتلهم فاقبل عمر بشيء من نار علي أن يضرم النار فلقية فاطمة رضي الله عنها وقالت الى أين يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا قال نعم أوتدخلوا فيما دخل فيه الأمة فخرج علي حتى أتى أبا بكر فبايعه كذا نقله القاضي جمال الدين بن واصل وأسنده الى ابن عبد ربه المغربي (ودوي) الزهري عن عائشة قالت لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة وذلك بعد ستة أشهر لموت أبيها صلى الله عليه وسلم فأرسل علي الى أبي بكر رضي الله عنهما فأتاه في منزله فبايعه وقال علي ما نفسنا عليك ما ساقه الله اليك من فضل وخير ولكننا ترى ان لنا في هذا الامر شيئاً فاستبددت به دوننا وما تنكر فضلك ولما تولى أبو بكر كان اسامة ابن زيد مبرزاً وكان عمر بن الخطاب من جلة جيش اسامة على ماعينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر لابي بكر ان الانصار تطلب رجلاً أقدم سناً من اسامة فوثب أبو بكر وكان جالساً وأخذ بلحية عمر وقال ثكلتك أمك يا ابن الخطاب ايستعمله رسول الله وتأمرنى ان أعزله ثم خرج أبو بكر الى معسكر اسامة وأشخصهم وشيعهم وهو ماش واسامة راكب

فقال له اسامة يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لتركن أو لا تنزل فقال أبو بكر
والله لا تنزل ولا ركب وما على أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله ولما أراد الرجوع قال
أبو بكر لاسامة ان رأيت ان تعينني بعمر قافل فاذن اسامة لعمر بالمقام وفي أيام أبي بكر
ادعت سجاح بنت الحارث بن سويد التميمية النبوة واتبعها بنو تميم واخوانها من تغلب
وغيرهم من بني ربيعة وقصدت مسيلمة الكذاب ولما وصلت اليه قصدت الاجتماع به فقال
لها ابعدى اصحابك ففعلت فنزل وضرب لها قبة وطيبها بالبخور واجتمع بها وقالت له ماذا
أوحى اليك فقال ألم تر الى ربك كيف فعل بالحلي أخرج منها نسمة نسي من بين صفاق وغشى
قالت وما أنزل الله عليك أيضاً قال ألم تر ان الله خلق النساء أفواجا وجعل الرجال لهن أزواجا
فتولج فيهن ايلاجاتهم تخرج ما شئنا اخراجا فيفتجن لنا اثاثنا فقالت أشهد انك نبي فقال
هل لك ان أتزوجك قالت نعم فقال لها

ألا قومي الى النيك فقد هي لك المضجع فان شئت ففي البيت وان شئت ففي الخدع
وان شئت صلقتك وان شئت على أربع - وان شئت بثلاثه وان شئت به أجمع
فقالت بل به أجمع يا رسول الله فقال بذلك أوحى الى فاقامت عنده ثلاثا ثم انصرف الى
قومها ولم تنزل سجاح في اخوانها من تغلب حتى تفاهم معاوية عام بويج فيه فأسلمت
سجاح وتحسن اسلامها وانتقلت الى البصرة وماتت بها (وفي أيام أبي بكر) قتل مسيلمة
الكذاب وكان أبو بكر قد أرسل الى قتاله جيشاً وقدم عليهم خالد بن الوليد فجري بينهم
قتال شديد وآخره انتصر المسلمون وهزموا المشركين وقتل مسيلمة الكذاب قتله وحشي
بالحرية التي قتل بها حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم وشاركه في قتله رجل من الانصار
وكان مقام مسيلمة باليمامة وكان مسيلمة قد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد
بنى خيفة فاسلم ثم ارتد وادعى النبوة استقلالاتهم مشاركة مع النبي صلى الله عليه وسلم
وقتل من المسلمين في قتال مسيلمة جماعة من القراء من المهاجرين والانصار ولما رأى
أبو بكر كثرة من قتل (أمر بجمع القرآن) من افواه الرجال وجريد النخل والجلود
وترك ذلك المكتوب عند حفصة بنت عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولما تولى عثمان
ورأى اختلاف الناس في القرآن كتب من ذلك المكتوب الذي كان عند حفصة نسخا
وأرسلها الى الامصار وابطل ما سواها (وفي أيام أبي بكر) منعت بنو يربوع الزكاة
وكان كبيرهم مالك بن نويرة وكان ملكا فارسا مطاعا شاعرا قدم على النبي صلى الله
عليه وسلم وأسلم فولاه صدقة قومه فلما منع الزكاة أرسل أبو بكر الى مالك المذكور خالد
ابن الوليد في مانعي الزكاة فقال مالك انا آتى بالصلاة دون الزكاة فقال خالد أما علمت
ان الصلاة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون الاخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول

ذلك قال خالد او متراه لك صاحباً والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاوزا في الكلام فقال له خالد اني قاتلك فقال له او بذلك أمرك صاحبك قال وهذه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر وأبو قتادة الانصاري حاضرين فكلما خالدا في أمره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعتنا الى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقال خالد لا اقالني الله ان أقاتك وتقدم الى ضرار بن الأزور بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وقال لخالد هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه انفية لقدر وكان من أكثر الناس شعرا وقبض خالد امرأته قيل انه اشتراها من النقي وتزوج بها وقيل انها اعتدت بثلاث حيض وتزوج بها وقال لابن عمر ولا يبي قتادة احضرا التكاح فابيا وقال له ابن عمر نكتب الى أبي بكر وبعلمه بأمرها وتزوج بها فابي وتزوجها وفي ذلك يقول أبو نعيم

السعدي ألا قل لحى أوطوا بالسنا بك تطاول هذا الليل من بعد مالك

قضى خالد بغيا عليه بعمره وكان له فيها هوى قبل ذلك

فامضى هو وخالد غير عاطف عنان الهوى عنها ولا متمالك

فأصبح ذا أهل وأصبح مالك الى غير أهل هالكا في الهوالك

ولما بلغ ذلك أبا بكر وعمر قال عمر لابي بكر ان خالدا قد زنى فارجه قال ما كنت أرجه فانه تأول فاختطأ قال فانه قد قتل مسلما فاقتله قال ما كنت أقتله فانه تأول فاختطأ قال فاعزله قال ما كنت اغمد سيفاً سله الله عليهم ولما بلغ متمم بن نيرة أخا مالك المذكور مقتل أخيه بكاه وندبه بالاشعار الكثيرة فمن ذلك قصيدة متمم العينية المشهورة التي منها

وكننا كندمانى جذية حقة من الدهر حتى قيل لن تصدعا

وعشنا بنخير في الحياة وقبلنا أصاب المنيا رھط كسرى وتعا

فلما تفرقنا كاني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وفي أيام أبي بكر فتحت الحيرة بالامان على الجزيرة (ثم دخلت سنة اثنى عشرة وسنة ثلاثة عشرة) فيها كانت وقعة اليرموك وهي الوقعة العظيمة التي كانت سبب فتوح الشام وكانت سنة ثلاث عشرة للهجرة وكان هرقل اذذاك بمحصر فلما بلغه هزيمة الروم باليرموك رحل عن حمص وجعلها بينه وبين المسلمين ولما فرغ خالد بن الوليد وأبو عبيدة من وقعة اليرموك قصدوا بصرى فجمع صاحب بصرى الجموع لاملتقى ثم ان الروم طلبوا الصلح فصولوا على كل رأس دينار وجرب حنطة

﴿ ذكر وفاة أبي بكر رضي الله عنه ﴾

وقد اختلف في سبب موته فقيل ان اليهود سمته في ارز وقيل في حسوفا كل هو والحارث

ابن كادة فقال الحارث أكلنا طعاما مسموما سم سنة فماتنا بمدسنة وعن عائشة رضى الله عنها انه اغتسل وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلاة وأمر عمر أن يصلى بالناس وعهد بالخلافة الى عمر ثم توفي مساء ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عترة فكانت خلافته ستين وثلاثة أشهر وعشر ليال وعمره ثلاث وستون سنة وغسلته زوجته اسماء بنت عميس وحمل على السرير الذى حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه عمر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر وأوصى أن يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخفر له وجعل رأسه عند كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسن القامة خفيف العارضين معروق الوجه غائر العينين نأى الجبهة حتى عارى الاشاجع يحضب بالحناء والكتم

(ذكر خلافة عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى رضى الله عنه)

بويح بالخلافة في اليوم الذى مات فيه أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأول خطبة خطبها قال يا أيها الناس والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوى حتى آخذ الحق منه ثم أول شيء أمر به أن عزل خالد بن الوليد عن الامرة وولى أبا عبيدة على الحيش بالشام وأرسل بذلك اليهما وهو أول من سمى بأمر المؤمنين وكان أبو بكر يخاطب بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم سار أبو عبيدة) ونازل دمشق وكانت منزلته من جهة باب الجابية ونزل خالد من جهة باب توما وباب شرفي ونزل عمرو بن العاص بناحية أخرى وحاصروها قريبا من سبعين ليلة وفتح خالد ما يليه بالسيف فخرج أهل دمشق وبذلوا الصلح لابي عبيدة من الجانب الآخر وفتحوا له الباب فامتهم ودخل والتقى مع خالد في وسط البلد وبعث أبو عبيدة بالفتح الى عمر (وفي أيامه) فتح العراق (ثم دخلت سنة أربع عشرة) فيها في المحرم أمر عمر ببناء البصرة فاختطت وقيل في سنة خمس عشرة وفيها توفي أبو قحافة أبو أبى بكر الصديق وعمر سبع وتسعون سنة وكانت وفاته بعد وفاة ابنه أبى بكر (ثم دخلت سنة خمس عشرة) فيها فتحت حصن بعد دمشق بعد حصار طويل حتى طلب الروم الصلح فصالحهم أبو عبيدة على ما صالح أهل دمشق (ثم سار) الى حماة قال القاضي جمال الدين بن واصل رحمه الله تعالى في التاريخ الذى نقلنا هذا منه ان حماة كانت في زمن داود وسليمان عليهما السلام مدينة عظيمة قال وقد وجدت ذكرها في أخبار داود وسليمان في كتاب أسفار الملوك الذى بأيدي اليهود وكذلك كانت في زمن اليونان الا انها في زمن الفتوح وقبله كانت صغيرة هي وشيزر وكانا من عمل حصن وكانت حصن كرسى مملكة هذه البلاد وقد ذكرهما امرئ القيس في قصيدته التى أولها * سمالك شوق بمدما كان أقصرا * ويقول من جملتها

تقطع أسباب اللبابة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا
قال بعض الشراح حماة وشيزر قريتان من قرى حمص ولما وصل أبو عبيدة إلى حماة خرجت
الروم التي بها اليه يطلبون الصلح فصالحهم على الجزية لرؤسهم والخراج على أرضهم وجعل
كنيستهم الأعظمي جامعاً وهو جامع السوق الأعلى من حماة ثم جدد في خلافة المهدي من
بنى العباس وكان على لوح منه مكتوب أنه جدد من خراج حمص ثم سار أبو عبيدة إلى
شيزر فصالحه أهلها على صلح أهل حماة وكذلك صالح أهل المعرة وكان يقال لها معرة
حمص ثم قيل لها معرة النعمان بن بشير الأنصاري لأنها كانت مضافة إليه مع حمص في خلافة
معاوية (ثم) سار أبو عبيدة إلى اللاذقية ففتحها عنوة (وفتح) جبلة وانطربوس (ثم)
سار أبو عبيدة إلى قنسرين وكانت كرسى المملكة المذسوبة اليوم إلى حلب وكانت حلب
من جملة أعمال قنسرين ولما نازلها أبو عبيدة وخالد بن الوليد كان بها جمع عظيم
من الروم فجرى بينهم قتال شديد انتصر فيه المسلمون ثم بعد ذلك طلب أهلها الصلح
على صلح أهل حمص فاجابهم على أن يخربوا المدينة فخربت (ثم) فتح بعد ذلك حلب
وانطاكية ومنبج ودلوك وسرمين وتيزن وعزاز واستولى على الشام من هذه الناحية
(ثم) سار خالد إلى مرعش ففتحها وأجلى أهلها وأخربها وفتح حصن الحدث (وفي
هذه السنة) لما فتحت هذه البلاد وهي سنة خمس عشرة * وقيل ست عشرة ايس
هرقل من الشام وسار إلى قسطنطينية من الرها * ولما سار هرقل علا على نهر من
الأرض ثم اتقت إلى الشام وقال السلام عليك يا سوريًا سلام لا اجتماع بعده ولا يعودالك
رومي بعدها الا خائفاً حتى يولد الولد المشؤم وليته لم يولد فلما أجل فعله وأمر فقتله
على الروم ثم فتحت قيسارية وسبسطية وبها قبر يحيى بن زكريا ونابلس ولد ويافا وتلك
البلاد جميعها وأما بيت المقدس فطال حصاره وطلب أهله من أبي عبيدة أن يصالحهم
على صلح أهل الشام بشرط أن يكون عمر بن الخطاب متولى أمر الصلح فكتب أبو
عبيدة إلى عمر بذلك فقدم عمر رضى الله عنه إلى القدس وفتحها واستخلف على المدينة
علي بن أبي طالب رضى الله عنه (وفي هذه السنة) أغنى سنة خمس عشرة وضع عمر
ابن الخطاب الدواوين وفرض العطاء للمسلمين ولم يكن قبل ذلك وقيل كان ذلك سنة
عشرين فقيل له ابدأ بنفسك فامتنع وبدأ بالعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففرض له خمسة وعشرين الفا ثم بدأ بالأقرب فالأقرب من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفرض لأهل بدر خمسة آلاف وخمسة آلاف وفرض لمن بعدهم إلى الحديبية
وبيمة الرضوان أربعة آلاف أربعة آلاف ثم لمن بعدهم ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف وفرض
لأهل القادسية وأهل الشام الفين الفين وفرض لمن بعد القادسية واليرموك ألفاً ألفاً

ولروادفهم خمسمائة خمسمائة ثم ثلثمائة ثلثمائة ثم مائتين وخمسين مائتين وخمسين (وكان في هذه السنة) أعنى سنة خمس عشرة وقعة القادسية وكان المتولى للحرب الاعاجم فيها سعد بن ابى وقاص وكان مقدم العجم رستم وجرى بين المسلمين وبين الاعاجم اذ ذاك قتال عظيم دام أياما فكان (اليوم) الاول يوم اغواث ثم (يوم) غماس ثم (ليلة) الهرير اتركهم الكلام فيها وانما كانوا يهرون هربا حتى أصبح الصباح ودام القتال الى الظهيرة وهبت ريح عاصفة فمال الغبار على المشركين فانكسروا وانتهى القمعاق وأصحابه الى سرير رستم وقد قام رستم عنه واستظل تحت بغال عليها مال وصلت من كسرى للنفقة فلما شدوا على رستم هرب ولحقه هلال بن علقمة فأخذ برجله وقتله ثم جاء به حتى رمى به بين أرجل البغال وصعد السرير وفادى قتلت رستم ورب الكعبة وتمت الهزيمة على العجم وقتل منهم مالا يحصى ثم ارحل سعد ونزل غربى دجلة على نهرشير قبالة مدائن كسرى وايوانه المشهور ولما شاهد المسلمون ايوان كسرى كبروا وقالوا هذا أبيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله (ثم دخلت سنة ست عشرة) وأقام سعد على نهرشير الى أيام من صفر ثم عبروا دجلة وهربت الفرس من المدائن نحو حلوان وكان يزيد جرد قد قدم عياله الى حلوان وخرج هو ومن معه بما قدروا عليه من المتاع ودخل المسلمون المدائن وقتلوا كل من وجدوه واحتاطوا بالقصر الأبيض ونزل به سعد واتخذوا ايوان كسرى مصلى واحتاطوا على أموال من الذهب والآنية والثياب تخرج عن الاحياء وأدرك بعض المسلمين بثلا وقع في الماء فوجد عليه حلية كسرى من التاج والمنطقة والدرع وغير ذلك كله مكمل بالجواهر ووجدوا أشياء يطول شرحها وكان لكسرى بساط طوله ستون ذراعاً في ستين ذراعاً وكان على هيئة روضة قد صورت فيه الزهور بالجواهر على قضبان الذهب فاستوهب سعد ما ينحصر أصحابه منه وبعث به الى عمر فقطعه عمر وقسمه بين المسلمين فأصاب على بن أبى طالب منه قطعة فباعها بعشرين ألف درهم (وأقام) سعد بالمدائن وأرسل جيشاً الى جلولاً وكان قد اجتمع بها الفرس فانتصر المسلمون وقتلوا من الفرس مالا يحصى وهذه الوقعة هى المعروفة بوقعة جلولاً وكان يزيد جرد بجلولان فسار عنها وقصدها المسلمون واستولوا عليها (ثم) فتح المسلمون تكريت والموصل (ثم) فتحوا ماسندان عنوة وكذلك قرقيسيا (وفي هذه السنة) أعنى سنة ست عشرة للهجرة قدم جبيلة بن الابهيم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلتاقه جماعة من المسلمين ودخل في زى حسن وبين يديه جنائب مقادة ولبس أصحابه الديباج ثم خرج عمر الى الحج في هذه السنة فحج جبيلة معه فبينا جبيلة طائفا اذ وطئ رجل من فزارة على ازاره فلعطمه جبيلة فهشم أنفه فأقبل القرارى الى عمرو وشكاه فاخضره

عمر وقال اقتد نفسك والا أمرته أن ياطمك فقال جبلة كيف ذلك وأنا ملك وهو
سوقة فقال عمران الاسلام جمعكما وسوى بين الملك والسوقة في الحد فقال جبلة كنت
أظن انى بالاسلام أعز منى في الجاهلية فقال عمر دع عنك هذا فقال جبلة أنتصر فقال
عمران تنصرت ضربت عنقك فقال انظرنى لىأتى هذه فانظره فلما جاء الليل سار جبلة
بخياله ورجله الى الشام ثم صار الى القسطنطينية وتبعه خمسمائة رجل من قومه فتصبروا
عن آخرهم وفرح هرقل بهم وأكرمه ثم ندم جبلة على فعله ذلك وقال

تنصرت الاشراف من عار لطمعة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكنفنى فيها لجأج ونخوة * وبعت لها العين الصحيحة بالعمور

فيا ليت أمتى لم تلتدنى وليتنى * رجعت الى القول الذى قاله عمر

وكان قد مضى رسول عمر الى هرقل وشاهد ما هو فيه جبلة من النعمة فأرسل جبلة
خمسمائة دينار لحسان بن ثابت وأوصلها عمر اليه ومدحه حسان بن ثابت بأبيات منها
ان ابن جفنة من بقية معشر * لم يعرفهم آبؤهم بالأمم
لم ينسنى بالشام اذ هو رها * كلا ولا متصرا بالروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده * الا كعض عطية المذموم

(ثم دخلت سنة سبع عشرة) فيها اختطت الكوفة ونحوك سعد اليها (وفي هذه السنة)
اعتمر عمر وأقام بمكة عشرين ليلة ووسع في المسجد الحرام وهدم منازل قوم أبوا ان
يبيعوها وجعل أئمتها في بيت المال وتزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وأما
فاطمة رضى الله عنهما (وفي هذه السنة) كانت واقعة المغيرة بن شعبه وهى ان المغيرة
كان عمر قد ولاه البصرة وكان في قبالة العلية التى فيها المغيرة بن شعبه عليه فيها أربعة
وهم أبو بكر مولى النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه لأمه زياد بن أبيه ونافع بن كعدة
وشبل بن معبد فرغت الرياح الكوفة عن العلية فنظروا الى المغيرة وهو على أم جميل
بنت الارقم بن عامر بن صعصعة وكانت تغشى المغيرة فكتبوا الى عمر بذلك فعزل
المغيرة واستقدمه مع الشهود وولى البصرة أبا موسى الاشعري فلما قدم الى عمر شهد
أبو بكر ونافع وشبل على المغيرة بالزنا * وأما زياد بن أبيه فلم يفصح شهادة الزنا وكان
عمر قد قال قبل أن يشهد أرى رجلا أرجو ان لا يفصح الله به رجلا من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال زياد رأيته جالسا بين رجلين امرأتين ورأيت رجلين مرفوعتين
كاذبى حمار وتفسا يملو وأستا تنبو عن ذكر ولا أعرف ما وراء ذلك فقال عمر هل
رأيت الميل فى المكحلة قال لا فقال هل تعرف المرأة قال لا ولكن أشبهها قامر عمر
بالثلاثة الذين شهدوا بالزنا أن يحدوا حد القذف فحدوا وكان زياد أخا أبى بكر لأمه

فلم يكلمه أبو بكر بعددها ﴿﴾ وفيها ﴿﴾ فتح المسلمون الاهواز وكان قد استولى عليها
الهرمزان وكان من عظماء الفرس ثم فتحوا رام هرمز وتستر ونحصرن الهرمزان في
القلعة وحاصروه فطلب الصلح على حكم عمر قاتل على ذلك وأرسلوا به الى عمر ومعه
وفد منهم أنس بن مالك والخنز بن قيس فلما وصلوا به الى المدينة ألبسوه كسوته
من الديباج المذهب ووضعوا على رأسه تاجه وهو مكلل بالياقوت ابراه عمر والمسلمون
فطلبوا عمر فلم يجدوه فسألوا عنه ف قيل جالس في المسجد فأتوه وهو نائم فجلسوا دونه
فقال الهرمزان أين هو عمر قالوا هو ذا قال فإين حرسه وحجابه قالوا ليس له حارس
ولا حاجب واستيقظ عمر لجلبة الناس فنظر الى الهرمزان وقال الحمد لله الذي أذل
بالاسلام هذا وأشباهه وأمر بنزع ما عليه فزعوه وألبسوه ثوباً صفيقاً فقال له عمر كيف
رأيت عاقبة الغدر وعاقبة أمر الله فقال الهرمزان نحن واياكم في الجاهلية لما خلى الله بيننا
وبينكم غلبناكم ولم يكن الله الآن معكم غلبتمونا ودار بينهما الكلام وطالب الهرمزان
ماء فأتى به فقال أخاف أن تقتلني وأنا أشرب فقال عمر لا بأس عليك حتى تشرب فرمى
بالإناء فانكسر فقصد عمر قتله فقالت الصحابة انك أمتته يقولك لا بأس عليك الى ان
تشرب ولم يشرب ذلك الماء وآخر الامر ان الهرمزان أسلم وفرض له عمر ألفين (ثم
دخلت سنة ثمانى عشرة) فيها حصل في المدينة والحجاز قحط عظيم فكتب عمر الى
سائر الأمصار يستعينهم فكان ممن قدم عليه أبو عبيدة من الشام أربعة آلاف راحلة من
الزاد وقسم عمر ذلك على المسلمين حتى رخص الطعام بالمدينة ﴿﴾ ولما اشتد القحط
خرج عمر ومعه العباس وجميع الناس واستسقى متشفعا بالعباس فما رجع الناس حتى
تداركت السحب وأمطروا وأقبل الناس يتمسحون بأذيال العباس رضى الله عنه (وفي
هذه السنة) أعفى سنة ثمان عشرة كان طاعون عمواس بالشام مات به أبو عبيدة بن
الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح الفهرى أحد المشركين المشهورين لهم بالجنة
واستخلف أبو عبيدة على الناس (معاذ) بن جبل الانصاري فمات أيضا بالطاعون
واستخلف (عمرو) بن العاص ومات من الناس في هذا الطاعون خمسة وعشرون
الف نفس فطال مكثه شهرا وطمع العدو في المسلمين وأصاب بالبصرة مثله (وفي هذه
السنة) سار عمر الى الشام فقسم موارث الذين ماتوا ثم رجع الى المدينة في ذى القعدة
(ثم دخلت سنة تسع عشرة وسنة عشرين) فيها فتحت مصر والاسكندرية على يد
عمرو بن العاص والزبير بن العوام فنازلوا عين شمس وهو بقرب المطرية وكان بها جمعهم
فتحها وبعث عمرو بن العاص ابرهة بن الصباح الى القرماء وضرب عمرو فسطاطه
موضع جامع عمرو بمصر الآن واختطت مصر وبني موضع الفسطاط الجامع المعروف

بجامع عمرو بن العاص (ثم) توجه الى الاسكندرية ففتحها عنوة بعد قتال كثير
 وفيها ﴿﴾ أعني سنة عشرين توفي بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو مولى أبي بكر الصديق واسم أمه حمامة وهو من مولدى الحبشة أسلم بعد اسلام
 أبي بكر الصديق ولم يؤذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب من أبي بكر أن
 يرسله الى الجهاد فسأله أبو بكر أن يقيم معه فأقام معه حتى تولى عمر فسأله عمر ذلك
 فابى بلال وسار الى دمشق وأقام بها حتى مات ودفن عند الباب الصغير ﴿﴾ ثم دخلت
 سنة احدى وعشرين ﴿﴾ فيها كانت وقعة نهاوند مع الاعاجم وكان قد اجتمعوا في
 مائة وخمسين الفا ومقدمهم الفيرزان فجرى بينهم وبين المسلمين حروب كثيرة آخرها
 ان المسلمين هزموا الاعاجم وأقتوهم قتلا وهرب الفيرزان مقدم جيش الاعاجم فلما
 وصل الى ثنية همدان وجد بغالا محملة عسلا فلم يقدر على المضى فنزل عن فرسه وهرب
 في الجبل فتبعه القعقاع راجلا وقتله فقال المسلمون ان لله جندا من عسل ﴿﴾ وفي هذه
 السنة ﴿﴾ فتحت الدينور والضميرة وهمدان واصفهان ﴿﴾ وفي هذه السنة ﴿﴾ توفي خالد
 ابن الوليد واحتاتف في موضع قبره فقبل بحمص وقيل بالمدينة ﴿﴾ ثم دخلت سنة اثنتين
 وعشرين ﴿﴾ فيها فتحت اذربيجان والرى وجرجان وقزوین وزنجان وطبرستان (وفيها)
 سار عمرو بن العاص الى برقة فصالحه أهلها على الجزية ﴿﴾ ثم سار الى طرابلس
 الغرب فحاصرها وفتحها عنوة ﴿﴾ وفي هذه السنة ﴿﴾ غزى الاحنف بن قيس خراسان
 وحارب يزدجرد وافتتح هراة عنوة ﴿﴾ ثم سار الى مرو ووز وكتب يزدجرد الى
 ملك الترك يستمده والى ملك الصفد والى ملك العمين يستمدهما وانهم يزدجرد الى
 بلخ ثم سار اليه المسلمون فهزموه وعبر يزدجرد نهر جيحون ﴿﴾ ثم ان يزدجرد
 اختلف هو وعسكره فانه أشار بالمقام مع الترك وأشار عسكره بمصالحة المسلمين والدخول
 في حكمهم فابى يزدجرد ذلك فطرده عسكره وأخذوا خزائنه وسار يزدجرد مع الترك
 في حاشيته وأقام بفرغانة زمن عمر كلسه وبقي عسكره في أماكنهم وصالحوا المسلمين
 (وفيها) توفي ابى بن كعب بن قيس وهو من ولد مالك بن النجار وكان يكنى أبا
 المنذر أحد كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى أمر الله تعالى رسوله
 عليه الصلاة والسلام أن يقرأ القرآن على أبى بن كعب المذکور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اقرأ أمى أبى بعدى وقيل مات في سنة ثلاثين في خلافة عثمان ﴿﴾ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ﴿﴾

ذكر مقتل عمر رضى الله عنه

(وفي هذه السنة) طعن أبولؤلؤة واسمه فيروز عبد المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب
 وهو في الصلاة بخنجر في خصرته وتحت سترته وذلك لست بقين من ذى الحجة من

السنة المذكورة وتوفي يوم السبت سلخ ذي الحجة ودفن يوم الاحد هلال المحرم سنة أربع وعشرين وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنهما وعهد بالخلافة الى النفر الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وهم علي وعثمان وطليحة والزبير وسعد رضي الله عنهم بعد ان عرضها على عبد الرحمن بن عوف فابى وكان عمر رضي الله عنه طويل القامة أبيض أصلع أشيب وكان عمره خمسا وخمسين سنة وقيل ستين وقيل ثلاثا وستين وكان له من الفضل والزهد والعدل والشفقة على المسلمين انقدر الوافر فمن ذلك انه جاء الى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلي في بيته ليلا فقال عبد الرحمن ما جاء بك يا أمير المؤمنين في هذه الساعة فقال ان رفقة نزلوا في ناحية السوق خشيت عليهم سراق المدينة فانطلق لتحرسهم فأتيا السوق وقعدا على نشز من الارض يتحدثان ويحرسانهم وعمر أول من سمى بأمر المؤمنين وأول من كتب التاريخ وأرخ من السنة التي هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من عس بالليل وأول من نهى عن بيع أمهات الاولاد وأول من جمع الناس في صلاة الجنازة على أربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك يكبرون أربعا وخمسا وستا وأول من جمع الناس على امام يصلي بهم التراويح في رمضان وكتب بذلك الى سائر البلدان وأمرهم به وأول من حمل الدرة وضرب بها ودون الدواوين وخطب مرة الناس وعليه ازار فيه اثنتي عشرة رقعة وكان مرة في بعض حججائه فلما مر بضحيان قال لا اله الا الله المعطى ماشاء من شاء كنت أرعى ابل الخطاب في هذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يرعبنى اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد أصبحت وايس بيتي وبين الله أحد وفضائله رضي الله عنه أكثر من ان تحصر (ثم دخلت سنة أربع وعشرين) فيها عقب موت عمر اجتمع أهل الشورى وهم علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وكان قد شرط عمر أن يكون ابنه عبيد الله شريكا في الرأي ولا يكون له حظ في الخلافة وطال الامر بينهم وكان قد جعل لهم عمر مدة ثلاثة أيام وقال لا يمضي اليوم الرابع الا ولكم أمير وان اختلفتم فكونوا مع الذي معه عبيد الرحمن فضى على الى العباس رضي الله عنهما وقال له عدل عنا لان سعدا لا يخالف عبد الرحمن لانه بن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان فلا يختلفون فيولمها أحدهم الآخر فقال العباس لم أدفعك عن شيء الا رجعت الى مستأخرا أشرت عليك قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسأله فيمن يجعل هذا الامر فأبيت وأشرت عليك بعبد وقاته ان تعاجل هذا الامر فأبيت وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل

فيهم قايت وهذا الرهط لا يرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم له غيرنا وأيم
الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير (ثم) جمع عبد الرحمن الناس بعد ان أخرج نفسه
عن الخلافة فدعا علياً فقال عليك عهد الله وميثاقه لعلنا بكتاب الله وسنة رسوله
وسيرة الخلفتين من بعده فقال أرجوان افعل واعمل مبلغ علمي وطاقتي ودعا عثمان
وقال له مثل ما قال لعلي فرفع عبد الرحمن رأسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان
وقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبته عثمان وبايعه
فقال علي ليس هذا أول يوم تظاهرتم علينا فيه فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
والله ما وليت عثمان الا ايرد الامر اليك والله كل يوم هو في شأن فقال عبد الرحمن
يا علي لا تجعل علي نفسك حجة وسيد لا تخرج علي وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله (فقال)
المقداد بن الاسود لعبد الرحمن والله لقد تركته يعني علياً وانه من الذين يقضون بالحق
وبه يعدلون فقال يامقداد لقد أجهدت للمسلمين * فقال المقداد اني لأعجب من
قريش انهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم ان رجلاً أقضي بالحق ولا أعلم منه فقال عبد
الرحمن يامقداد اتق الله فاني أخاف عليك الفتنة ثم لما أحدث عثمان رضى الله عنه
ما أحدث من توليته الامصار للاحداث من أقاربه * روى انه قيل لعبد الرحمن بن
عوف هذا كله فمالك فقال لم أظن هذا به لكن الله على أن لا كلمه أبداً ومات عبد
الرحمن وهو مهاجر لعثمان رضى الله عنهما ودخل عليه عثمان عائداً في مرضه فتحول
الى الخائط ولم يكلمه

ذكر خلافة عثمان رضى الله عنه

وبويع عثمان رضى الله عنه ثلاث مضي من المحرم من هذه السنة أعني سنة أربع
وعشرين وهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
وأمه أروى بنت كرز بن ربيعة ولما بويع رقى المنبر وقام خطيباً فحمد الله وتشهد
ثم أرنج عليه فقال ان أول كل أمر صعب وان اعش فسأتيكم الخطاب على وجهها ثم
نزل وأقر عثمان ولاية عمر سنة لانه كان أوصى بذلك ثم عزل المغيرة بن شعبه عن الكوفة
وولاه سمد بن أبي وقاص ثم عزله وولى الكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان
أخا عثمان من أمه (ثم دخلت سنة خمس وعشرين) فيها توفي أبو ذر الغفاري واسمه
جندب بن جنادة وكان بالشام يشكر على معاوية جمع المال ويتلو والذين يكزّهون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الآية فكتب معاوية الى عثمان يشكوه فكتب
اليه عثمان ان أقدم المدينة فقدم الى المدينة واجتمع الناس عليه فصار يذكر ذلك
ويكثر الشناعة على من كثر الذهب والفضة ففاه عثمان الى الربرة وقيل كانت وفاته

بالربذة ستة احدى وثلاثين (ثم دخلت سنة ست وعشرين) فيها عزل عثمان عمرو
ابن العاص عن مصر وولاهها عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري وكان أخا عثمان
من الرضاة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهدر دم عبيد الله بن سعد
المذكور يوم الفتح وشفع فيه عثمان حتى أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفي)
أيام عثمان فتحت افريقية وكان المتولي لذلك عبد الله بن سعد بن أبي سرح المذكور
وبعث بالحمس الى عثمان فاشترى مروان بن الحكم بخمسمائة الف دينار فوضعها عنه عثمان
وهذا من الامور التي أنكرت عليه * ولما فتحت افريقية أمر عثمان عبد الله بن نافع
ابن الحصين أن يسير الى جهة الاندلس فغزا تلك الجهة وعاد عبد الله بن نافع الى
افريقية فأقام بها من جهة عثمان ورجع عبد الله بن سعد الى مصر (ثم دخلت سنة
سبع وعشرين) سنة ثمان وعشرين (فيها استأذن معاوية عثمان في غزو البحر
فأذن له فسير معاوية الى قبرس جيشاً وسار اليها أيضاً عبد الله بن سعد من مصر
فاجتمعوا عليها وقتلوا أهلها ثم صولحوا على جزية سبعة آلاف دينار في كل سنة وكان
هذا الصلح بعد قتل وسبي كثير من أهل قبرس (ثم دخلت سنة سبع وعشرين) فيها
عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة وولاهها ابن خاله عبد الله بن عامر بن
كربز (ثم) عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة بسبب أنه شرب الخمر وصلى بالمسلمين
الفجر أربع ركعات وهو سكران ثم التفت الى الناس وقال هل أزيدكم فقال ابن مسعود
مازلنا معك في زيادة منذ اليوم وفي ذلك يقول الخطيئة

شهد الخطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعدر

نادى وقد فرغت صلاتهم * أزيدكم سكرًا وما يدرى

فابوا أبا وهب ولو أذنوا * لقرنت بين الشفع والوتر

(ثم دخلت سنة ثلاثين) فيها ابلغ عثمان ما وقع في أمر القرآن من أهل العراق قائمهم
يقولون قرأنا أصح من قرآن أهل الشام لأننا قرأنا على أبي موسى الأشعري وأهل
الشام يقولون قرأنا أصح لأننا قرأنا على المقداد بن الأسود وكذلك غيرهم من الأمصار
فاجمع رأيهم ورأى الصحابة على أن يجعل الناس على المصحف الذي كتب في خلافة أبي
بكر رضي الله عنه وكان مودعاً عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ونحرق ما سواه
من المصاحف التي بأيدي الناس ففعل ذلك ونسخ من ذلك المصحف مصاحف وحمل
كلاً منها الى مصر من الأمصار وكان الذي تولى نسخ المصاحف العثمانية بامر عثمان
زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام
الخزومي وقال عثمان إن اختلفتم في كلمة فابكتبوها بلسان قريش فانما نزل القرآن

بلسانهم (وفي هذه السنة) سقط من يد عثمان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم وكان من فئته فيه ثلاثة أسطر محمد رسول الله وكان النبي يتختم به ويختم به الكتب التي كان يرسلها الى الملوك ثم ختم به بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان الى ان سقط في بئر اريس (ثم دخلت سنة احدى وثلاثين)

ذكر مهلك يزدجرد بن شهریار بن بروین

وهو آخر ملوك الفرس (في هذه السنة) هلك يزدجرد * وقد اختلف في ذلك فقيل انه نزل بمرو فثار عليه أهله وقتلوه وقيل بغته الترك وقتلوا أصحابه فهرب يزدجرد الى بيت رجل بنقر الارحاء فقتله ذلك الرجل واتبع الفرس أثر يزدجرد الى بيت النصار وعذبوا النصار فأقر بقتله فقتلوه (وفيها) عصت خراسان واجتمع أهلها في خلق عظيم وسار اليهم المسلمون وذلك في أيام عثمان ففتحوها فتجارتاً (وفي هذه السنة) مات أبو سفيان بن حرب بن أمية أبو معاوية (ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين) فيها توفي عبد الله بن مسعود ابن غافل بن حبيب بن شمع من ولد مدركة بن الياس بن مضر وفي مدركة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاء في بعض الروايات ان عبد الله بن مسعود المذكور أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة والذي روى انه من العشرة أسقط أبا عبيدة بن الجراح وجعل عبد الله المذكور بدله وكان جليل القدر عظيماً في الصحابة وهو أحد القراء رحمه الله تعالى ورضي عنه (ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين) فيها تكلم جماعة من الكوفة في حق عثمان بأنه ولي جماعة من أهل بيته لا يصاحون لولاية فكتب سعيد بن العاص والى الكوفة من قبل عثمان اليه بذلك فأمره عثمان بأن يسير الذين تكلموا بذلك الى معاوية بالشام فأرسلهم وفيهم الحارث بن مالك المعروف بالاشتر النخعي وثابت بن قيس النخعي وجعل بن زياد وزيد بن صوحان العبدي وأخوه صمصمة وجندب بن زهير وعروة ابن الجعد وعمرو بن الحمق فقدموا على معاوية وحرى بينهم كلام كثير وحذرهم الفتنة فوثبوا وأخذوا بلبحية معاوية ورأسه فكتب بذلك الى عثمان فكتب اليه عثمان أن يردهم الى سعيد بن العاص فردهم الى سعيد فاطلقوا ألسنتهم في عثمان واجتمع اليهم أهل الكوفة (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين) فيها قدم سعيد الى عثمان وأخبره بما فعله أهل الكوفة وأنهم يختارون أبا موسى الأشعري قولى عثمان أبا موسى الكوفة فخطبهم أبو موسى وأمرهم بطاعة عثمان فأجابوا الى ذلك وتكاتب نفر من الصحابة بعضهم الى بعض أن أقدموا فالجهد عندنا وقال الناس من عثمان وليس أحدهم الصحابة ينهى عن ذلك ولا يذب الا نفر منهم زيد بن ثابت وأبو أسيد الساعدي وكعب بن

مالك وحسان بن ثابت ومما نقم الناس عليه رده الحكم بن العاص طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريد أبي بكر وعمر أيضا وأعطى مروان بن الحكم خمس غنائم إفريقية وهو خمسمائة ألف دينار وفي ذلك يقول عبد الرحمن الكندي
 سأحلف بالله جهد اليم * ن ماترك الله أمرا سدى
 ولكن خلقت لنا فتنة * لكى نبلى بك أو تبلى
 فان الامنيين قد بينا * منار الطريق عليه الهدى
 فما أخذنا درهما غيلة * وما جعلنا درهما في الهوى
 دعوت الاعمى فأدبته * خلافا لسنة من قدمضى
 وأعطيت مروان خمس العبا * دظلمنا لهم وحيت الحما

وأقطع مروان بن الحكم فذلك وهى صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى طلبتها فاطمة ميراثا فروى أبو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة ولم تزل فذلك في يد مروان وبنيه الى ان تولى عمر بن عبد العزيز فانتزعها من أهله وردها صدقة (وفي هذه السنة) توفي المقداد بن الاسود وهو المقداد بن عمرو ابن ثعلبة ونسب الى الاسود بن عبد يغوث لانه كان قد حالف الاسود المذكور في الجاهلية فقتناه فعرف بالمقداد بن الاسود فلما نزل قوله تعالى ادعوهم لا بائهم قيل له المقداد بن عمرو ولم يكن في يوم بدر من المسلمين صاحب فرس غير المقداد في قول وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان عمره نحو سبعين سنة (ثم دخلت سنة خمس وثلاثين) فيها قدم من مصر جمع قيل ألف وقيل سبعمائة وقيل خمسمائة وكذلك قدم من الكوفة جمع وكذلك من البصرة وكان هوى المصريين مع على وهوى الكوفيين مع الزبير وهوى البصريين مع طلحة فدخلوا المدينة ولما جاءت الجمعة التى تلى دخولهم المدينة خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر وقال للجموع المذكورة يا هؤلاء الله يعلم وأهل المدينة يعلمون انكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فقام محمد بن مسلمة الانصارى فقال أنا أشهد بذلك قتار القوم بأجمعهم فحبسوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحصب عثمان حتى خر عن المنبر مغشيا عليه فادخل داره وقتل جماعة من أهل المدينة عن عثمان منهم سعد بن أبي وقاص والحسن بن على بن أبى طالب وزيد بن ثابت وأبو هريرة رضى الله عنهم فأرسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا وصلى عثمان بالناس بعدما نزلت الجموع المذكورة في المسجد ثلاثين يوما (ثم) منعوه الصلاة فصلى بالناس أميرهم النفاقي أمير جمع مصر ولزم أهل المدينة بيوتهم وعثمان محصور في داره ودام ذلك أربعين يوما وقيل خمسين ثم ان عليا اتفق مع عثمان على

ماطلبه الناس منه من عزل مروان عن كتابته وعبد الله بن أبي سرح عن مصر فأجاب عثمان إلى ذلك وفرق على الناس عنه ثم اجتمع عثمان بمروان فرداه عن ذلك (ثم) اضطره الحال حتى عزل ابن أبي سرح عن مصر وولاهما محمد بن أبي بكر الصديق وتوجه مع محمد بن أبي بكر عدة من المهاجرين والانصار فيئناهم في اثناء الطريق واذا بعبد على هجين يجهد فقلوا له إلى أين قال إلى العامل بمصر فقالوا هذا عامل مصر يغنون محمد بن أبي بكر فقال بل العامل الآخر يعني ابن أبي سرح فامسكوه وقتشوه فوجدوا معه كتابا محتوما بحتم عثمان يقول اذا جاءك محمد بن أبي بكر ومن معه بانك معزول فلا تقبل واحتل بقتلهم وابطل كتابهم وقر في عملك فرجع محمد بن أبي بكر ومن معه من المهاجرين والانصار إلى المدينة وجعوا الصحابة وأوقفوهم على الكتاب وسألوا عثمان عن ذلك فاعترف بالحتم وخط كتابته وحلف بالله انه لم يأمر بذلك فطلبوا منه مروان ليسلمه اليهم بسبب ذلك فامتنع فازداد حنق الناس على عثمان وجدوا في قتاله فأقام على ابنه الحسن يذب عنه وأقام الزبير ابنه عبد الله وطلحة ابنه محمد يذبون عنه بحيث خرج الحسن وانصبغ بالدم وآخر الحال انهم تسوروا على عثمان من دار لزلق داره ونزل عليه جماعة فيهم محمد بن أبي بكر فقتلوه (وكان) عثمان رضى الله عنه حين قتل صائماً يتلو في المصحف وكان مقتله اثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر يوماً واختلف في عمره فقيل خمس وسبعون وقيل اثنتان وثمانون وقيل تسعون وقيل غير ذلك ومكث ثلاثة أيام لم يدفن لان المحاربين له منعوا من ذلك ثم أمر على بدفنه وكان عثمان معتدل القامة حسن الوجه بوجهه أثر جذري عظيم اللحية أسمر اللون أصلع بصفر لحيته وتزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسبب ذلك قيل له ذو النورين وكان كاتبه مروان بن الحكم بن العاص بن عمه وقاضيه زيد بن ثابت (وأما) فضائله فانه الذي جهز جيش العسرة بجملة من المال وكان قد أصاب الناس بجماعة في غزوة تبوك فاشترى عثمان طعاماً يصلح العسكر وجهز به غيرا فلما وصل ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يده إلى السماء وقال اللهم اني قد رضيت عن عثمان فارض عنه وروى الشعبي ان عثمان دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف لا استحي ممن استحي منه الملائكة وانفتح بقتل عثمان باب الشر والفتن

﴿ ذكر أخبار علي بن أبي طالب رضى الله عنه ﴾

واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم علي فاطمة بنت أسد بن هاشم فهو هاشمي ابن هاشميين بويح بالخلافة يوم قتل عثمان وقد اختلف في كيفية بيعته فقيل اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم طلحة

والزبير فأتوا عليا وسألوه البيعة له فقال لا حاجة لي في أمركم من اخترتم رضيت به فقالوا
 ما نختار غيرك وترددوا اليه مرارا وقالوا انا لانعلم أحدا أحق بالامر منك ولا أقدم منك
 سابقة ولا أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أكون وزير أخيه من أن أكون
 أميرا فأتوا عليه فأتى المسجد فبايعوه وقيل بايعوه في بيته وأول من بايعه طلحة بن عبد
 الله وكانت يد طلحة مشلولة من نوبة أحد فقال حبيب بن ذؤيب ان الله أول من بدأ بالبيعة
 يد شلاء لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير وقال على لهما ان أحببتهما ان تبايعا لي بايعا وان
 أحببتهما بايعتكما فقالا بل نبايعك وقيل انهما قالا بعد ذلك انما نبايعنا خشية على نفوسنا ثم
 هربا الى مكة بعد مبايعة على بأربعة أشهر وجاءوا بسعد بن أبي وقاص رضى الله عنهم
 فقال له على بايع فقال لا حتى يبايع الناس والله ما عليك مني بأس فقال خلوا سبيله وكذلك
 تأخر عن البيعة عبد الله بن عمر وبايعته الانصار الا نفرا قليلا منهم حسان بن ثابت
 وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبوسعيد الخدرى والنعمان بن بشير ومحمد بن مسلمة
 وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وزيد بن ثابت وكان هؤلاء قد ولاهم عثمان على الصدقات
 وغيرها وكذلك لم يبايع عليا سعيد بن زيد وعبد الله بن سلام وصهيب بن سنان واسامة
 ابن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة بن شعبة وسموا هؤلاء المعتزلة لاعتزالهم بيعة على
 وسار النعمان بن بشير الى الشام ومعه ثوب عثمان المملوخ بالدم فكان معاوية يعاقب قميص
 عثمان على المنبر ليحرض أهل الشام على قتال على وأصحابه وكلما رأى أهل الشام ذلك
 ازدادوا غيظا (وقد روى) في بيعة على غير ذلك فقل لما قتل عثمان بقيت المدينة خمسة
 أيام والغافقي أمير المصريين ومن معه يلتصقون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه
 ووجدوا طلحة في حائط له ووجدوا سدا والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بنى
 أمية قد هربوا واتى المصريون عليا فباعدهم وكذلك أتى الكوفيون الزبير والبصريون
 طلحة فباعدهم وكانوا مع اجتماعهم على قتل عثمان مختلفين فيمن يلى الخلافة حتى غشى
 الناس عليا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به فامتنع على فألحوا عليه
 فقال قد أحببتكم واعلموا اني ان أحببتكم ركبت بكم ما أعلم وان تركتموني فانما انا كاحدكم
 وافترق الناس على ذلك وتشاوروا فيما بينهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير فقد استقامت
 البيعة فبعث البصريون الى الزبير حكيم بن جبلة ومعه نفر فجاؤا بالزبير كرها بالسيف فبايع
 وبعثوا الى طلحة الاشر ومعه نفر فأتوا بطلحة ولم يزالوا به حتى بايع ولما أصبحوا يوم
 الجمعة اجتمع الناس في المسجد وصعد على المنبر واستغفى من ذلك فلم يعفوه فبايعه أولا
 طلحة وقال أنا أبايع مكرها وكانت يد طلحة شلاء فقل هذا الامر لا يتم كما ذكرنا وبايعه
 أهل المدينة من المهاجرين والانصار خلا من لم يبايع ممن ذكرنا (وكان) ذلك يوم الجمعة

لخمس بقين من ذى الحجة من سنة خمس وثلاثين (ثم) فارقه طلحة والزبير ولحقا بمكة
واتفقا مع عائشة رضى الله عنهم وكانت قد مضت الى الحج وعثمان محصور وكانت عائشة
تشكر على عثمان مع من يشكر عليه وكانت تخرج قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشعره وتقول هذا قميصه وشعره لم يبل وقد بلى دينه لكنها لم تظن ان الامر ينتهى الى
ما انتهى اليه (وكان) ابن عباس بمكة لما قتل عثمان ثم قدم المدينة بعد البيعة لعلى فوجد
عليا مستخيا بالمغيرة بن شعبة قال فسأله عما قال له فقال على اشار على باقرار معاوية
وغیره من عمال عثمان الى أن يبايعوا ويستقر الامر فابت ثم اتانى الآن وقال الرأى
مارأيتك فقال ابن عباس نصحك في المرة الاولى وغشك في الثانية واني أخشى أن ينتقض
عليك الشام مع انى لا آمن طلحة وعثمان والزبير أن يخرجوا عليك وأنا أشير عليك أن تقر
معاوية فان بايع لك فعلى أن اقتلعه لك من منزله متى شئت فقال على والله لا أعطيه الا السيف ثم تمثل

وما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غوها

فقلت يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع ولست صاحب رأى فقال على اذا عصيتك فأطعنى
فقال ابن عباس أفعل ان أيسر مالك عندى الطاعة وخرج المغيرة ولحق بمكة (ثم دخلت
سنة ست وثلاثين) فيها أرسل على الى البلاد عماله فبعث الى الكوفة عمارة بن شهاب وكان
من المهاجرين (وولى) عثمان بن حنيف الانصارى البصرة (وعبيد الله) بن عباس
اليمن وكان من المشهورين بالجود (وولى) قيس بن سعد بن عباد الانصارى مصر (وسهل)
ابن حنيف الانصارى الشام فلما وصل تبوك لقيته خيل فقالوا من أنت قال أمير على
الشام فقالوا ان كان بعثك غير عثمان فارجع قال أو ما سمعتم بالذى كان قالوا بلى فرجع
الى على ومضى قيس بن سعد الى مصر فولياها واعتزلت عنه فرقة كانوا عثمائية وأبوا أن
يدخلوا في طاعة على الا ان يقتل قاتل عثمان ومضى عثمان بن حنيف الى البصرة فدخلها
واتبعته فرقة وخالفته فرقة ومضى عمارة الى الكوفة فلقية طلحة بن خويلد الاسدى الذى
كان ادعى النبوة في خلافة أبى بكر فقال له ان أهل الكوفة لا يستبدلون بأمرهم فرجع
الى على وكان على الكوفة من قبل عثمان أبو موسى الأشعرى ومضى عبد الله الى اليمن
وكان العامل بها من جهة عثمان يعلى بن منبه فولياها عبد الله وخرج يعلى وأخذما كان حاصلا
من المال ولحق بمكة وصار مع عائشة وطلحة والزبير وسلم اليهم المال

(ذكر مسير عائشة وطلحة والزبير الى البصرة)

ولما بلغ عائشة قتل عثمان أعظمت ذلك ودعت الى الطلب بدمه وساعدها
على ذلك طلحة والزبير وعبد الله بن عامر وجماعة من بنى أمية وجمعوا جمعا عظيما واتفق
رأيها على المضى الى البصرة للاستيلاء عليها وقالوا معاوية بالشام قد كفانا أمرها وكان عبد

الله بن عمر قد قدم من المدينة فدعوه الى المسير معهم فامتنع وساروا واعطى يعلى بن منبه عائشة الجمل المسمي بعسكر اشترام بمائة دينار وقيل بثمانين دينارا فركبته وضر بواقي طريقهم مكانا يقال له الحوآب فتجتهم كلابه فقالت عائشة أى ماء هو هذا فقل هذا ماء الحوآب فصرخت عائشة بأعلى صوتها وقالت انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعري ايتكن يذبحها كلاب الحوآب ثم ضربت عضد بعيرها فانا خته وقالت ردوني انا والله صاحبة ماء الحوآب فانا خوا يوما وليلة وقال لها عبد الله ابن الزبير انه كذب يعنى ليس هذا ماء الحوآب ولم يزل بها وهي تمتنع فقال لها النجاء النجاء فقد أدرككم على بن أبي طالب فارتحلوا نحو البصرة فاستولوا عليها بعد قتال مع عثمان بن حنيف فقتل من أصحاب عثمان بن حنيف أربعون رجلا وأمسك عثمان بن حنيف فتفتت لحيته وحواجه وسجن ثم أطلقته

﴿ذكر مسير علي الى البصرة﴾

ولما بلغ عليا مسير عائشة وطليحة والزبير الى البصرة سار نحوهم في أربعة آلاف من أهل المدينة فيهم أربع مائة ممن يبيع تحت الشجرة وثمان مائة من الانصار ورايته مع ابنه محمد ابن الحنفية وعلى ميمته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخليل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن أبي بكر الصديق وعلى مقدمته عبد الله بن العباس وكان مسيره في ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ولما وصل على الى ذي قار أتاه عثمان بن حنيف وقال له يا أمير المؤمنين بعثني ذالحية وجئتك أمرد فقال أصبت أجرا وخيرا وقال على ان الناس وليهم قبلي رجلا فعملوا بالكتاب والسنة ثم وليهم ثالث فقالوا في حقه فعملوا ثم يبيعوني ويا بغي طليحة والزبير ثم نكثنا ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وعثمان وخلافهما على والله انهما يعلمان اني لست بدون رجل ممن تقدم

(ذكر وقعة الجمل)

واجتمع الى على من أهل الكوفة جمع واجتمع الى عائشة وطليحة والزبير جمع وسار بعضهم الى بعض فالتقوا بمكان يقال له الخريبة في النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة ودعى على الزبير الى الاجتماع به فاجتمع به فذكره على وقال ان ذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر الى فضحكك وضحكك الى فقات لا يدع ابن أبي طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بمزء ولتقاتلنه وأنت ظالم له فقال الزبير اللهم نعم وثو ذكرته ماسرت مسيرى هذا فقبل انه اعتزل القتال وقيل بل غيره ولده عبد الله وقال خفت من رايات ابن أبي طالب فقال الزبير اني حلفت ان لا أقاتله فقال له

ابنه كفر عن يمينك فعتق غلامه مكحولاً وقاتل ووقع القتال وعائشة راكبة الجمل المسمى
عسكراً في هودج وقد صار كالقنفذ من النشاب وتمت الهزيمة على أصحاب عائشة وطلحة
والزبير ورمى سروان بن الحسك طلحة بسهم فقتله وكلاهما كانا مع عائشة قيل أنه طلب
بذلك أخذ ثار عثمان منه لأنه نسبه إلى أنه أعان على قتل عثمان وأنهزم الزبير طالباً المدينة
وقطعت على خطام الجمل أيد كثيرة وقتل أيضاً بين الفريقين خلق كثير ولما كثر القتل
على خطام الجمل قال على أعقروا الجمل فضربه رجل فسقط فبقيت عائشة في هودجها إلى
الليل وأدخلها محمد بن أبي بكر أخوها إلى البصرة وأنزلها في دار عبد الله بن خلف وطاف
على على القتلى من أصحاب الجمل وصلى عليهم ودفنهم ولما رأى طلحة قتيلاً قال أنا لله وأنا
إليه راجعون والله لقد كنت أكره أن أرى قريشاً صرعى أنت والله كما قال الشاعر

ففي كان يدينه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبيعه الفقر

وصلى عليه ولم ينقل عنه أنه صلى على قتلى الشام بصفين ولما انصرف الزبير من وقعة الجمل
طالباً المدينة سر بماء لبني تميم وبه الاحنف بن قيس فقيل للاحنف وكان معترلاً القتال هذا الزبير
قد أقبل فقال قد جمع بين هذين العارين يعني العسكرين وتركهم وأقبل وفي مجلسه عمرو
ابن جرموز المجاشعي فلما سمع كلامه قام من مجلسه واتبع الزبير حتى وجده بوادي السباع
ثامناً فقتله ثم أقبل برأسه إلى على بن أبي طالب فقال على سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول بشر وأقاتل الزبير بالنار فقال عمرو بن جرموز المذكور لعنه الله

أنت عليا برأس الزبير وقد كنت أحسبها زلفه
فبشر بالنار قبل العيان فبئس البشارة والتحفة
وسيان عندي قتل الزبير وضرطة غير بذي الجحفة

ثم أمر على عائشة بالرجوع إلى المدينة وإن تقر في بيتها فسارت مستهل رجب من هذه
السنة وشيعها الناس وجهازها على بما احتاجت إليه وسير معها أولاده مسيرة يوم وتوجهت
إلى مكة فاقامت للحج تلك السنة ثم رجعت إلى المدينة وقيل كانت عدة القتلى يوم الجمل
من الفريقين عشرة آلاف واستعمل على إلى البصرة عبد الله بن العباس وسار إلى الكوفة
فنزها وانتظم له الأمر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان ولم يبق خارج
عنه إلا الشام وفيه معاوية وأهل الشام مطيعون له فأرسل إليه على جرير بن عبد الله
البحلي ليأخذ البيعة على معاوية ويطلب منه الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار
فسار جرير إلى معاوية فاطله معاوية وكان عمرو بن العاص بفلسطين حتى قدم عمرو إلى
معاوية فوجد أهل الشام يحضون على الطلب بدم عثمان فقال لهم عمرو أنتم على الحق
واتفق عمرو ومعاوية على قتال على وشرط عمرو على معاوية إذا ظفر أن يولييه مصر

فأجابه الى ذلك وكان قيس بن سعد بن عبادة متولياً على مصر من جهة على على ما ذكرناه وقد اعتزل عنه جماعة عثمانية الى قرية من بلد مصر يقال لها خربتا وكان قيس المذكور من دهاة العرب فرأى من المصلحة مدهاة المذكورين وكف الحرب عنهم لئلا ينضموا الى معاوية وكتب معاوية الى قيس المذكور يستعمله ويبذل له الولايات العظام فلم يقدر فيه فزور عليه معاوية كتاباً وقرأه على الناس يوهمهم ان قيساً معه ولذلك لم يقاتل المعتزلين عنه بخربتا فبلغ علياً ذلك فعزل قيساً عن مصر وولى عليها محمد بن أبي بكر ولحق قيس بالمدينة ثم وصل الى على وحضر معه حرب صفين وحكى لعلى ما جرى له مع معاوية فعلم صحة ذلك وبقى قيس المذكور مع على ثم مع الحسن على ذلك الى ان سلم الامر الى معاوية وأما محمد بن أبي بكر فوصل الى مصر وتولى عنها ووصاه قيس في انه لا يتعرض الى أهل خربتا فلم يقبل محمد ذلك وبعث الى أهل خربتا يأمرهم بالدخول في بيعة على أو الخروج من أرض مصر فأجابوه ان لا نفعل ودعنا نظر الى ما يصير اليه أمرنا فأبى عليهم

(ذكر وقعة صفين)

ولما قدم عمرو على معاوية كما ذكرنا واتفقا على حرب على قدم جرير بن عبد الله البجلي على على فاعلمه بذلك نزار على من الكوفة الى جهة معاوية وقدم عليه عبد الله بن عباس ومن معه من أهل البصرة فقال على رضى الله عنه

لأصبحن العاص وابن العاص سبعين ألفاً عاقدي النواصي
* مجتنبين الخيل بالقلاص مستحقين خلق الدلاص

وحداد بعلى نابغة بنى جمدة الشاعر فقال

قد علم المصران والعراق ان علياً لحاقها العتاق
أبيض جيجاج له رواق ان الاولى جاروك لا أفاقوا
لكم سباق ولهم سباق قد سلمت ذلكم الرفاق

وسار عمرو ومعاوية من دمشق بأهل الشام الى جهة على وتأنى معاوية في مسيره حتى اجتمعت الجموع بصفين وخرجت سنة ست وثلاثين والامر على ذلك (ثم دخلت سنة سبع وثلاثين) والحيشان بصفين ومضى المحرم ولم يكن بينهم قتال بل مراسلات يطول ذكرها لم ينتظمها أمر ولما دخل صفر وقع بينهما القتال فيه وكانت بينهم وقعات كثيرة بصفين قيل كانت تسعين وقعة وكان مدة مقامهم بصفين مائة وعشرة أيام وكانت عدة القتلى بصفين من أهل الشام خمسة وأربعين ألفاً ومن أهل العراق خمسة وعشرين ألفاً منهم ستة وعشرون رجلاً من أهل بدر وكان على قد تقدم الى أصحابه ان لا يقاتلوهم حتى يبدؤا هم بالقتال وان لا يقتلوا مدبراً ولا يأخذوا شيئاً من أموالهم وان لا يكشفوا عورة قال معاوية أردت الانهزام بصفين

فتذكرت قول ابن الاطنابة فثبت وكان جاهليا والاطنابة اسم امرأة وهو قوله

ابت لي همتي وحياء نفسي واقدامي على البطل المشيح
واعطائي على المسكروه مالي واخذني الحمد بلثن الربيح
وقولي كما جشأت وجئت رويدك تحمدي أو تستريحي

وقاتل عمار بن ياسر رضى الله عنه مع على قتالا عظيما وكان قد نيف عمره على تسعين سنة وكانت الحرب في يده ويده ترعد وقال هذه حربة قاتلت بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة ودعا بقدر من لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم اتى الاحبة * محمدا وحزبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر رزقي من الدنيا ضيعة ابن والضيعة الابن الرقيق الممزوج وروى انه كان يرجز

نحن قاتلناكم على تأويله * كقاتلناكم على تنزيله * ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله ولم يزل عمار المذكور يقاتل حتى استشهد رضى الله عنه وفي الصحيح المتفق عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقتل عمارا الفئة الباغية قيل ان الذى قتله ابو عادية يرمح فسطح عمار فجاء آخر فاحتز رأسه وأقبلا يختصمان الى عمرو ومعاوية كل منهما يقول أنا قتلته فقال عمرو انكما في النار فلما انصرفا قال معاوية لعمرو ما رأيت مثل ما رأيت اليوم صرفت قوما بذلوا أنفسهم دوننا فقال عمرو هو والله ذلك والله انك لتعلمه ولوددت انى مت قبل هذا بعشرين سنة وبعد قتل عمار رضى الله عنه اتدب على اثني عشر ألفا وحل بهم على عسكر معاوية فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وعلى يقول

أقتلهم ولا أرى معاوية الجاحظ العين العظيم الخاوية

ثم نادى يا معاوية علام تقتل الناس ما بيننا هلم احاكمك الى الله فاينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال عمرو انصفك ابن عمك فقال معاوية ما انصف انك تعلم انه لم يبرز اليه أحد الا قتله فقال عمرو وما يحسن بك ترك مبارزته فقال معاوية طمعت في الامر بمدى ثم تقاتلوا ليلة الهرب شبهت بليلة الفادسية وكانت ليلة الجمعة واستمر القتال الى الصبح وقد روى ان عليا كبر تلك الليلة أربع مائة تكبيرة وكانت عادته انه كلما قتل قتيلا كبر ودام القتال الى ضحى يوم الجمعة وقاتل الاكثر قتالا عظيما حتى انتهى الى معسكرهم وأمدته على بالرجال ولما رأى عمرو ذلك قال لمعاوية هلم نرفع المصاحف على الرماح ونقول هذا كتاب الله بيننا وبينكم ففعلوا ذلك ولما رأى أهل العراق ذلك قالوا لى الانجيب الى كتاب الله فقال على امضوا على حقكم وصدقكم في قتال عدوكم فان عمرا ومعاوية وابن أبى معيط وابن أبى سرح والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن وأنا أعرف بهم منكم ويحكم والله ما رفعوها الا خديمة ومكيدة فقالوا لا تمنعنا ان ندعى الى كتاب الله فنأبى فقال على انما

قاتلتهم ليدينوا بحكم كتاب الله فانهم قد عصوا الله فيما أمرهم فقال له مسعود بن فديك
 التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصاية من الذين صاروا خوارج يا علي أجب الى كتاب
 الله اذ ادعيت اليه والادفعناك برمتك الى القوم ونفعل بك ما فعلنا بآل عفا فقال علي ان
 تطيعوني فقاتلوا وان تمصوني فافعلوا ما بدا لكم قالوا فابعث الى الاشتر فليأتك فبعث اليه بدعوه
 فقال الاشتر ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزياني عن موقفي فرجع الرسول وأخبره بالخبر
 وارتفعت الاصوات وكثر الرهيج من جهة الاشتر فقالوا العلي ما نراك أمرته الا بالقتال فقال هل
 رأيتموني ساررت الرسول اليه أليس كلمته وأنتم تسمعون فقالوا فابعث اليه ليأتك والا اعتزلناك
 فرجع الرسول الى الاشتر وأعلمه فقال قد علمت والله ان رفع المصاحف يوقع اختلافاً
 وانها مشورة ابن العاهرة فرجع الاشتر الى علي وقال خذ عثم فأنخذ عثم وكان غالب تلك
 العصاية الذين نهوا عن القتال قراء ولما يكفوا عن القتال سألوهم ما نوبة لأى شئ رفعت
 المصاحف فقال تصيبوا حكماً منكم وحكماً منا وتأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله
 ثم يتبع ما اتفقا عليه ف وقعت الاجابة من الفريقين الى ذلك فقال الاشتر بن قيس وهو من
 أكبر الخوارج انا قد رضىنا بأبى موسى الاشعري فقال علي قد عصيتهم في أول
 الامر فلا تمصوني الآن لا أرى ان أولى أبا موسى فقالوا لا نرضى الا به فقال علي انه
 ليس بثقة قد فارقتى وخذل عني الناس ثم هرب منى حتى أتته بعد أشهر ولكن ابن عباس
 أولى منه فقالوا ابن عباس بن عمك ولا نريد الا رجلاً هو منك ومن معاوية - واءقال علي قال لا
 فأبوا وقالوا هل أسعرها الا الاشتر فاضطر علي الى اجابتهم وأخرج أبا موسى وأخرج معاوية
 عمرو بن العاص بن وائل واجتمع الحكمان عند علي رضى الله عنه وكتب بحضوره كتاب القصة
 وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاتل أمير المؤمنين علي فقال عمرو هو أميركم وأما
 أميرنا فلا فقال الاحنف لا تمنح اسم أمير المؤمنين فقال الاشتر بن قيس امح هذا الاسم
 فأجاب علي ومجاه وقال علي الله أكبر سنة بسنة والله انى لكتاب رسول الله يوم الحديبية
 فكتبت محمد رسول الله فقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فأمرني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت لا أستطيع فقال فارنى فأريته فمجاه بيده فقال لى
 انك استدعى الى مثلهما فتجيب فقال عمرو وبسبحان الله تشبهنا بالكفار ونحن مؤمنون فقال علي
 رضى الله عنه يا ابن الباغية ومتى لم تكن للفاسقين ولياً وللمؤمنين عدوا فقال عمرو والله لا يجمع
 بينى وبينك مجلس بعد اليوم فقال علي انى لأرجو ان يعاين الله مجلسي منك ومن أشباهك وكتب
 الكتاب منه هذا ما تقاتل علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان قاضى علي على أهل
 الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم انما نزل عند حكم الله وكتابه نحي
 ما أحى ونميت ما أمات فما وجد الحكمان في كتاب الله وهما أبو موسى الاشعري عبد الله

ابن قيس وعمر بن العاص عمال به وما لم يجدوا في كتاب الله في السنة العادلة وأخذ الحكماء
من علي ومعاوية ومن الجندين المواليين أنهما أمانان على أنفسهما وأهلها والامة لهما
انصار على الذي يتقاضيان عليه وأجلا القضاء الى رمضان من هذه السنة وان أحبا أن
يؤخرا ذلك اخراذ وكتب في يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع
وثلاثين على أن يوافي علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل في رمضان فان لم يجتمعا
لذلك اجتمعا في العام المقبل باذرج ثم سار علي الى العراق وقدم الى الكوفة ولم تدخل
الحوارج معه الى الكوفة واعتزلوا عنه ثم في هذه السنة بعث علي لاربعمائة رجل
فيهم أبو موسى الأشعري وعبد الله بن عباس ليصلي بهم ولم يحضر علي وبعث معاوية عمرو
ابن العاص في اربعمائة رجل ثم جاء معاوية واجتمعوا باذرج وشهد معهم عبد الله بن عمر
وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن شعبة والتقى الحكماء فدعا عمر وأبا موسى الى ان يجعل
الامر الى معاوية فأبى وقال لم أكن لأولى وادع المهاجرين الاولين ودعا أبو موسى
عمرا الى ان يجعل الامر الى عبد الله بن عمر بن الخطاب فأبى عمرو ثم قال عمرو ماترى
أنت فقال أرى ان نخلع عليا ومعاوية ونجعل الامر شورى بين المسلمين فظاهر له عمرو
ان هذا هو الرأي ووافقه عليه ثم أقبلوا الى الناس وقد اجتمعوا فقال أبو موسى ان رأينا
قد اتفق على أمر نرجوه به صلاح هذه الامة فقال عمرو صدق تقدم فتكلم يا أبا موسى
فلما تقدم لحقه عبد الله بن عباس وقال ويحك والله اني أظن انه خدعك ان كنتما قد
اتفقتما على أمر فقدمه قبلك فاني لا آمن أن يخالفك فقال أبو موسى انا قد اتفقتنا فحمد
الله وأثنى عليه وقال أبها الناس انا لم نرأ صلح لامر هذه الامة من أمر قد اجتمع عليه
رأي ورأي عمرو وهو ان نخلع عليا ومعاوية واستقبل هذه الامة هذا الامر فيولوا منهم
من أحبوا واني قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا
الامر أهلا ثم تنحى وأقبل عمرو فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال
ما سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي فانه ولي عثمان والطالب
بدمه وأحق الناس بمقامه فقال له أبو موسى مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت وركب
أبو موسى ولحق بمكة حياء من الناس وانصرف عمرو وأهل الشام الى معاوية فسلموا عليه
بالخلافة ومن ذلك الوقت أخذ أمر علي في الضعف وأمر معاوية في القوة ولما اعتزلت
الحوارج عليا دعاهم الى الحق فامتنعوا وقتلوا كل من أرسله اليهم فسار اليهم وكانوا أربعة
آلاف ووعظهم ونهاهم عن القتال فتفرقت منهم جماعة وبقي مع عبد الله بن وهب جماعة
على ضلاتهم وقاتلوا فقتلوا عن آخرهم ولم يقتل من أصحاب علي سوى سبعة أنفس أولهم
يزيد بن نيرة وهو ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة أحد ولما رجع علي

الى الكوفة حض الناس على المسير الى قتال معاوية فتقاعدوا وقالوا نستريح ونصلح عدتنا
 فاحتاج لذلك على أن يدخل الكوفة (ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين) فيها جهز معاوية عمرو
 ابن العاص بمصر وكتب محمد بن أبي بكر يستنجد عليا فأرسل اليه الاشر فلما
 وصل الاشر الى القلزم سقاه رجل عسلا مسموما فمات منه فقال معاوية ان الله جندا من
 عسل وسار عمرو حتى وصل الى مصر وقتله أصحاب محمد بن أبي بكر فهزمهم عمرو وتفرق
 عن محمد أصحابه واقبل محمد يمشي حتى انتهى الى خربة فقبض عليه وأتوا به الى معاوية
 ابن خديج فقتله والقاه في جيفة حمار واحرقه بالنار ودخل عمرو مصر وبايع أهلها لمعاوية
 ولما بلغ عائشة قتل أخيها محمد حزت عليه وقننت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية
 وعمرو بن العاص وضمت عيال أخيها محمد اليها ولما بلغ عليا مقتله حزع عليه وقال عند الله
 نحتسبه وكان ذلك في هذه السنة أعنى سنة ثمان وثلاثين (ثم) بث معاوية سراياه بالغارات
 على أعمال على فبعث النعمان بن بشير الانصاري الى عين التمر فنهب وهزم كل من كان بها
 من أصحاب على وبعث سفيان بن عوف الى هيت والانبار والمدائن فنهب وحمل كل ما كان
 بالانبار من الاموال ورجع بها الى معاوية وسير عبد الله بن مسعدة الفزاري الى الحجاز
 فجهز اليه على خيلا فالتقوا بتيما وانهرم أصحاب معاوية ولحقوا بالشام وتنابت الغارات
 على بلاد على رضى الله عنه وهو في ذلك يخطب الناس الخطب البليغة ويجتهد بمحضهم على
 الخروج الى قتال معاوية فيتقاعد عنه عسكره (ثم دخلت سنة تسع وثلاثين) والامر على
 ذلك وفيها سير عبد الله بن عباس وكان عامل البصرة زيادا الى فارس وكان قد اضطربت
 لما حصل من قتال على ومعاوية فوصل اليها زياد وضبطها أحسن ضبط حتى قالت الفرس
 مارأينا مثل سياسة أنو شروان الاسياسة هذا العربي (ثم دخلت سنة أربعين) وعلى بالعراق
 ومعاوية بالشام وله معها مصر وكان على يقنت في الصلاة ويدعو على معاوية وعلى عمرو
 ابن العاص وعلى الضحاك وعلى الوليد بن عقبة وعلى الاعور السلمي ومعاوية يقنت في
 الصلاة ويدعو على على وعلى الحسن وعلى الحسين وعلى عبد الله بن جعفر (وفي هذه
 السنة) سير معاوية بشر بن ارطاة في عسكر الى الحجاز فأتى المدينة وبها أبو أيوب
 الانصاري عاملا لعل فحرب ولحق بعلى ودخل بشر المدينة وسفك فيها الدماء واستكره
 الناس على البيعة لمعاوية ثم سار الى اليمن وقتل الوفا من الناس فهرب منه عبيد الله بن
 العباس عامل على باليمن فوجد لعبيد الله ابنين صبيين فذبحهما وأتى في ذلك بعظيمه فقالت
 أمهما وهي عائشة بنت عبد الله بن عبد المداين تبكيهما

ها من أحس بابني اللذين هما كالدرتين تشظي عنهما الصدف
 ها من أحس بابني اللذين هما قاي وسمعي فقلبي اليوم مختطف

من ذل والهة حيرى مدلهة على صبيين ذلا اذ غدا الساف
خيرت بشر او ما صدقت ما زعموا من افكمهم ومن القول الذي اقترفوا
انما على ودجى ابني مرهفة مشحوذة وكذاك الانم يقترف
(* ذكر مقتل على بن أبى طالب رضي الله عنه *)

قيل اجتمع ثلاثة من الخوارج منهم عبد الرحمن بن ملجم المرادى وعمرو بن بكر التميمي
والبرك بن عبد الله التميمي ويقال ان اسمه الحجاج فذكروا اخوانهم من المارقة المقتولين
بالنهر وان فقالوا وقتلنا اثمة الضلالة ارحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم انا كفيكم عليا وقال البرك انا
أكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر انا كفيكم عمرو بن العاص واتفقوا ان لا يفر أحد منهم عن
صاحبه الذي توجه اليه واستصحبوا سيوفهم مسمومة وتواعدوا السبع عشرة ليلة تمضي من رمضان
من هذه السنة أعني سنة أربعين ان يشب كل واحد منهم بصاحبه واتفق مع عبد الرحمن
ابن ملجم رجلا ان أحدهما يقال له وردان من تيم الرباب والآخر شبيب من أشجع ووثبوا
على على وقد خرج الى صلاة الغداة فضربه شبيب فوق سيفه في الطاق وهرب شبيب
فتجأ في غمار الناس وضربه ابن ملجم في جبهته وأما وردان فهرب وأمسك ابن ملجم
وأحضر مكتوبا بين يدي على ودعا على الحسن والحسين وقال أوصيكما بتقوى الله ولا
تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شئ زوى عنكما منها لم ينطق الا بلالا الا الله حتى قبض رضي
الله عنه (وأما) البرك فوثب على معاوية في تلك الليلة وضربه بالسيف فوقع في الية
معاوية وأمسك البرك فقال له اني أبشرك فلا تقتلني فقال بماذا قال ان رفيقي قتل عليا هذه
الليلة فقال معاوية لعله لم يقدر فقال بلى ان عليا ليس معه من يحرسه فقتله معاوية (وأما)
عمرو بن بكر فانه جلس تلك الليلة لعمرو بن العاص فلم يخرج عمرو الى الصلاة وكان قد
أمر خارجة بن أبي حبيبة صاحب شرطته أن يصلي بالناس فخرج خارجة ليصلي بالناس فشد
عليه عمرو بن بكر وهو يظن انه عمرو بن العاص فقتله فأخذ الناس وأتوا به عمرا فقال
من هذا قالوا عمرو فقال انا من قتلت قالوا خارجة فقال عمرو أردت عمرا وأراد الله
خارجة (ولما) مات على اخرج عبد الرحمن بن ملجم من الحبس فقطع عبد الله بن جعفر
يده ثم رجله وكحل عيناه بمسهم محمي وقطع لسانه وأحرق لعنه الله ولبعض الخوارج
وهو عمران بن حطان لعنه الله يرثي ابن ملجم المذكور لعنه الله

لله در المرادى الذي فتكت * كفاه مهجة شر الخلق انسانا

ياضربة من ولى ما أراد بها الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

اني لا ذكره يوما فاحس به أوفى الخليفة عند الله ميزانا

واختلف في عمر على رضي الله عنه فقيل كان ثلاث وستين سنة وقيل خمسا وستين وقيل

تسعا وخمسين وكانت مدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر وكان قتله كاذكراً صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربعين واختلف في موضع قبره فقيل دفن بما يلي قبلة المسجد بالكوفة وقيل عند قصر الامارة وقيل حوله ابنه الحسن الى المدينة ودفنه بالقيع عند قبر زوجته فاطمة رضى الله عنهما والاصح وهو الذي ارتضاه ابن الاثير وغيره ان قبره هو المشهور بالنجف وهو الذي يزار اليوم
 * (ذكر صفته رضى الله عنه) *

كان شديد الادمه عظيم العينين بطينا أصلع عظيم الاحية كثير شعر الصدر مائلا الى القصر حسن الوجه لا يغير شبيه كثير التيسم وكان خاجيه قبر مولاه وصاحب شرطته نعل بن قيس الرباحي وكان قاضيه شريحا وكان قد ولاء عمر قضاء الكوفة ولم يزل قاضيا بها الى أيام الحجاج بن يوسف وأول زوجة تزوج بها على رضى الله عنه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج غيرها في حياتها وولد له منها الحسن والحسين ومحسن ومات صغيرا وزينب وأم كلثوم التي تزوجها عمر بن الخطاب ثم بعد موت فاطمة تزوج أم البنين بنت حزام الكلابية فولد له منها العباس وجعفر وعبيد الله وعثمان قتل هؤلاء الاربعة مع أخيهما الحسين ولم يعقب منهم غير العباس وتزوج ليلي بنت مسعود بن خالد النهشلي البيمى وولد له منها عبيد الله وأبو بكر قتلا مع الحسين أيضاً وتزوج أسماء بنت عميس وولد له منها محمد الاصغر ويحيى ولا عقب لهما وولد له من الصها بنت ربيعة التغلبية وهي من السبي الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر عمر ورقية وعاش عمر المذكور حتى بلغ من العمر خمسا وثمانين سنة وحاز نصف ميراث أبيه على ومات ينيب وله عقب وتزوج على أيضاً امامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وولد له منها محمد الاوسط ولا عقب له وولد له من خولة بنت جعفر الحنفية محمد الاكبر المعروف بابن الحنفية وله عقب وكان له بنات من أمهات شتى منهن أم حسن ورملة الكبرى من أم سعيد بنت عروة ومن بناته أم هانئ وميمونة وزينب الصغرى وزميلة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وحجانة ونفيسة فجمع بنيه المذكور أربعة عشر لم يعقب منهم الا خمسة الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية والعباس وعمر

(ذكر شئ من فضائله)

من ذلك مشاهدته المشهورة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم له وسبق اسلامه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه في غزوة حنين لا بعثن الراية غدا

مع رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله صلى الله عليه وسلم له أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى وقال عليه الصلاة والسلام افضاكم على والقضاء يستدعي معرفته أبواب الفقه كلها بخلاف قوله أفرضكم زيدوا قراكم أبي ولم يبين على بناء أصلا وكان قد ضاع لعمى درع فوجده مع نصراني فاقبل به إلى شريح القاضي وجلس إلى جانبه وقال لو كان خصمي مسلما لساوته وقال هذه درعي فقال النصراني ماهي الا درعي فقال شريح لعمى ألك بينة فقال على لا وهو يضحك فأخذ النصراني الدرع ومشى يسيرا ثم عاد وقال اشهد ان هذه أحكام الانبياء ثم أسلم واعترف ان الدرع سقطت من على عند مسيره إلى صفين ففرح على بإسلامه ووهبه الدرع وفرسا وشهد مع على قتال الحوارج فقتل رحمه الله تعالى وحمل على في مالهفته تمرا اشتراه بدرهم فقيل له يأمر المؤمنين الأنحمله عنك فقال أبو العيال أحق بحمله وكان يقسم مافي بيت المال كل جمعة حتى لا يترك فيه شيئا ودخل مرة إلى بيت المال فوجد الذهب والفضة فقال يا صفراء أصفري ويا بيضاء أبيضى وغري غري لأحاجة لي فيك وقصده أخوه لاييه وأمه عقيل بن أبي طالب يسترفده فلم يجد عنده ما يطالب ففارقته ولحق بمعاوية حبال الدنيا وكان مع معاوية يوم صفين فقال له معاوية يمازحه يا أبا يزيد أنت اليوم معنا فقال عقيل ويوم بدر كنت أيضاً معكم وكان عقيل يوم بدر مع المشركين هو وعمه العباس (أخبار الحسن ابنه) ولما توفي على رضى الله عنه بايع الناس ابنه الحسن وكان عبد الله بن العباس قد فارق عليا قبل مقتله وأخذ من البصرة مالا وذهب به إلى مكة وجرت بينه وبين علي مكاتبات في ذلك ولما تولى الحسن الخلافة كتب إليه ابن عباس يقوى عزمته على جهاد عدوه وكان أول من بايع الحسن قيس بن سعد بن عبادة الانصاري فقال ابسط يدك على كتاب الله وسنة رسوله وقاتل المخالفين فقال الحسن على كتاب الله وسنة رسوله فانهما تابتا وبايعه الناس وكان الحسن يشترط انكم سامعون مطيعون تسالمون من سالت وتحاربون من حاربت فارتابوا من ذلك وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد الا القتال (ثم دخلت سنة احدى وأربعين)

﴿ ذكر تسليم الحسن الامر الى معاوية ﴾

قيل كان على قبيل موته قد بايعه أربعون ألفاً من عسكره على الموت وأخذ في التجهز إلى قتال معاوية فاتفق مقتله ولما بايع الحسن بلغه مسير أهل الشام إلى قتاله مع معاوية فتجهز الحسن في ذلك الجيش الذين كانوا قد بايعوا أبا دوسار عن الكوفة إلى لقاء معاوية ووصل إلى المدائن وجعل الحسن على مقدمته قيس بن سعد في اثني عشر ألفاً وقيل بل الذي جعله على مقدمته عبيد الله بن عباس وجرى في عسكره قتله قيل حتى نازعوا الحسن بساطا كان تحته فدخل المقصورة البيضاء بالمدائن وازداد لذلك العسكر بغضا ومنهم ذعرا ولما رأى الحسن ذلك كتب إلى معاوية واشترط

عليه شروطا وقال ان أحببت اليها فأنا سامع مطيع فأجاب معاوية اليها وكان الذي طلبه الحسن أن يعطيه مافي بيت مال الكوفة وخراج دارا مجرد من فارس وان لا يسب عليا فلم يجبه الى الكف عن سب علي فطلب الحسن ان لا يشتم عليا وهو يسمع فأجابه الى ذلك ثم لم يزل به وقيل انه وصله بأربعمائة ألف درهم ولم يصل اليه شيء من خراج دارا مجرد ودخل معاوية الكوفة فبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد يأمره بالدخول في طاعة معاوية ثم جرت بين قيس وعبيد الله بن عباس وبين معاوية مراسلات وآخر الامر انهما بايعا ومن معهما وشروطا أن لا يطالبا بمال ولادم ووفي لهما معاوية بذلك ولحق الحسن بالمدينة وأهل بيته وقيل كان تسليم الحسن الامر الى معاوية في ربيع الاول سنة احدى وأربعين وقيل في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى وعلى هذا فتكون خلافته على القول الاول خمسة أشهر ونحو نصف شهر وعلى الثاني ستة أشهر وكسرا وعلى الثالث سبعة أشهر وكسرا (روى) سفيان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يعود ملكا عضوا وكان آخر الثلاثين يوم خلع الحسن نفسه من الخلافة وأقام الحسن بالمدينة الى ان توفي بها في ربيع الاول سنة تسع وأربعين وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث من الهجرة وهو أكبر من الحسين بسنة وتزوج الحسن كثيرا من النساء وكان مطلقا وكان له خمسة عشر ولدا ذكر او ثمانى بنات وكان يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأسه الى سرته وكان الحسين يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته الى قدمه وتوفي الحسن من سم سقته زوجته جعدة بنت الاشعث قيل فعلت ذلك بأمر معاوية وقيل بأمر يزيد بن معاوية ووعدوها انه يتزوجها ان فعلت ذلك فسقته السم وطالبت يزيد أن يتزوجها فأبى وكان الحسن قد أوصى أن يدفن عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي أرادوا ذلك وكان على المدينة مروان بن الحكم من قبل معاوية فمنع من ذلك وكاد يقع بين بنى أمية وبين بنى هاشم بسبب ذلك فتنة فقالت عائشة رضى الله عنها البيت بيتى ولا آذن أن يدفن فيه فدفن بالقيع ولما بلغ معاوية موت الحسن خر ساجدا فقال بعض الشعراء

أصبح اليوم ابن هند شامتا ظاهر النخوة اذ مات الحسن
يا ابن هند ان تذق كاس الردى تك في الدهر كشيء لم يكن
لست بالباقي فلا تشمت به كل حى للمنايا مرثى

ومن فضائل الحسن في الصحيح قول النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما وروى انه قال عن الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين وروى انه مر بالحسن والحسين وهما يلعبان فطأطأ لهما عنقه وحملهما وقال نعم المطية مطيتهما ونعم الراكبان هما

(ذكر خلفاء بني أمية)

وهم أربعة عشر خليفة أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان الجعدي وكان مدة ملكهم نيفاً وتسعين سنة وهي ألف شهر تقريباً قال القاضي جمال الدين بن واصل رحمه الله إن ابن الأثير قال في تاريخه أنه لما سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال يا مسود وجود المؤمنين فقال لا أمدلني فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى في منامه أن بني أمية ينزولون على منبره رجلاً فرجلاً فسأله ذلك فأنزل الله تعالى * أنا أعطيناك الكون * وأنا أنزلناه في ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر * يملكها بعد بنو أمية

* (ذكر أخبار معاوية بن أبي سفيان) *

ابن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأمه هند بنت عتبة ويكنى أبا عبد الرحمن وبويع بالخلافة يوم اجتماع الحكمين وقيل بيت المقدس بعد قتل علي وبويع البيعة التامة لما خلع الحسن نفسه وسلم الأمر إليه واستمر معاوية في الخلافة (ثم دخلت سنة اثنين وأربعين وسنة ثلاث وأربعين) فيها توفي عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم ابن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي وعمرو المذكور هو أحد الثلاثة الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم عمرو بن العاص وأبو سفيان بن حرب وعبد الله بن الزبيري وكان يجيبهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيضاً وهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكانت مصر طعمة لعمرو من معاوية بعد رزق جندها حسب ما كان شرطه له معاوية عند اتفاقه معه على حرب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفي ذلك يقول عمرو

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل به منك دنيا فأنظر كيف تصنع

فإن أعطاني مصر أربحت بصفقة أخذت بها شيخاً يضر وينفع

ولمات عمرو ولي معاوية مصر ابنه عبد الله بن عمرو ثم عزله عنها (ثم دخلت سنة أربع وأربعين)

(ذكر استلحاق معاوية زيادا)

(وفي هذه السنة) استلحق معاوية زياد بن سمية وكانت سمية جارية للحارث بن كلدة الثقفي فزوجها لعبد له رومي يقال له عبيد فولدت سمية زيادا على فراشه فهو ولد عبيد شرعاً وكان أبو سفيان قد سار في الجاهلية إلى الطائف فنزل على انسان يبيع الخمر يقال له أبو مريم أسلم بعد ذلك وكانت له حبيبة فقال له أبو سفيان قد اشتريت النساء فقال أبو مريم هل لك في سمية فقال أبو سفيان هاتها على طول ثديها وذفر بطنها فاتاه بها فوقع عليها فيقال أنها علقت بنيه زياد ثم وضعت في السنة التي هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه

وسلم وانشأ زيادا فصيحا وحضر زياد يوم ما بمحضر من جماعة من الصحابة في خلافة عمر فقال عمرو
ابن العاص لو كان أبو هذا غلام من قریش لساق العرب بمصاه فقال أبو سفيان لملي بن
أبي طالب اني لأعرف من وضعه في رحم أمه فقال على فما يمنعك من استلحاقه قال أخاف
الاصلع يعني عمران يقطع اهأبي بالدرة ثم لما كان قضية شهادة الشهود على المغيرة بالزنا
وجلدتهم ومنهم أبو بكره أخو زياد لأمه وامتناع زياد عن التصريح كما ذكرنا اتخذ المغيرة بذلك
لزياد يدا ثم لما ولي على بن أبي طالب رضى الله عنه الخلافة استعمل زيادا على فارس فقام بولايتها
أحسن قيام ولما سلم الحسن الامر الى معاوية امتنع زياد بفارس ولم يدخل في طاعة معاوية وأهم
معاوية أمره وخاف أن يدعوا الى أحد من بني هاشم ويعيد الحرب وكان معاوية قد ولي المغيرة بن
شعبة الكوفة فقدم المغيرة على معاوية سنة اثنتين وأربعين فشكا اليه معاوية امتناع زياد بفارس فقال
المغيرة أتأذن لي في المسير اليه فاذن له وكتب معاوية لزياد أمانا فتوجه المغيرة اليه لما بينهما
من المودة وما زال عليه حتى أحضره الى معاوية وبايعه وكان المغيرة يكرم زيادا ويعظمه
من حين كان منه في شهادة الزنا ما كان فلما كانت هذه السنة أعنى سنة أربع وأربعين
استلحق معاوية زيادا فاحضر الناس وحضر من يشهد لزياد بالنسب وكان ممن حضر لذلك
أبو مرهم الحمار الذي أحضر سعية الى أبي سفيان بالطائف فشهد بنسب زياد من أبي سفيان
وقال اني رأيت أسكتى سمية يقطران من منى أبي سفيان فقال زياد رويدك طالبت شاهدا
ولم تطلب شتما فاستلحقه معاوية وهذه أول واقعة خولفت فيها الشريعة علانية اصرح قول النبي
صلى الله عليه وسلم الولد للأفراش وللمأهر الحجر وأعظم الناس ذلك وأنكروه خصوصا بنو أمية
لكون زياد بن عبيد الرومي صار من بنى أمية بن عبد شمس وقال عبد الرحمن بن الحكم
أخو مروان في ذلك الا أباغ معاوية بن صخر لقد ضاقت بما تأتى اليدان
أفغضب أن يقال أبوك عف وترضى أن يقال أبوك زانى
وأشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان

ثم ولي معاوية زيادا بالبصرة وازاف اليه خراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين
وعمان (وفيها أعنى سنة أربع وأربعين) توفيت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى
الله عليه وسلم (ثم دخلت سنة خمس وأربعين) فيها قدم زياد الى البصرة فسدأمر
السلطنة وأكد الملك لمعاوية وجرد السيف وأخذ بالظنة وعاقب على الشبهة نخافه
الناس خوفا شديدا وذكر انه لم يخاطب أحد بعد على بن أبي طالب رضى الله عنه مثل زياد
ولما مات المغيرة سنة خمس وكان عاملا لمعاوية على الكوفة ولي معاوية الكوفة أيضاً زيادا
فسار زياد اليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب فحذا حذو زياد في سفك الدماء
وكان زياد يقيم بالكوفة ستة أشهر وفي البصرة مثلاً وهو أول من سير بين يديه بالحرا ب

والعمد واتخذ الحرس خمسمائة لا يفارقون مكانه (وكان) معاوية وعماله يدعون لعمان في الخطبة يوم الجمعة ويسبون عليا ويقعون فيه ولما كان المغيرة متولى الكوفة كان يفعل ذلك طاعة لمعاوية فكان يقوم حجر وجماعة معه فيردون عليه سبه لعلهم رضي الله عنه وكان المغيرة يتجاوز عنهم فلما ولي زياد دعا لعمان وسب عليا وما كانوا يذكرون عليا باسمه وانما كانوا يسمونه بابي تراب وكانت هذه الكنية أحب الكنى الى علي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بها فقام حجر وقال كما كان يقول من التباء على علي فغضب زياد وأمسكه وأوثقه بالحديد وثلاثة عشر نفرا معه وارسلهم الى معاوية فشفع في ستة منهم عشائرهم وبقي ثمانية منهم حجر فارسل معاوية من قتالهم بعذرا وهي قرية بظاهر دمشق رضي الله عنهم وكان حجر من أعظم الناس دينا وصلاة وأرسلت عائشة تشفع في حجر فلم يصل رسولها الا بعد قتله قال القاضي جمال الدين بن واصل وروى ابن الجوزي بإسناده عن الحسن البصري انه قال أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه الا واحدة لكانت موبقة وهي أخذها الخلافة بالسيف من غير مشاورة وفي الناس بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه ابنه يزيد وكان سكيما خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطناير وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للأفراش وللعاشر الحجر وقتله حجر بن عدى وأصحابه فياويلاله من حجر وأصحاب حجر وروى عن الشافعي رحمة الله عليه انه أسر الى الربيع انه لا يقبل شهادة أربعة من الصحابة وهم معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزيد (وفيها) أعنى سنة خمس وأربعين توفي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان أهل الشام قد مالوا اليه جدا فدخل اليه معاوية سما مع نصراني يقال له ائمال فاغتاله به (ثم دخلت سنة ست وأربعين وسنة سبع وأربعين) فيها توفي قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر واليه ينسب فيقال المنقري وفد علي النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم فأسلم وكان قيس المذكور موصوفا بمكارم الاخلاق (ثم دخلت سنة ثمان وأربعين)

ذكر غزوة القسطنطينية

في هذه السنة أعنى سنة ثمان وأربعين سير معاوية جيشا كثيفا مع سفيان بن عوف الى القسطنطينية فاوغلوا في بلاد الروم وحاصروا القسطنطينية وكان في ذلك الجيش ابن عباس وعمرو ابن الزبير وأبو أيوب الانصاري وتوفي في مدة الحصار أبو أيوب الانصاري ودفن بالقرب من سورها وشهد أبو أيوب مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرا واحدا وشهد مع علي صفين وغيرها من حروبه (ثم دخلت سنة تسع وأربعين وسنة خمسين) فيها بنيت القيروان وكمل بناؤها في سنة خمس وخمسين وكان من حديثها ان معاوية ولي عقبة بن نافع أفريقية وكان عقبة المذكور صحابيا من الصالحين فوضع السيف في أهل أفريقية لانهم

كانوا يرتدون اذا فارقه العسكر وكان مقام الولاة بزوية وريقة فرأى عقبة أن يتخذ مدينة
بتلك البلاد تكون مقرا للعسكر واختار موضع القيروان وكان دحلة مشبكة فقطع أشجارها
وبناها مدينة وهي مدينة القيروان (وفيها) أعنى في سنة خمسين توفي دحية الكلبي وهو
دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة منسوب الى كلب بن وبرة أسلم قديماً ولم يشهد بدرا
قال النبي صلى الله عليه وسلم أشبه من رأيت مجبريل دحية الكلبي (ثم دخلت سنة احدى
وخمسين) فيها توفي سعيد بن زيد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنهم (ثم
دخلت سنة اثنتين وخمسين سنة ثلاث وخمسين) فيها هلك زياد بن أبيه في رمضان
من أكلة في أصبعه وكان مولده عام الهجرة (ثم دخلت سنة أربع وخمسين سنة
خمس وخمسين سنة ست وخمسين) فيها ولي معاوية سعيد بن عثمان بن عفان
خراسان فقطع نهر جيحون الى سمرقند والصغد وهزم الكفار وسار الى ترمذ ففتحها
صالحا وعن قتل ميه في هذه الغزوة (قثم) بن العباس ودفن بسمرقند ومات أخوه (عبد
الله) بن العباس بالطائف (والفضل) بالشام (ومعبد) بأفريقية فيقال لم ير قبور اخوة
أبعد من قبور هؤلاء الاخوة بنى العباس (وفي هذه السنة) بايع معاوية الناس لابنه يزيد
بولاية العهد بعده وبايعه أهل الشام والعراق وكان المتولى على المدينة من جهة معاوية
مروان بن الحسك فأراد البيعة له فامتنع من ذلك الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن
ابن أبي بكر وعبد الله بن الزبير وامتنع الناس لامتناعهم وآخر الامر ان معاوية قدم بنفسه
الى الحجاز ومعه ألف فارس وتحدث مع عائشة في أمرهم وآخر الامر انه بايع يزيد
أهل الحجاز وتأخر المذكورون عن البيعة ويروى ان معاوية قال لابنه يزيد اني مهدت
لك الامور ولم يبق أحد لم يبايعك غير هؤلاء الاربعة فأما عبد الرحمن فرجل كبير تهابه
اليوم أو غدا وأما ابن عمر فرجل قد غلب عليه الورع وأما الحسين فله قرابة فان ظفرت
به فاصفح عنه وأما ابن الزبير فان ظفرت به فقطعه اربا اربا (ثم دخلت سنة سبع وخمسين
وسنة ثمان وخمسين) فيها توفيت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي
صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها (وفيها) توفي أخوها عبد الرحمن بن أبي بكر (ثم
دخلت سنة تسع وخمسين) فيها توفي سعيد بن العاص بن أمية ولد عام الهجرة وقتل
أبوه العاص يوم بدر كافرا وكان سعيد من اجواد بني أمية (وفي هذه السنة) أعنى سنة
تسع وخمسين مات الخطيئة واسمه جرول بن مالك لقب الخطيئة لقصره أسلم ثم ارتد ثم
أسلم وقال عند موت النبي صلى الله عليه وسلم وارتداد العرب

أطعنا رسول الله ما كان بيننا في العباد الله مالاني بكر

أيورثها بكر اذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

(وفيها) توفي أبو هريرة واختلف في اسمه ونسبه وهو ممن لازم خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الكثير فاتهمه بعض الناس لكثرة ما رآه من الأحاديث والأكثر يصححون روايته ولا يشكون فيها (ثم دخلت سنة ستين)

﴿ ذكر وفاة معاوية ﴾

فيها في رجب توفي معاوية بن أبي سفيان وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوماً منذ اجتمع له الأمر وبايعه الحسن بن علي وكان عمره خمسا وسبعين وقيل سبعين وقيل غير ذلك وأنشد معاوية وقد تجدد لامائدين

وتجدد للشامتين أربعم
إني أرى الدهر لا انضع
وإذا المنيه انشبت اظفارها
ألفيت كل تيممة لا تنفع

ولما توفي معاوية خرج الضحاك بن قيس حتى أتى المنبر فصعد معه أ كفان معاوية قائمي على معاوية وأعلم الناس بموته وإن هذه أ كفانه ثم صلى عليه الضحاك وكان يزيد غائباً بقرية حوارين من عمل حمص فكتبوا اليه وطأوه فحضر بعد دفن أبيه فصلى على قبره

﴿ ذكر أخبار معاوية ﴾

أسلم معاوية مع أبيه عام الفتح واستكتبه النبي صلى الله عليه وسلم واستعمله عمر على العام أربع سنين من خلافته وأقره عثمان مدة خلافته نحو اثنتي عشرة سنة وتغلب على الشام محارباً على أربع سنين فكان أميراً وملياً على الشام نحو أربعين سنة وكان حليماً حازماً داهية عالمًا بسياسة الملك وكان حليماً قاهراً لغضبه وجوده غالباً على منعه يصل ولا يقطع ومما يحكى عن حليمة من تاريخ الفاضل جمال الدين بن واصل أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة فقال لها معاوية مرحبا بك يا خالة كيف أنت فقالت بخير يا ابن أخي لقد كثرت النعمة وأسأت لابن عمك الصعبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقلك وكنا أهل البيت أعظم الناس في هذا الدين بلاء حتى قبض الله نبيه مشكوراً سعيه مرفوعاً منزلة فوثبت علينا بعده تيم وعدى وأمية فابتزونا حقتنا ووليتم علينا فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون وكان على بن أبي طالب بعد نبينا بمنزلة هرون من موسى فقال لها عمرو بن العاص كفى أيتها العجوز الضالة واقصرى عن قولك مع ذهاب عقلك فقالت وأنت يا ابن الباغية تتكلم وأملك كانت أشهر بغي بمكة وأرخصهن أجرة وأدعاك خمسة من قریش فسئلت أمك عنهم فقالت كلهم أتاني فانظروا أشبههم به فالحقوه به فغلب عليك شبه العاص بن وائل فالحقوك به فقال لها معاوية عفا الله عما سلف هاتي حاجتك فقالت أريد ألفي دينار لأشتري بها عينا فواره في أرض خزاره تكون لفقراء بني الحارث بن عبد المطلب وألفي دينار أخرى أزوج بها فقراء بني الحارث

وأنفي ديار أخرى استعين بها على شدة الزمان فأمر لها معاوية بستة آلاف دينار فقبضتها وانصرفت ومعاوية أول خليفة بايع أولاده وأول من وضع البريد وأول من عمل المقصورة في مسجد وأول من خطب جالساً في قول بعضهم وكان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب من يرى سماع الاوتار والغناء وهو رأى أهل المدينة وكان معاوية يذكر ذلك عليه فدخل ابن جعفر يوماً على معاوية ومعه بديح المغني فقال ابن جعفر لبديح غن فغنى بشعر كان يحبه معاوية وهو

يا ليتني أوقدى النارا ان من تهوين قد حاروا

رب ناريت أرمقها تقضم الهندى والغارا

ولها ظي يؤججها عاقد في الحصر زانارا

قطرب معاوية وتحرك وضرب برجله الارض فقال له ابن جعفر مه يا أمير المؤمنين فقال معاوية ان الكريم لطروب وقال معاوية اعنت على على بثلاث كان رجلاً ظهرة علنة وكنت كتما لسرى وكان في اخبث جند وأشد خلافاً وكنت في أطوع جند وأقله خلافاً وخلا بأصحاب الجمل فقلت ان ظفر بهم أعددت ذلك عليه وهنا وان ظفروا به كانوا أهون شوكة غلى منه (أخبار يزيد ابنه) وهو ناني خافئهم وأم يزيد ميسون بنت بحدل الكلبيّة بويج بالخلافة لما مات أبوه في رجب سنة ستين ولما استقر يزيد في الخلافة أرسل الى عامله بالمدينة بالزام الحسين وعبد الله بن الزبير وابن عمر بالبيعة فأما ابن عمر فقال ان أجمع الناس على بيعته بايعته وأما الحسين وابن الزبير فلمحقاً بمكة ولم يبايعا وأرسل عامل المدينة جيشاً مع عمرو بن الزبير أخى عبد الله بن الزبير وكان شديد العداوة لآخيه عبد الله لقتال أخيه عبد الله فاتصر عبد الله بن الزبير وهزم الجمع الذي مع أخيه وأمسك أخاه عمراً وحبسّه حتى مات في حبسه

ذكر مسير الحسين الى الكوفة

وورد على الحسين مكاتبات أهل الكوفة يحثونه على المسير اليهم ليبايعوه وكان العامل عليها النعمان بن بشير الانصارى فأرسل الحسين الى الكوفة ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب ليأخذ البيعة عليهم فوصل الى الكوفة وبايعه بها قيل ثلاثون ألفاً وقيل ثمانية وعشرون ألف نفس وبلغ يزيد عن النعمان بن بشير مالا يرضيه فولى على الكوفة عبيد الله بن زياد وكان والياً على البصرة فقدم الكوفة ورأى ما الناس عليه فخطبهم وحثهم على طاعة يزيد ابن معاوية واستمر مسلم بن عقيل عند قدوم عبيد الله بن زياد على ما كان ثم اجتمع الى مسلم بن عقيل من كان بايعه للحسين وحصروا عبيد الله بن زياد بقصره ولم يكن مع عبيد الله في القصر أكثر من ثلاثين رجلاً ثم ان عبيد الله أمر أصحابه أن يشرفوا من القصر ويمنوا أهل الطاعة ويخذلوا أهل المعصية حتى ان المرأة ليأتى ابنها وأخاها فتقول انصرف

ان الناس يكفونك فتفرق الناس عن مسلم ولم يبق مع مسلم غير ثلاثين رجلا فانهم زعموا واستتر
ونادى منادى عبيد الله بن زياد من أتى بمسلم بن عقيل فله دية فامسك مسلم وأحضر اليه
ولما حضر مسلم بين يدي عبيد الله شتمه وشتم الحسين وعليه وضرب عنقه في تلك الساعة
ورميت جيفته من القصر ثم أحضرهاني بن عروة وكان ممن أخذ البيعة للحسين فضرب
عنقه أيضاً وبعث برأسيهما الي يزيد بن معاوية وكان مقتل مسلم بن عقيل لثمان مضين من
ذي الحجة سنة ستين وأخذ الحسين وهو بمكة في التوجه الى العراق وكان عبد الله بن
عباس يكره ذهاب الحسين الى العراق خوفاً عليه وقال للحسين يا ابن العم اني أخاف عليك
أهل العراق فانهم قوم أهل غدر وأقم بهذا البلد فانك سيد أهل الحجاز وان أبيت الا ان
تخرج فسر الى اليمن فان بها شيعة لا يبك وبها حصون وشعاب فقال الحسين يا ابن العم اني
أعلم والله انك ناصح مشفق ولقد أزمعت وأجمعت ثم خرج ابن عباس من عنده وخرج
الحسين من مكة يوم التروية سنة ستين واجتمع عليه جماع من العرب ثم لما بلغه مقتل
ابن عمه مسلم بن عقيل وتحاذل الناس عنه اعلم الحسين من معه بذلك وقال من أحب أن
ينصرف فلينصرف فتفرق الناس عنه يمينا وشمالا ولما وصل الحسين الى مكان يقال له سراف
وصل اليه الحر صاحب شرطة عبيد الله بن زياد في ألفي فارس حتى وقفوا مقابل الحسين
في حر الظهيرة فقال لهم الحسين ما أيت الا بكتبكم فان رجعتم رجعت من هنا فقال له صاحب
شرطة ابن زياد اما أمرنا ان لا نفارقك حتى نوصلك الكوفة بين يدي عبيد الله بن زياد
فقال الحسين الموت أهون من ذلك وما زالوا عليه حتى سار مع صاحب شرطة ابن زياد
(ثم دخلت سنة احدى وستين)

(ذكر مقتل الحسين)

ولما سار الحسين مع الحر ورد كتاب من عبيد الله بن زياد الى الحر يأمره أن ينزل الحسين
ومن معه على غير ماء فأنزلهم في الموضع المعروف بكر بلا وذلك يوم الخميس ثاني المحرم
من هذه السنة أعنى سنة احدى وستين ولما كان من الغد قدم من الكوفة عمر بن سعد
ابن أبي وقاص بأربعة آلاف فارس أرسله ابن زياد لحرب الحسين فسأله الحسين في أن
يمكن اما من العود من حيث أتى واما أن يجهز الي يزيد بن معاوية واما أن يمكن أن يلحق
بالتنوير فكتب عمر الى ابن زياد يسأل أن يجاب الحسين الي أحد هذه الامور فاغتاظ
ابن زياد فقال لا ولا كرامة فأرسل مع شمر بن ذي الجوشن الى عمر بن سعد اما ان تقا تل
الحسين وتقتله وتطأ الخيل جثته واما ان تعتزل ويكون الامير على الجيش شمر فقال عمر
بن سعد بل أقاتله ونهض عشية الخميس تاسع المحرم من هذه السنة والحسين جالس امام
بيته بعد صلاة العصر فلما قرب الجيش منه سألهم مع أخيه العباس أن يمهلوه الى الغد وانه

يحييهم الى ما يختارونه فأجابوه الى ذلك وقال الحسين لأصحابه اني قد أذنت لكم فانطلقوا في هذا الليل وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فقال أخوه العباس لم تفعل ذلك لتبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبدا ثم تكلم اخوته وبنو أخيه وبنو عبد الله بن جعفر بنحو ذلك وكان الحسين وأصحابه يصلون الليل كله ويدعون فلما أصبحوا ركب عمر بن سعد في أصحابه وذلك يوم عاشوراء من السنة المذكورة وعي الحسين أصحابه وهم اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا ثم حملوا على الحسين وأصحابه واستمر القتال الى وقت الظهر من ذلك اليوم فصلى الحسين وأصحابه صلاة الخوف واشتد بالحسين العطش فتقدم ليشرب فرمى بسهم فوق في فمه ونادى عمر ويحكم ماتتظرون بالرجل اقلوه فضربه زرعة بن شريك على كتفه وضربه آخر على عاتقه وطعنه سنان بن أنس النخعي بالرمح فوقع فنزل اليه فذبحه واحتز رأسه وقيل ان الذي نزل واحتز رأسه هو شمر المذكور وجاء به الى عمر بن سعد فأمر عمر بن سعد جماعة فوطؤا صدر الحسين وظهره بنحوهم ثم بعث بالرؤس والنساء والاطفال الى عبيد الله بن زياد فجعل ابن زياد يقرع فم الحسين بقضيب في يده فقال له زيد بن أرقم ارفع هذا القضيب فوالذي لا اله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين ثم بكى وروى انه قتل مع الحسين من أولاد على أربعة هم العباس وجعفر ومحمد وأبو بكر ومن أولاد الحسين أربعة وقتل عدة من أولاد عبد الله بن جعفر ومن أولاد عقيل ثم بعث ابن زياد بالرؤس والنساء والاطفال الى يزيد بن معاوية فوضع يزيد رأس الحسين بين يديه واستحضر النساء والاطفال ثم أمر الثعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم وان يبعث معهم أمينا يوصلهم الى المدينة فجهزهم الى المدينة ولما وصلوا اليها لقيهم نساء بنى هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن أبي طالب وهي تبكي وتقول

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم

بمترتي وبأهلي بعد مقتدى منهم اسارى وصرعى ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوى رحى

(واختلف) في موضع رأس الحسين فقيل جهز الى المدينة ودفن عند أمه وقيل دفن عند باب الفراديس وقيل ان خلفاء مصر نقلوا من عسقلان رأسا الى القاهرة ودفنوه بها وبنوا عليه مشهدا يعرف بمشهد الحسين وقد اختلف في عمره والصحيح انه خمس وخمسون سنة وأشهر وقيل حج الحسين خمسا وعشرين حجة ماشيا وكان يصلى في اليوم والليلة ألف ركعة (وأما) عبد الله بن الزبير فانه استمر بمكة متمتعا عن الدخول في طاعة يزيد بن معاوية (ثم دخلت سنة اثنتين وستين وسنة ثلاث وستين) فيها اتفق أهل المدينة على خلع يزيد بن معاوية وأخرجوا نائبه عثمان بن محمد بن أبي سفيان منها فجهز يزيد

حيثما مع مسلم بن عقبة وأمره يزيد أن يقاتل أهل المدينة فإذا ظفر بهم أباحها للجند ثلاثة أيام ينفكون فيها الدماء يأخذون ما يجدون من الأموال وأن يبايعهم على أنهم خول وعبيد ليزيد وإذا فرغ من المدينة يسير إلى مكة فسار مسلم المذكور في عشرة آلاف فارس من أهل الشام حتى نزل على المدينة من جهة الحرة وأصر أهل المدينة من المهاجرين والانصار وغيرهم على قتاله وعمالوا خندقا وقتلوا فقتل الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث ابن عبدالمطلب بعد أن قاتل قتالا عظيما وكذلك قتل جماعة من الاشراف والانصار ودام قتالهم ثم انهزم أهل المدينة وأباح مسلم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام يقتلون فيها الناس يأخذون ما بها من الأموال وينسقون بالنساء وعن الزهري أن قتلى الحرة كانوا سبعمائة من وجوه الناس من قريش والمهاجرين والانصار عشرة آلاف من وجوه الأموال ومن لا يعرف وكانت الواقعة ثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين ثم إن مسلماً بايع من بقي من الناس على أنهم خول وعبيد ليزيد بن معاوية ولما فرغ مسلم بن عقبة من المدينة سار بالحيش إلى مكة (ثم دخلت سنة أربع وستين)

(ذكر حصار الكعبة)

ولما فرغ مسلم من المدينة وسار إلى مكة كان مريضاً فأت قبل أن يصل إلى مكة وأقام على الجيش مقامه (الحصين) بن نمير السكوني وذلك في الحرم من هذه السنة فقدم الحصين مكة وحاصر عبدالله بن الزبير أربعين يوماً حتى جاءهم الخبر بموت يزيد بن معاوية على ما سذكروه بعد رمي البيت الحرام بالمنجنيق وأحرقه بالنار ولما علم الحصين بموت يزيد قال لعبد الله بن الزبير من الرأي أن ندع دماء القتلى بيننا وأقبل لا بایمك وأقدم إلى الشام فامتنع عبدالله بن الزبير من ذلك فارتحل الحصين راجعاً إلى الشام ثم ندم ابن الزبير على عدم الموافقة وسار مع الحصين من كان بالمدينة من بني أمية وقدموا إلى الشام

(ذكر وفاة يزيد بن معاوية بحوارين من عمل حمص) *

لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من هذه السنة أعني سنة أربع وستين وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وكان مدة خلافته ثلاث سنين وستة أشهر وكان آدم جعداً أحور العينين بوجهه آثار جدري حسن اللحية خفيفها طويلاً وخلف عدة بنين وبنات وكانت أمه ميسون بنت بجدل الكلبيّة أقام يزيد معها بين أهلها في البادية وتعلم الفصاحة ونظم الشعر هناك في بادية بني كلب وكان سبب إرساله مع أمه هناك أن معاوية سمع ميسون بنت بجدل تنشد هذه الأبيات وهي

للبن عباءة وتقر عيني أحب إلى من لبس الشفوف
وبيت مخفق الأرياح فيه أحب إلى من قصر منيف

وبكر تتبع الاطعمان صعب أحب الى من بغل زفوف
وكلب ينسج الاضياف دوني أحب الي من هر ألوف
وخرق من بنى عمى فقير أحب الى من علاج عنيف

فقال لها معاوية ما رضيت يا ابنة بجذل حتى جعلتني عليجا عنيفا الحق باهلك فضت الى بادية
بنى كلب ويزيد معها

﴿ ذكر أخبار معاوية بن يزيد بن معاوية ﴾

وهو ثالث خلفائهم ولما توفي يزيد بن معاوية بويص بالخلافة ولده معاوية في رابع عشر
ربيع الاول من هذه السنة وكان شابا دينيا فلم تكن ولايته غير ثلاثة أشهر وقيل أربعين
يوما ومات وعمره احدى وعشرون سنة وفي أواخر أيامه جمع الناس وقال قد ضعت
عن أمركم ولم أجد لكم مثل عمر بن الخطاب لاستخلفه ولا مثل أهل الشورى فأنتم أولى
بأمركم فاختاروا من أحببتهم ثم دخل منزله وتغيب فيه حتى مات وقيل انه أوصى أن
يصلى بالناس الضحاك بن قيس حتى يقوم لهم خليفة

(ذكر البيعة لعبد الله بن الزبير)

ولما مات يزيد بن معاوية بايع الناس بمكة ابن الزبير وكان مروان بن الحكم بالمدينة فقصده
المسير الى عبد الله بن الزبير ومبايعته ثم توجه مع من توجه من بنى أمية الى الشام وقيل
ان ابن الزبير كتب الى عامله بالمدينة ان لا يترك بها من بنى أمية أخدا ولوسار ابن الزبير
مع الحصين الى الشام أو صانع بنى أمية ومروان لا استقرار أمره ولكن لا مرد لما قدره الله
تعالى ولما بويص عبد الله بن الزبير بمكة كان عبيد الله بن زياد بالبصرة فهرب الى الشام
وبايع أهل البصرة ابن الزبير واجتمعت له العراق والحجاز واليمن وبعث الى مصر فبايعه
أهلها وبايع له في الشام سرا الضحاك بن قيس وبايع له بمصر النعمان بن بشر الانصاري
وبايع له بقنسرين زفر بن الحارث الكلبي وكاد يتم له الامر بالكلية وكان عبد الله بن
الزبير شجاعا كثير العبادة وكان به البخل وضعف الرأي (أخبار مروان بن الحكم) وهو
رابع خلفائهم وقام مروان بالشام في أيام ابن الزبير واجتمعت اليه بنو أمية وصار الناس
بالشام فرقتين اليمانية مع مروان والقيسية مع الضحاك بن قيس وهم يبايعون لابن الزبير
وجرت مقاولات وأمور يطول شرحها

﴿ ذكر وقعة مرج راهط ﴾

وآخر ذلك ان الفريقين التقوا بمرج راهط في غوطة دمشق واقتتلوا وكانت الكرة على
الضحاك والقيسية وانهمزوا أقبح هزيمة وقتل الضحاك بن قيس وقتل جمع كثير من

فرسان قيس ولما انهزمت قيس يوم المرج نادى منادى مروان بن الحكم ألا لا يتبع أحد ودخل دمشق مروان ونزل في دار معاوية بن أبي سفيان واجتمع عليه الناس وتزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية لحوقه من خالد (ولما) انهزمت القيسية وقتل الضحالك وبلغ ذلك أهل حمص وعاليها النعمان بن بشير الانصاري خرج هارباً بامرأته وأهله فخرج أهل حمص وقتلوا النعمان بن بشير وردوا برأس النعمان وأهله الى حمص (ولما) بلغ زفر بن الحارث وهو بقنسرين يدعولابن الزبير خبر الهزيمة خرج من قنسرين وأتى قرقيسيا فغلب عليها واستوثق الشام لمروان بن الحكم ثم خرج الى جهة مصر وبعث قدامه عمرو بن سعيد ابن العاص فدخل مصر وطرده عامل ابن الزبير عنها وبايع لمروان بن الحكم أهلها ولما ملك مروان مصر رجع الى دمشق وخرجت سنة أربع وستين ومروان خليفة بالشام ومصر وابن الزبير خليفة في الحجاز والعراق واليمن (وفي هذه السنة) أعفى سنة أربع وستين هدم ابن الزبير الكعبة وكانت حيطاتها قد مالت من ضرب المنجنيق فهدمها وحفر أساسها وادخل الحجر فيها واعادها على ما كانت عليه أولاً (ثم دخلت سنة خمس وستين)

(ذكر وفاة مروان بن الحكم)

وتوفي بان خنقته أم خالد بن يزيد بن معاوية زوجته وصاحت مات فجأة وذلك لثلاث خلون من رمضان من هذه السنة أعفى سنة خمس وستين ودفن بدمشق وعمره ثلاث وستون سنة وكانت مدة خلافته تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً

❦ ذكر شيء من أخباره ❦

كان النبي صلى الله عليه وسلم قد طرد أباه الحكم الى الطائف ولم يزل طريداً في أيام أبي بكر وعمر الى ان رده عثمان كاذراً ومروان هو الذي قتل طلحة بسهم نشاب في حرب الجمل

❦ ذكر أخبار عبد الملك ❦

وهو خامس خلفائهم لما مات مروان بويج ابنه عبد الملك بن مروان في ثالث رمضان من هذه السنة أعفى سنة خمس وستين عقب موت مروان واستتب له الامر بالشام ومصر وقيل انهما أتمه الخلافة كان قاعداً والمصحف في حجره فأطيقه وقال هذا آخر العهد بك (ثم دخلت سنة ست وستين)

ذكر خروج المختار بن أبي عبيد الثقفي

وفي هذه السنة خرج المختار بالكوفة طالباً بشار الحسين واجتمع اليه جمع كثير واستولى على الكوفة وبايعه الناس بها على كتاب الله وسنة رسوله والطلب بدم أهل البيت ونجرد المختار لقتال قتلة الحسين وطالب شمر بن ذي الحوشن حتى ظفربه وقتله وبعث الى خولي

الاصبحي وهو صاحب رأس الحسين فاحتاط بداره وقتله واحرقه بالنار ثم قتل عمر ابن سعد بن أبي وقاص صاحب الجيش الذين قتلوا الحسين وهو الذي أمر أن يداس صدر الحسين وظهره بالحيل وقتل ابن عمر المذكور واسمه حفص وبعث برأسهما الى محمد بن الحنفية بالحجاز وذلك في ذي الحجة من هذه السنة ثم ان المختار اتخذ كرسيًا وادعى ان فيه سر وانه لهم مثل التابوت لبني اسرائيل ولما سار المختار بالجنود لقتال عبيد الله ابن زياد خرج بالكرسي على بغل يحمله في القتال (ثم دخلت سنة سبع وستين)

ذكر مقتل عبيد بن زياد

وفي هذه السنة في الحرم أرسل المختار الجنود لقتال عبيد الله بن زياد وكان قد استولى على الموصل وقدم على الجيش ابراهيم بن الاشتر النخعي فاقتلوا قتالا وانهمزمت أصحاب ابن زياد وقتل عبيد الله بن زياد قتله ابراهيم بن الاشتر في المعركة وأخذ رأسه واحرق جثته وغرق في الزاب من أصحاب ابن زياد المنهمزمين أكثر ممن قتل وبعث ابراهيم برأس ابن زياد وبعده رؤس معه الى المختار وانتقم الله للحسين بالمختار وان لم تكن نية المختار جميلة (وفي هذه السنة) أعنى سنة سبع وستين ولحق ابن الزبير أخاه مصعب بالبصرة ثم سار مصعب الى البصرة بعد ان طلب المهلب بن أبي صفرة من خراسان فقدم اليه بمال وعسكر كثير فسار جميعا الى قتال المختار بالكوفة وجمع المختار جموعه والتقى فتمت الهزيمة بعد قتال شديد على المختار وأصحابه وانحصر المختار في قصر الامارة بالكوفة ودخل مصعب الكوفة وحاصر المختار وما زال المختار يقاتل حتى قتل ثم نزل أصحابه من القصر على حكم مصعب فقتلهم جميعهم وكانوا سبعة آلاف نفس وكان مقتل المختار في رمضان سنة سبع وستين وعمره سبع وستون سنة (وفي هذه السنة) أعنى سنة سبع وستين للهجرة وقيل سنة احدى وسبعين وقيل سنة تسع وستين وقيل سنة ثمان وستين توفي بالكوفة أبو بجر الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين ابن عباد وكان يعرف الضحاك المذكور بالاحنف وهو الذي يضرب به المثل في الحلم وكان سيد قومه موصوفاً بالقل والدعاء والعلم والحلم والذكاء أدرك عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يصحبه ووفد على عمر بن الخطاب في أيام خلافته وكان من كبار التابعين وشهد مع علي وقعة صفين ولم يشهد وقعة الجمل مع أحد الفريقين والاحنف المائل سمي بذلك لانه كان أحنف الرجل بطأ على جانبها الوحشي وقدم الاحنف المذكور على معاوية في خلافته وحضر عنده في وجوه الناس فدخل رجل من أهل الشام وقام خطيباً وكان آخر كلامه ان لعن علي بن أبي طالب فاطرق الناس وتكلم الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان هذا القائل لو يعلم ان رضاك في لعن المرسلين لعنهم فائق الله ودع عنك علياً فقد لقي ربه وافرد في قبره وكان والله اليمونة نقيته العظيمة مصيبته فقال معاوية يا أحنف

لقد أغضيت العين على القذا فأيم الله لتصعدن المنبر ولتعلننه طوعاً أو كرها فقال الاخنف
أوتعفيني فهو خير لك فأخ عليه معاوية فقال الاخنف أما والله لا نصفك في القول قال وما أنت قائل
قال أحمد الله بما هو أهله وأصلى على رسوله وأقول أيها الناس إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن العن
عائلاً وإن عايوا معاوية اختانفاقتلا وادعى كل منهما أنه مغنى عايه فاذا دعوت فأمنوا ثم أقول
الاهم العن أنت وما لكك ورسلك وجميع خلقك الباغي منهم ما على صاحبه والعن الفقه الباغي اللهم
المهم لعناً كثيراً أمنوا رحمكم الله يا معاوية أقوله ولو كان فيه ذهاب روحى فقال معاوية
اذن لعنيك من ذلك ولم يازمه به (ثم دخلت سنة ثمان وستين) فيها توفي عبد الله بن
عباس بالطائف وكان محمد ابن الحنفية مقيماً بالطائف أيضاً فصى على ابن عباس وأقام محمد
ابن الحنفية بالطائف الى ان قدم الحجاج بن يوسف الى مكة وكان مولد عبد الله بن عباس
قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه
الكلمة والتأويل فكان كذلك وكان يسمى الخبر لكثرة علومه (ثم دخلت سنة تسع وستين
وما بعدها الى سنة احدى وسبعين)

ذكر مقتل مصعب بن الزبير

في هذه السنة أعنى سنة احدى وسبعين تجهز عبد الملك وسار الى العراق وتجهز مصعب
للملتقاء واقتتل الجمعان وكان أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وصاروا معه في الباطن
فتخللوا عن مصعب وقتل مصعب حتى قتل هو وولده وكان مقتل مصعب بدير الجاثليق
عند نهر دجيل وكان عمر مصعب ستاً وثلاثين سنة وكان مقتله في جمادى الآخرة سنة
احدى وسبعين وكان مصعب صديق عبد الملك بن مروان قبل خلافته وتزوج مصعب سكينه
بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وجمع بينهما في عقد نكاحه ثم دخل عبد الملك الكوفة
وبايعه الناس واستوثق له ملك العراقيين (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين) فيها جهز
عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي في جيش الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير
فسار الحجاج في جمادى الاولى من هذه السنة ونزل الطائف وجرى بينه وبين أصحاب
ابن الزبير حروب كانت الكرة فيها على أصحاب ابن الزبير وآخر الامر انه حصر ابن
الزبير بمكة ورمى البيت الحرام بالمنجنيق ودام الحصار حتى خرجت هذه السنة (ثم دخلت
سنة ثلاث وسبعين) والحجاج محاصر لابن الزبير وأبى ابن الزبير أن يسلم نفسه وقتل
حتى قتل في جمادى الآخرة من هذه السنة بعد قتال سبعة أشهر وكان عمر ابن الزبير
حين قتل نحو ثلاث وسبعين سنة وهو أول من ولد من المهاجرين بعد الهجرة وكانت
مدة خلافته تسع سنين لانه بويج له سنة أربع وستين لما مات يزيد بن معاوية وكان عبد
الله بن الزبير كثير العبادة مكث أربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره وفي هذه السنة بعد مقتل

ابن الزبير يبيع لعبد الملك بالحجاز واليمن واجتمع الناس على طاعته (وفي هذه السنة)
 أعني سنة ثلاث وسبعين توفي عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وكان موته بعد
 قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر وعمره سبع وثمانون سنة (ثم دخلت سنة أربع وسبعين)
 فيها هدم الحجاج الكعبة وأخرج الحجر عن البيت وبنى البيت على ما كان عليه في زمن
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ذلك الى الآن واستمر الحجاج أميرا على الحجاز (ثم
 دخلت سنة خمس وسبعين) فيها أرسل عبد الملك الى الحجاج بولاية العراق فسار من
 المدينة الى الكوفة وخرج في أيام ولاية الحجاج العراق (شيب) الخارجى وكثرت
 جموعه وجرى له مع الحجاج حروب كثيرة آخرها ان جموع شيب تفرقت وتردى
 به فرسه من فوق جسر وسقط شيب في الماء وغرق وكذلك خرج على الحجاج عبد الرحمن
 ابن الاشعث واستولى على خراسان ثم سار الى جهة الحجاج وغلب على الكوفة وكثرت
 جموعه وقويت شوكته وفي ذلك يقول بعض أصحابه

شطت نوى من داره بالأيوان	ايوان كسرى ذى القرى والزنجان
من عاشق أضحى بزا بلستان	ان ثقيفا منهم الكذابان *
* كذاها الماضى وكذابان	انا سمونا للكفور الفتان *
حتى طغى في الكفر بعد الايمان	بالسيد الغطريف عبسد الرحمن
سار بجمع كاللدا من قحطان	بمحفل جم شديد الاركان
* فقال الحجاج ولى الشيطان	يثبت لجمع مذحج وهذان *
فانهم ساقوه ككأس الديقان	وملحقوه بقرى ابن مروان

ثم أمد عبد الملك الحجاج بالجيوش من الشام وآخر الامر ان جموع عبد الرحمن تفرقت
 وانهمز ولحق بملك الترك وأرسل الحجاج يطلبه من ملك الترك ويتهدده بالغزو ان أخره
 فقبض ملك الترك على عبد الرحمن المذكور وعلى أربعين من أصحابه وبعث بهم الى الحجاج
 فلما نزل في مكان في الطريق اتى عبد الرحمن نفسه من سطح فأت (ثم دخلت سنة ست
 وسبعين وما بعدها الى احدى وثمانين) فيها توفي أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب
 المعروف بابن الحنفية (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين) فيها توفي المهلب بن أبي صفرة الأزدي
 وكان من الاجواد المشهورين بالكرم والشهامة وكان الحجاج قدولى المهلب خراسان ومات
 المهلب بمرور الروذ واستخلف بعده ابنه يزيد بن المهلب ولم يأت من المهلب الوفاة احضر
 السهام لاولاده وقال أتكسرونها مجتمعة قالوا لا قال أتكسرونها متفرقة قالوا نعم قال هكذا
 أتم (وفي هذه السنة) أعني سنة اثنتين وثمانين توفي خالد بن يزيد بن معاوية وكان
 من المعدودين في بني أمية بالسخاء والفصاحة والعقل (ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين)

فيها بنى الحجاج مدينة واسط (ثم دخلت سنة أربع وستة وخمسة وثمانين) فيها أعتق سنة خمس وثمانين توفي عبد العزيز بن مروان بمصر (ثم دخلت سنة ست وثمانين) - ذكر وفاة عبد الملك بن مروان -

وفي منتصف شوال من هذه السنة توفي عبد الملك بن مروان وعمره ستون سنة وكانت مدة خلافته منذ قتل ابن الزبير واجتمع له الناس ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر تنقص سبع ليال وكان شديد البخر وكفى لذلك بابي الذبان وكان يلقب لبخله برشح الحجر وكان حازماً عاقلاً فقيهاً عالماً وكان ديناً فلما تولى الخلافة استهوت به الدنيا فغير عن ذلك وفيه يقول الحسن البصري ماذا أقول في رجل الحجاج سيئة من سيئاته

- ذكر ولاية الوليد بن عبد الملك -

وهو سادس خلفائهم لما توفي عبد الملك ببيع الوليد بالخلافة في منتصف شوال من هذه السنة أعتق سنة ست وثمانين بعهد من أبيه اليه وكان مقرماً بالبناء واستوثقت له الأمور وفتحت في أيامه الفتوحات الكثيرة من ذلك جزيرة الأندلس وما وراء النهر وولى الحجاج خراسان مع العرايين فتغلغل في بلاد الترك وتغلغل مسامة بن عبد الملك في بلاد الروم ففتح وسبي وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند (وفي هذه السنة) أعتق سنة ست وثمانين ولى الوليد ابن عمه عمر بن عبد العزيز المدينة فقدم إليها ونزل في دار جده مروان ودعا عشرة من فقهاء المدينة وهم عروة بن الزبير بن العوام وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وأبو بكر بن عبد الرحمن وأبو بكر بن سليمان وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبيد الله بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عامر بن ربيعة وخارجة بن زيد فقال لهم عمر بن عبد العزيز أريد أن لأقطع أمراً أبرا بكم فما علمتموه من تعدى عامل أو من ظلامة فعرفوني به فجزوه خبراً (ثم دخلت سنة سبع وثمانين وستة ثمان وثمانين) فيها كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز يأمره بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأن يدخل البيوت في المسجد بحيث تصير مساحة المسجد مائتي ذراع في مائتي ذراع وأن يضع أئمة البيوت في بيت المال فأجابه أهل المدينة الى ذلك وقدمت الفعلة والصناع من عند الوليد لعمارة المسجد ونجرد لذلك عمر بن عبد العزيز (وفي هذه السنة) أيضاً أعتق سنة ثمان وثمانين أمر الوليد ببناء جامع دمشق فانفق عليه أموالاً عظيمة تجل عن الوصف (ثم دخلت سنة تسع وثمانين) وما بعدها حتى دخلت (سنة ثلاث وتسعين) فيها عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة (ثم دخلت سنة أربع وتسعين) فيها قل الحجاج سعيد بن جبير بسبب أن سعيداً كان خلع الحجاج وصار مع عبد الرحمن بن

الاشعث وكان سعيد بن جبير قد هرب من الحجاج وأقام في مكة فأرسل الحجاج يطلب جماعة من الوليد قد التجؤا الى مكة فكتب الوليد الى عامله على مكة وهو خالد بن عبد الله القسري يأمره بإرسال من يطلبه الحجاج وطلب الحجاج سعيد بن جبير وغيره فبعث بهم اليه فضرب عنق سعيد بن جبير وسعيد بن جبير المذكور كان من أعلام التابعين أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعنه روى القرآن أبو عمرو وقال أحمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وماعلى وجه الأرض أحد الا وهو مفتقر الى علمه (وفي هذه السنة) أعنى سنة أربع وتسعين توفي سعيد بن المسيب وكان من كبار التابعين وفقهائهم (وفيها) وقيل في سنة خمس وتسعين توفي على بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بزین العابدين وكان مع أبيه الحسين لما قتل وسلم من القتل لانه كان مريضاً على الفراش وكان كثير العبادة ولهذا قيل له زين العابدين وتوفي بالمدينة ودفن بالبقيع وعمره ثمان وخمسون سنة (ثم دخلت سنة خمس وتسعين) فيها توفي الحجاج بن يوسف الثقفي والى العراقين وخراسان وعمره أربع وخمسون سنة وكانت مدة ولايته العراق نحو عشرين سنة وكان الحجاج أخفش رقيق الصوت في غاية الفصاحة قيل انه أحصى من جملة الذين قتلهم الحجاج فكانوا مائة ألف وعشرين ألفاً (ثم دخلت سنة ست وتسعين)

ذكر وفاة الوليد

وفي جمادى الآخرة من هذه السنة أعنى سنة ست وتسعين توفي الوليد بن عبد الملك ابن مروان وكانت مدة خلافته تسع سنين وسبعة أشهر وكانت وفاته بدير مروان ودفن بدمشق خارج الباب الصغير وصلى عليه ابن عمه عمر بن عبد العزيز وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وستة أشهر وكان سائل الاتق جدا وكان له من الولد ثمانية عشر ابناً وهو الذي بنى مسجد دمشق واحتمل له الصناعات من بلاد الروم ومن سائر بلاد الاسلام وكان في جانب الجامع كنيسة قد سلمت للنصارى بسبب انها في نصف البلد الذي أخذ بالصلح وكانت تعرف بكنيسة ماريحنا فهدمها الوليد وأدخلها في الجامع وكان الوليد لحائماً دخل عليه اعرابي يشكو صهرا له فقال له الوليد ما شأنك بفتح التون فقال الاعرابي أعوذ بالله من الشـين. فقال له سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين يقول ما شأنك بضم التون فقال الاعرابي ختنى ظهري فقال الوليد من ختنك بالفتح فقال الاعرابي إنما ختنى الحجام ولست أريد ذا فقال سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين يقول من ختنك بالضم فقال هذا وأشار الى خصمه وكان أبوه عبد الملك فصيحا وعرف بلحن ابنه فقال له انك يا بني لا تصلح للولاية على العرب وأنت تلحن وجمعه في بيت وجعل معه من يعلمه الاعراب فسك الوليد كذلك مدة ثم خرج وهو أجهل مما دخل

ذكر أخبار سليمان بن عبد الملك بن مروان

وهو سابعهم بوييع بالخلافة لما مات أخوه الوليد في جمادى الآخرة من هذه السنة أعني سنة ست وتسعين وكان سليمان لما مات الوليد في مدينة الرملة فلما وصل إليه الخبر بعد سبعة أيام سار إلى دمشق ودخلها وأحسن السيرة ورد المظالم واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيرا (وفي هذه السنة) غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم (ثم دخلت سنة سبع وتسعين وسنة ثمان وتسعين) فيها خرج سليمان بن عبد الملك بالجيوش لغزو قسطنطينية ونزل بمرج دابق وسير أخاه مسلمة إلى قسطنطينية وأمره أن يقيم عليها حتى يفتحها فشقى مسلمة على قسطنطينية وزرع الناس بها الزرع وأكلوه وأقام مسلمة قاهرا لاهل قسطنطينية حتى جاءه الخبر بموت سليمان (وفيها) أعني سنة ثمان وتسعين فتح يزيد ابن المهلب بن أبي صفرة الوالي على خراسان من قبل سليمان بن عبد الملك جرجان وطبرستان (ثم دخلت سنة تسع وتسعين)

ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك

وفي هذه السنة أعني سنة تسع وتسعين توفي سليمان بن عبد الملك في صفر وكانت مدة خلافته سنتين وثمانية أشهر وعمره خمس وأربعون سنة ومات بذائق من أرض قنسرين مرابطا وأخوه مسلمة منازل قسطنطينية وكان سليمان طويلا أسمر جميل الصورة وكان به عرج وكان حسن السيرة وكان مغرما بالنساء كثير الاكل حج مرة وكان الحر في الحجاز اذ ذلك شديدا فتوجه إلى الطائف طلبا للبرودة وأتى برمان فأكل سبعين رمانة ثم أتى بجدي وست دجاجات فأكلها ثم أتى بزبيب من زبيب الطائف فأكل منه كثيرا ونعس فنام ثم انتبه فأتوا بالعداء فأكل على عادته وقيل كان سبب موته انه أتاه نصراني وهو نازل على دابق بزنبيلين مملوئين تينا وبيضا فأمر من يقشرله البيض وجعل يأكل بيضة وتينة حتى أتى على الزنبيلين ثم أتوه بمخ وسكر فأكله فأنجم ومرض ومات وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن وكان شديد الغيرة أمر بخصى الخنثين الذين كانوا بالمدينة تخصاهم عامله على المدينة وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو الانصاري.

ذكر أخبار عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن

أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

وهو ثامن خلفائهم وأم عمر بن عبد العزيز بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وأوصى إليه بالخلافة سليمان بن عبد الملك لما اشتد مرضه بدابق وبوييع عمر بن عبد العزيز بالخلافة في صفر من هذه السنة أعني سنة تسع وتسعين بعد موت سليمان

﴿ذكر ابطال عمر بن عبدالعزيز سب علي بن أبي طالب على المنابر﴾

كان خلفاء بني أمية يسبون عليا رضي الله عنه من سنة احدى وأربعين وهى السنة التى خلع الحسن فيها نفسه من الخلافة الى أول سنة تسع وتسعين آخر أيام سليمان بن عبد الملك فلما ولى عمر ابطال ذلك وكتب الى نوابه بابطاله ولما خطب يوم الجمعة أبدل السب فى آخر الخطبة بقراءة قوله تعالى * ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون * فلم يسب على بعد ذلك واستمرت الخطباء على قراءة هذه الآية ومدحه كثير بن عبد الرحمن الحزاعى فقال

وليت فلم تشتم عليا ولم تحف برأيا ولم تتبع سجية مجرم
وقلت فصدقت الذى قلت بالذى فعلت فاضحى راضيا كل مسلم

(ثم دخلت سنة مائة وسنة احدى ومائة)

﴿ذكر وفاة عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه﴾

وفى هذه السنة أعتى سنة احدى ومائة توفي عمر بن عبد العزيز لحس بقين من رجب يوم الجمعة بخناصرة ودفن بدير سمعان وقيل توفي بدير سمعان ودفن به قال القاضى جمال الدين بن واصل مؤلف التاريخ المنقول هذا الكلام منه والظاهر عندى ان دير سمعان هو المعروف الآن بدير النقيرة من عمل معرة النعمان وان قبره هو هذا المشهور وكان موته بالسم عند أكثر أهل الثقل فان بنى أمية علموا انه ان امتدت أيامه اخرج الامر من أيديهم وانه لا يعهده بعده الا لمن يصلح للامر فمأجلوه وما أمهلوه وكان مولده بمصر على ما قبل سنة احدى وستين وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وكان عمره أربعين سنة وأشهرها وكان فى وجهه شجرة من رمح دابة وهو غلام ولهذا كان يدعى بالاشج وكان متحريا سيرة الخلفاء الراشدين

﴿اخبار يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص﴾

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو تاسعهم وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بويج بالخلافة لما مات عمر بن عبد العزيز فى رجب سنة احدى ومائة بعهد من سليمان بن عبد الملك اليه بعد عمر (وفى أيام يزيد بن عبد الملك) خرج يزيد بن المهلب بن أبى صفرة واجتمع اليه جمع وأرسل يزيد بن عبد الملك أخاه مسامة فقاتله وقتل يزيد بن المهلب وجميع آل المهلب بن أبى صفرة وكانوا مشهورين بالكرم والشجاعة وفيهم يقول الشاعر

نزات على آل المهلب شساتيا غربيا عن الاوطان فى زمن المحل

فما زال بي أحسانهم واقفادهم وبرهم حتى حسبتهم أهلي
(ثم دخلت سنة اثنتين ومائة) فيها أُنْغِي في سنة اثنتين ومائة توفي عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وعبيد الله المذكور هو ابن
أخي عبد الله بن مسعود الصحابي وهؤلاء الفقهاء السبعة هم الذين انتشر عنهم الفقه والفتيا
وقد انظم بعض الفضلاء أسماءهم فقال

ألا كل من لا يقتدى بأئمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

خلفهم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان أبوبكر خارجه

ولنذكرهم على ترتيبهم في النظم (فأولهم عبيد الله) المذكور وكان من أعلام التابعين ولقي
خلقاً كثيراً من الصحابة (الثاني عروة) بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي أبوه أحد
العشرة المشهود لهم بالجنة وأم عروة أسماء بنت أبي بكر وهي ذات النطاقين وهو
شقيق عبد الله بن الزبير الذي تولى الخلافة وتوفي عروة المذكور في سنة
ثلاث وتسعين للهجرة وقيل أربع وتسعين وكان مولده سنة اثنتين وعشرين
(الثالث قاسم) بن محمد بن أبي بكر الصديق وكان من أفضل أهل زمانه وأبوه محمد بن
أبي بكر الذي قتل بمصر على ما شرحناه (الرابع سعيد) بن المسيب بن حزن بن أبي
وهب القرشي جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر
وتوفي في سنة إحدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وقيل أربع وقيل خمس وتسعين (الخامس
سليمان) ابن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم روى عن ابن عباس
وعن أبي هريرة وأم سلمة وتوفي في سنة سبعاً وقل غير ذلك وعمره ثلاث وسبعون
سنة (السادس أبو بكر) بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة الخزومي
القرشي وكنيته اسمه كان من سادات التابعين وسمى زاهب قریش وجده الحارث هو
أخو أبي جهل بن هشام وتوفي أبو بكر المذكور في سنة أربع وتسعين للهجرة وولد
في خلافة عمر بن الخطاب (السابع خارجة) ابن زيد بن ثابت الانصاري وأبوه زيد
ابن ثابت من أكابر الصحابة الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه أفرضكم
زيد وتوفي خارجة المذكور في سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل سنة مائة بالمدينة وأدرك
زمان عثمان بن عفان فهؤلاء السبعة هم المعروفون بفقهاء المدينة السبعة وانتشرت عنهم
الفتيا والفقه وكان في زمانهم من هو في طبقتهم في الفضيلة ولم يذكر معهم مثل سالم بن عبد
الله بن عمر بن الخطاب وغيره وتوفي سالم المذكور في سنة ست ومائة وقيل غير ذلك وكان
من أعلام التابعين أيضاً وقد ذكر في موضع آخر وفاة بعض المذكورين وإنما
ذكرناهم جملة لأنه أقرب للاضبط (ثم دخلت سنة ثلاث وسنة أربع وسنة خمس ومائة)

﴿ ذكر وفاة يزيد بن عبد الملك ﴾

وفيهما أعني سنة خمس ومائة لمخس بقين من شعبان توفي يزيد بن عبد الملك وعمره أربعون سنة وقيل غير ذلك وكانت مدة خلافته أربع سنين وشهرا وكان يزيد المذكور قد عهد بالخلافة إلى أخيه هشام ثم من بعده إلى ابنه الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان يزيد صاحب لحو ومارب وهو صاحب حيازة وسلامة القس وكان مغرا بهما جدا وماتت حيازة فمات بعدها بسبعة عشر يوما وانما سميت سلامة القس لأن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمار كان يسمى القس لعبادته وكان فقها فمر بمنزل أستاذ سلامة فسمع غناءها فهو بها وهو يتة واجتمعا فقالت له سلامة اني أحبك فقال وأنا أيضا وقالت واشتبهى ان أقبلك قال وأنا أيضا فقالت له ما يمنعك قال تقوى الله وقام وانصرف عنها فسميت سلامة القس بسبب عبد الرحمن المذكور

﴿ أخبار هشام بن عبد الملك ﴾

وهو عاشرهم وكان عمره لما ولي الخلافة أربعاً وثلاثين سنة وأشهرها وكان هشام بالرصافة لما مات يزيد بن عبد الملك في دويرة له صغيرة فجاءته الخلافة على البريد فركب من الرصافة وسار إلى دمشق (ثم دخلت سنة ست ومائة وما بعدها حتى دخلت عشر ومائة) فيها توفي الامام المشهور الحسن بن أبي الحسن البصري وكان مولده في خلافة عمر بن الخطاب وهو من أكابر التابعين (وفيهما) توفي محمد بن سيرين وكان أبوه سيرين عبداً لأنس بن مالك فكتبه أنس على مال وحمله سيرين وعثق وكان من سبي خالد بن الوليد وروى محمد بن سيرين المذكور عن جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وغيرهم وكان من كبار التابعين وله اليد الطولى في تعبير الرؤيا (ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائة ودخلت سنة اثنتى عشرة ومائة وما بعدها حتى دخلت سنة ست عشرة ومائة) فيها توفي الباقر محمد بن زين العابدين على بن الحسين بن علي بن أبي طالب المقدم ذكره وقيل كانت وفاته سنة أربع عشرة وقيل سنة سبع عشرة وقيل سنة ثمانى عشرة ومائة وكان عمر الباقر المذكور ثلاثاً وسبعين سنة وأوصى أن يكفن بقميصه الذي كان يصلى فيه وقيل له الباقر لتقره في العلم أى توسمه فيه وولد الباقر المذكور في سنة سبع وخمسين وكان عمره لما قتل جده الحسين ثلاث سنين وتوفي بالحريمة من الشراة ونقل ودفن بالقيع (ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة) فيها أعني في سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين ومائة توفي نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب أصابه عبد الله في بعض غزواته وكان نافع من كبار التابعين سمع مولاة عبد الله وأبا سعيد الخدرى وروى عن نافع الزهري ومالك ابن أنس وأهل الحديث يقولون رواية الشافعى عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر

سلسلة الذهب للجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة (ثم دخلت سنة ثمانى عشرة ومائة وستة تسع عشرة ومائة) فيها غزا المسلمون بلاد الترك فاتصروا وغنموا شيئاً كثيراً وقتلوا من الأتراك مقتلة عظيمة وقتلوا خاقان ملك الترك وكان المتولى لحرب الترك أسد بن عبد الله القسرى (ثم دخلت سنة عشرين ومائة) فيها توفي أبو سعيد عبد الله بن كثير أحد القسراء السبعة (ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائة) فيها غزا مروان بن محمد بن مروان وكان على الجزيرة وأرمينية بلاد صاحب السرير فاجاب صاحب السرير الى الجزية في كل سنة سبعين ألف رأس يؤديها (وفيها) غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم فافتتح حصونا وغنم (وفيها) غزا نصر بن سيار بلاد ما وراء النهر وقتل ملك الترك ثم مضى الى فرغانة فسبي بها سبياً كثيراً (وفيها) أعنى سنة احدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم بالكوفة ودعا الى نفسه وبإياديه جمع كثير وكان الوالى على الكوفة من قبل هشام يوسف بن عمر الثقفى فجبع العسكر وقاتل زيدا فاصاب زيدا سهم في جبهته فادخل بعض الدور ونزعوا السهم من جبهته ثم مات ولما علم يوسف بن عمر بمقتله تطلبه حتى دل عليه واستخرجه وصلب جثته وبث برأسه الى هشام بن عبد الملك فامر بنصب الرأس بدمشق ولم تزل جثته مصلوبة حتى مات هشام وولى الوليد فامر بحرق جثته فاحرقت وكان عمر زيد لما قتل اثنتين وأربعين سنة (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة) فيها توفي ايان بن معاوية بن قررة المزنى المشهور بالفراسة والذكاء وكان ولى قضاء البصرة في أيام عمر بن عبد العزيز (ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة) سنة أربع وعشرين ومائة) فيها وقيل غير ذلك توفي محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشى وعمره ثلاث وسبعون سنة المعسروف بالزهرى بضم الزاى المنقوطة وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى زهرة ابن كلاب بن مرة وكان الزهرى المذكور من اعلام التابعين رأى عشرة من أصحاب النبي وروى عن الزهرى المذكور جماعة من الائمة مثل مالك وسفيان الثورى وغيرهما وكان الزهرى اذا جلس في بيته وضع كتبه حوله مشغلا بها عن كل أحد فقالت له زوجته والله لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضراير (ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة)

(ذكر وفاة هشام)

وفي هذه السنة أعنى سنة خمس وعشرين ومائة توفي هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من ربيع الاول فكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وكسرا وكان مرضه الذبحة وكان عمره خمسا وخمسين سنة ولما مات طلبوا له ما يسخنون فيه الماء فلم يعطهم عياض كاتب الوليد ما يسخنون فيه الماء فانه ختم على جميع موجوده للوليد

فاستعاروا له من الجيران قمحا لتسخين الماء ودفن بالرصافة وكان أحول بين الحول وخلف عدة بنين منهم معاوية أبو عبد الرحمن الذي دخل الأندلس وملكها لما زال ملك بني أمية وكان هشام حازما سديد الرأي غزير العقل عالما بالسياسة واختار هشام الرصافة وبنائها واليه تنسب فيقال رصافة هشام وكانت مدينة رومية ثم خرجت وهي صحيجة الهواء وإنما اختارها لأن خلفاء بني أمية كانوا يهربون من الطاعون وينزلون البرية فاقام هشام بالرصافة وهي في تربة صحيجة وابتنى بها قصرين وكان بها دير معروف

(ذكر أخبار الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان)

وهو حادى عشر خلفاء بني أمية لما مات هشام نفذت الكتب الى الوليد وكان الوليد مقبلا في البرية بالازرق خوفا من هشام وكان الوليد وأصحابه في ذلك الموضع في أسوأ حال ولما اشتد به الضيق أتاه الفرج بموت هشام وكانت البيعة للوليد يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الآخر من هذه السنة أعنى سنة خمس وعشرين ومائة وعكف الوليد على شرب الخمر وسماع الغناء ومعاشرة النساء وزاد الناس في أعطيتهم عشرات ثم زاد أهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة أخرى ولم يقل في شيء سئله لا انتهى النقل من تاريخ القاضى جمال الدين بن واصل وابتدأت من هنا من تاريخ ابن الأثير الكامل وفي هذه السنة أعنى سنة خمس وعشرين ومائة توفي القاسم بن أبى برة وهو من المشهورين بالقراءة (ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة) فيها سلم الوليد بن يزيد بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسرى الى يوسف بن عمر عامله على العراق فمذبه وقتله

(ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك)

في هذه السنة قتل الوليد قتله يزيد بن الوليد بن عبد الملك الذى يقال له يزيد الناقص وكان مقتله في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة بسبب كثرة مجونه وهواه وشربه الخمر ومنادمة الفساق قتل ذلك على الرعية والجند وأذى أبى عميه هشام والوليد فرموه بالكفر وغشيان أمهات أولاد أبيه ودعا يزيد الى نفسه واجتمعت عليه اليمانية ونهاه أخوه العباس بن الوليد بن عبد الملك عن ذلك وتهده فآخى يزيد الأمر عن أخيه وكان يزيد مقبلا بالبادية لوخيم دمشق فلما اجتمع له أمره قصد دمشق متخفيا في سبعة نفر وكان بينه وبينها مسيرة أربعة أيام ونزل بجروود على مرحلة من دمشق ثم دخل دمشق ليلا وقد بايع له أكثر أهلها وكان عامل الوليد على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج وجاء الوباء بدمشق فخرج منها ونزل قرية قطنا وظهر يزيد في دمشق واجتمعت عليه الجند وغيرهم وأرسل الى قطنا مائتى فارس فاخذوا عبد الملك المذكور عامل الوليد على دمشق بالامان ثم جهز يزيد جيشا الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك ومقدمهم عبد العزيز بن

الحجاج بن عبد الملك ولما ظهر يزيد بن الوليد بدمشق سار بهض موالى الوليد اليه وأعلمه وهو بالاغذف من عمان فسار الوليد حتى أتى البحرة الى قصر النعمان بن بشير ونزله عبد العزيز وجرى بينه وبين الوليد قتال كثير وقصد العباس بن الوليد بن عبد الملك أخوه يزيد المذكور الملقب بالوليد ونصرتة على أخيه فارسل عبد العزيز منصور ابن جمهور الى العباس فأخذه قهرا وأتى به الى عبد العزيز فقتل له بايع لأكليك فبايع ونصب عبد العزيز راية وقال هذه راية العباس قد بايع لامير المؤمنين يزيد فتفرق الناس عن الوليد فركب الوليد بمن بقي معه وقاتل قتالا شديدا ثم انهزم عنه أصحابه فدخل القصر وأغلقه وحاصروه ودخلوا اليه وقتلوه واحتزوا رأسه وسروه الى يزيد بن الوليد فسجد يزيد شكرا لله ووضع الرأس على رمح وطيف به في دمشق وكان قتله ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة فكانت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وقيل غير ذلك وكان الوليد من فتيان بنى أمية وظرفائهم منهم كما في اللهو والشرب وسماع الغناء

ذكر أخبار يزيد بن الوليد بن عبد الملك

وهو ثاني عشر خلفائهم استقر يزيد الناقص في الخلافة ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وسمى يزيد الناقص لانه نقص الناس العشرات التي زادها الوليد وقرهم على ما كانوا عليه أيام هشام ولما قتل الوليد وتولى يزيد الخلافة خالفه أهل حمص وهجموا دار أخيه العباس بحمص ونهبوا ما بها وسلبوا حرمه وأجمعوا على المنير الى دمشق لحرب يزيد فأرسل اليهم يزيد عسكريا والتقوا قرب ثنية العقاب فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم أهل حمص واستولى عليها يزيد وأخذ البيعة عليهم ثم اجتمع أهل فلسطين فوثبوا على عامل يزيد فأخرجوه من فلسطين وأحضره يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه عليهم ودعا الناس الى قتال يزيد الناقص فأجابوه الى ذلك وبلغ يزيد ذلك فأرسل اليهم جيشا مع سليمان بن هشام بن عبد الملك ووعد كبراء فلسطين ومناهم فتخاذلوا عن صاحبهم فلما قرب منهم الجيش تفرقوا ووقدم جيش سليمان في أثر يزيد بن سليمان بن عبد الملك فنهبوه وبار سليمان بن هشام بن عبد الملك حتى نزل طبرية وأخذ البيعة بها ليزيد الناقص ثم سار حتى نزل الرملة وأخذ البيعة على أهلها أيضا للمذكور ثم إن يزيد عزل يوسف بن عمر عن العراق واستعمل عليه منصور بن جمهور وضم اليه مع العراق خراسان فامتنع نصر بن سيار في خراسان ولم يجب الى ذلك ثم عزل يزيد بن الوليد منصور بن جمهور عن العراق وولاهها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (وفي هذه السنة) أعنى سنة ست وعشرين ومائة أظهر مروان بن محمد الخلف ليزيد بن الوليد

* (ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك) *

(وفي هذه السنة) توفي يزيد الناص المذکور لعشر بقين من ذى الحجة وكانت خلافته خمسة أشهر واثني عشر يوماً وكان موته بدمشق وكان عمره ستاً وأربعين سنة وقيل ثلاثون سنة وقيل غير ذلك وكان اسم طويلاً صغير الرأس جميلاً ولما مات يزيد بن الوليد قام بالامر بعده (ابراهيم) أخوه وهو ثالث عشر خلفائهم غير أنه لم يتم له الامر وكان يسلم عليه بالخلافة تارة وتارة بالامارة فكث أربعة أشهر وقيل سبعين يوماً (وفيها) توفي عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (وفيها) توفي أبو جمرة صاحب ابن عباس جمرة بالجيم والراء المهمة (ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة) فيها سار مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم أمير ديار الجزيرة الى الشام لخلع ابراهيم بن الوليد ولما وصل الى قنسرين اتفق معه أهلها وساروا معه ولما وصل مروان الى حصص بايعه أهلها وساروا معه أيضاً ولما قرب مروان من دمشق بعث ابراهيم الى قتاله الجنود مع سليمان ابن هشام بن عبد الملك وكانت عدتهم مائة وعشرين ألفاً وعدة عسكر مروان بن محمد ثمانين ألفاً فاقتتلوا من ارتفاع النهار الى العصر وكثر القتل بينهم وانهمز عسكر ابراهيم ووقع القتل فيهم والأسر وهرب سليمان فيمن هرب الى دمشق واجتمعوا مع ابراهيم وقتلوا ابني الوليد بن يزيد وكانا في السجن ثم هرب ابراهيم واختفى ونهب سليمان بن هشام بيت المال وقسمه في أصحابه وخرج من دمشق

* (ذكربيعة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم) *

وهو رابع عشر خلفاء بني أمية وآخرهم (وفي هذه السنة) أعنى سنة سبع وعشرين ومائة بويع لمروان المذکور في دمشق بالخلافة ولما استقر له الامر رجع الى منزله بحران وأرسل ابراهيم الخلويع ابن الوليد وسليمان بن هشام فطلبوا من مروان الامان فامنها فقدم عليه ومع سليمان اخوته وأهل بيته فبايعوا مروان بن محمد (وفي هذه السنة) عصى أهل حصص على مروان فسار مروان من حران الى حصص وقد سد أهلها أبوابها فاحدق بالمدينة ثم فتحوا له الابواب وأظهروا طاعته ثم وقع بينهم قتال فقتل من أهل حصص مقتلة وهدم بعض سورها وصلب جماعة من أهلها ولما فتح حصص جاءه الخبر بخلاف أهل القنطرة وانهم ولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وانهم قد حصروا دمشق فأرسل مروان عشرة آلاف فارس مع أبي الورد بن الكوثر وعمرو بن الصبّاح وساروا من حصص ولما وصلوا الى قرب دمشق حملوا على أهل القنطرة وخرج من بالبلد عليهم أيضاً فانهزم أهل القنطرة ونهبهم العسكر وأحرقوا المزة وقرى غيرها ثم عقيب ذلك خالفت أهل فلسطين ومقدمهم ثابت بن نعيم فكتب مروان الى أبي الورد يأمره بالمسير اليه فسار اليه وهزمه على طبرية ثم

اقتتلوا على فاسطين فانهزم ثابت بن نعيم وتفرق أصحابه وأثر ثلاثة من أولاده فبعث بهم أبو الورد الى مروان وأعلمه بالنصر ثم سار مروان بن محمد الى قرقيسيا فخاضه سليمان ابن هشام بن عبد الملك واجتمع اليه من أهل الشام سبعون ألفاً وعسكر بقنسرين وسار اليه مروان من قرقيسيا والتقوا بأرض قنسرين وجرى بينهم قتال شديد ثم انهزم سليمان ابن هشام وعسكره واتبعهم خيل مروان يقتلون ويأسرون فكانت القتل من عسكر سليمان تزيد على ثلاثين الفاً ثم ان سليمان وصل الى حصص واجتمع اليه أهلها وبقية المنهزمين فسار اليهم مروان وهزمهم ثانية وهرب سليمان الى تدمر وعصى أهل حصص فحاصره مروان مدة طويلة ثم طابوا الامان وسلموا الى مروان من كان عليهم من الولاة من جهة سليمان فاجابهم الى ذلك وآمنهم (وفي هذه السنة) أعنى سنة سبع وعشرين ومائة مات محمد بن واسع الازدي الزاهد (وفيها) مات عبد الله بن اسحق مولى الحضرمي من حلفاء عبد شمس وكنيته أبو بحر وكان اماماً في النحو واللغة وكان يعيب الفرزدق في شعره وينسبه الى اللحن فهجاه الفرزدق بقوله

ولو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

فقال له عبد الله وقد لحنت أيضاً في قولك مولى مواليا بل ينبغي أن تقول مولى موالى (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة) فيها أرسل مروان بن محمد يزيد بن هيرة الى العراق لقتال من به من الخوارج وكان بخراسان نصر بن سيار والفتنة بها قائمة بسبب دعوة بني العباس (وفيها) مات عاصم بن أبي النجود صاحب القراة والنجود الحمارة الوحشية (ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة) فيها ظهرت دعوة بني العباس بخراسان وكان يختلف أبو مسلم الخراساني من خراسان الى ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان يسمى ابراهيم الامام ومنه الى خراسان ليستعلم منه ابراهيم الاحوال فلما كانت هذه السنة استدعى ابراهيم أبا مسلم من خراسان فسار اليه ثم أرسل اليه ابراهيم أن ابست الى بما معك من المال مع قحطبة وارجع الى أمرك من حيث وافاك كتابي ووافاه الكتاب بقومس فامتلأ أبو مسلم ذلك وأرسل مائمه الى ابراهيم مع قحطبة ورجع أبو مسلم الى خراسان فلما وصل الى مرو أظهر الدعوة لبني العباس فاجابه الناس وأرسل الى بلاد خراسان بأظهار ذلك وذلك بعد أن كان قد سعى في ذلك سرا مدة طويلة ووافقه الناس في الباطن وأظهروا ذلك في هذه السنة وجرى بين أبي مسلم وبين نصر بن سيار أمير خراسان من جهة بني أمية مكاتبات ومراسلات يطول شرحها ثم جرى بينهما قتال فقتل أبو مسلم بعض عمال نصر بن سيار على بعض بلاد خراسان واستولى على ما بأيديهم وكان أبو مسلم من أهل خطرنيه من سواد الكوفة وكان قهرماناً لا دريس بن معقل العجلي ثم صار الى

أن ولاء محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الامر في استدعاء الناس في الباطن ثم مات
محمد فولاه ابنه ابراهيم الامام بن محمد ذلك ثم الائمة من ولد محمد ولما قوى أبو مسلم على
نصر بن سيار ورأى نصر أن أمر أبي مسلم كلما جاء في قوة كتب الى مروان بن محمد يعلمه
بالحال وانه يدعو الى ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكتب أبيات شعروهي
أرى تحت الرماد وميض نار وأوشك أن تكون لها ضرام

فان لم يطفها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام
فقلت من التعجبلت شعري أيقاظ أمية أم نيام

وكان مقام ابراهيم الامام وأهله بالشراة من الشام بقرية يقال لها الحميمة والحميمة بضم الحاء
المهملة وميم مفتوحة وباء مثناة من تحتها ساكنة ثم ميم وهاء وهي عن الشوبك أقل
من مسيرة يوم بينها وبين الشوبك وادي موسى وهي من الشوبك قبلة بغرب وتلك البقعة
التي هي من الشوبك الى جهة الغرب والقبلة يقال لها الشراة ولما بلغ مروان الحال أرسل الى
عامله بالبلقاء أن يسير اليه ابراهيم بن محمد المذكور فشدته وثاقا وبعث به اليه فاخذته مروان وحبسه
في حران حتى مات ابراهيم في حبسه وكان مولده في سنة اثنتين وثمانين (ثم دخلت سنة
ثلاثين ومائة) في هذه السنة دخل أبو مسلم مدينة مرو ونزل في قصر الامارة في ربيع
الآخر وهرب نصر بن سيار من مرو ثم وصل قحطبة من عند الامام ابراهيم بن محمد
الى أبي مسلم ومعه لواء كان قد عقده له ابراهيم فجعل أبو مسلم قحطبة في مقدمته وجعل
اليه العزل والاستعمال وكتب الى الخوذة بذلك (وفيها) أعنى سنة ثلاثين ومائة وقيل
سنة ست وثلاثين توفي ربيعة الراي بن فروج فقيه أهل المدينة أدرك جماعة من الصحابة
وعنه أخذ العلم الامام مالك (ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائة) فيها مات نصر بن
سيار بساوة قرب الري وكان عمره خمسا وثمانين سنة (وفيها) أيضاً توفي أبو حذيفة
واصل بن عطاء الغزال المعتزلي وكان مولده سنة ثمانين للهجرة وكان يشتغل على الحسن
البصري ثم اعتزل عنه وخالفه في قوله في أصحاب الكيثار من المسلمين انهم ليسوا مؤمنين ولا
كافرين بل لهم منزلة بين المنزلتين فسمى وأصحابه معتزلة وكان واصل المذكور يلثغ
بالراء ويتجنب اللفظ بالراء في كلامه حتى ذكر ذلك في الاشعار فمنه في المديح
نعم تجنب لا يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لثغة الراء

ولم يكن واصل بن عطاء غزالياً وإنما كان يلزم الغزاليين ليعرف المتفقات من النساء
فيحمل صدقته لهن (وفيها) أعنى سنة احدى وثلاثين ومائة توفي بالبصرة مالك بن دينار
من موالى بني اسامة بن ثور القرشي العالم الناسك الزاهد المشهور وما أحسن ما وري
باسم مالك المذكور واسم أبيه دينار بعض الشعراء في ملك اقتتل مع أعدائه واتصر عليهم

وأمر الرجال وفرق الأموال فقال

اعتقت من أموالهم ما استعبدوا وملكت رقبهم وهم أحرار
حتى غدا من كان منهم مالكا متمنيا لو أنه دينار

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة) في هذه السنة سار قحطبة في جيش كثيف عن خراسان طالبا يزيد بن هبيرة أمير العراق من جهة مروان آخر خلفاء بني أمية وسار حتى قطع الفرات والتقى فانهزم ابن هبيرة وعدم قحطبة فقتل غرق وقيل وجد مقولا وقام بالامر بعده ابنه الحسن بن قحطبة (وفي هذه السنة) بويع أبو العباس السفاح واسمه عبد الله ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافة في ربيع الاول وقيل في ربيع الآخر بالكوفة بعد مسيره من الحميمية وكان سبب مسيره من الحميمية وكان مقامه بها ان ابراهيم الامام لما أمسكه مروان نعى نفسه الى أهل بيته وأمرهم بالمسير الى أهل الكوفة مع أخيه أبي العباس السفاح وبالسماح له والطاعة وأوصى ابراهيم الامام بالخلافة الى أخيه السفاح وسار أبو العباس السفاح بأهل بيته منهم أخوه أبو جعفر المنصور وغيره الى الكوفة فقدم اليها في صفر واستخفى الى شهر ربيع الاول فظهر وسلم عليه الناس بالخلافة وعزوه في أخيه ابراهيم الامام ودخل دار الامارة بالكوفة صبيح يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الاول من هذه السنة أعنى سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم خرج الى المسجد فخطب وصلى بالناس ثم صعد الى المنبر ثانيا وصعد عمه داود بن علي فقام دونه وخطب الناس وحضاهم على الطاعة ثم نزل السفاح وعمه داود بن علي امامه حتى دخل القصر وأجلس أخاه أبا جعفر المنصور في المسجد يأخذ له البيعة على الناس ثم خرج السفاح فمسك بمحامي أعين واستخلف على الكوفة وأرضها عمه داود بن علي وحاجب السفاح يومئذ عبد الله بن إسماعيل (ثم بعث) السفاح عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس الى شهر زور وأهلها مذعنون بالطاعة لبني العباس وبها من جهة بني العباس أبو عون عبد الملك بن يزيد الأزدي (وبعث) ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد الى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ يحاصر ابن هبيرة بواسطة (وبعث) يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبة أخى الحسن ابن قحطبة بالمداين (وأقام) السفاح في العسكر أشرا ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية وهي هاشمية الكوفة بقصر الامارة

(ذكر هزيمة مروان بالزاب وأخباره الى أن قتل)

كان مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف آخر خلفاء بني أمية وكان يقال له مروان الجعدي وحمار الجزيرة أيضا بجران فسار منها طالبا أبا عون عبد الملك بن يزيد الأزدي المستولى على شهر زور من جهة بني العباس

فلما وصل مروان الى الزاب نزل به وحفر عليه خندقا وكان في مائة ألف وعشرين ألفا وسار أبو عون من شهر زور الى الزاب بما عنده من الجموع وأردفه السفاح بعساكر في دفوع مع عدة مقدمين منهم سلمة بن محمد بن عبد الله الطائي وعم السفاح عبد الله ابن علي بن عبد الله بن عباس كما ذكرناه ولما قدم عبد الله بن علي على أبي عون تحول أبو عون عن سرادقه وخلاه له وما فيه (ثم) ان مروان عقد جيشا على الزاب وعبر الى جهة عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس فسار عبد الله بن علي الى مروان وقد جعل على ميمته أبا عون وعلي ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكر عبد الله عشرين ألفا وقيل أقل من ذلك والتقى الجمعان واشتد بينهم القتال وداخل عسكر مروان الفشل وصار لا يريد أمرا الا وكان فيه الحلال حتى تمت الهزيمة على عسكر مروان فانهزموا وغرق من أصحاب مروان عدة كثيرة وكان ممن غرق ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الخلووع وهو يومئذ مع مروان الحمار وكتب عبد الله بن علي الى السفاح بالفتح وحوى من عسكر مروان سلاحا كثيرا (وكانت) هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لاجدى عشرة خلت من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما انهزم مروان من الزاب أتى الموصل فسيه أهلها وقالوا يا جمدى الحمد لله الذى أتانا باهل بيت نبينا فسار عنها حتى أتى حران وأقام بها نيفا وعشرين يوما حتى دنى منه عسكر السفاح فحمل مروان أهله وخيله ومضى منهزما الى حمص وقدم عبد الله بن علي حران ثم سار مروان من حمص وأتى دمشق ثم سار عن دمشق الى فلسطين وكان السفاح قد كتب الى عمه عبد الله بن علي باتباع مروان فسار عبد الله في أثره الى أن وصل الى دمشق فحاصرها ودخلها عنوة يوم الاربعاء لخمس ماضين من رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائة (ولما فتح) عبد الله بن علي دمشق أقام بها خمسة عشر يوما سار من دمشق حتى أتى فلسطين فورد عليه كتاب السفاح يأمره أن يرسل أخاه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طاب مروان فسار صالح في ذى القعدة من هذه السنة حتى نزل نيل مصر ومروان منهزم قدماه حتى أدركه في كنيسة في بوصير من أعمال مصر وانهزم أصحاب مروان وطعن انسان مروان برمح فقتله وسبق اليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز رأسه وكان قتله ثلاث بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما أحضر رأسه قدام صالح بن علي بن عبد الله بن العباس أمر أن ينفض فانقطع لسانه فاخذته هر وأرسله صالح الى السفاح وقال

قد فتح الله مصر عنوة لكم وأهلك الفاجر الجعدي اذ ظلما

وذاك مقوله هر بجرره وكان ربك في ذى الكفر منتقما

ثم رجع صالح المذكور الى الشام وخلف أبا عون بمصر ولما وصل الرأس الى السفاح وهو

بالكوفة سجد شكرا لله تعالى ولما قتل مروان هرب ابنه عبد الله وعبيد الله الى أرض الحبشة فقاتلتهم الحبشة فقتل عبيد الله ونجا عبد الله في عدة ممن معه وبقي الى خلافة المهدي فاخذه نصر بن محمد بن الأشعث عامل فلسطين فبعث به الى المهدي (ولما قتل) مروان حملت نساؤه وبناته الى بين يدي صالح بن علي بن عبد الله بن عباس فامر بحملهن الى حران فلما دخلنها ورأى منازل مروان رفعن أصواتهن بالبكاء وكان عمر مروان لما قتل اثنتين وستين سنة وكانت مدة خلافته خمس سنين وعشرة أشهر ونصفا وكان يكنى أبا عبد الملك وكانت أمه أم ولد كردية وكان يلقب بالحمار وبالجمدي لانه تعلم من الجمعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وكان مروان بن محمد الحكم المذكور أيضا أشهل ضخم الهامة كث اللحية أيضا ربة وكان شجاعا حازما الا أن مدته انقضت فلم ينفعه حزمه وهو آخر الخلفاء من بني أمية

(ذكر من قتل من بني أمية)

كان سليمان بن هشام بن عبد الملك قد آمنه السفاح وأكرمه فدخل سديف على السفاح وأنشده لا يغرنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويا فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا فامر السفاح بقتل سليمان فقتل وكان قد اجتمع عند عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس عاة من بني أمية نحو تسعين رجلا فلما اجتمعوا عند حضور الطعام دخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي عم السفاح المذكور وأنشده

أصبح الملك ثابت الأساس	بالبهايل من بني العباس
طلبوا وترهاشم فشقوها	بعد ميل من الزمان وياس
لا تقبلن عبد شمس عثارا	واقطعن كل رقلة وغراس
ذها أظهر التودد منها	وبها منكم كحسد المواسي
ولقد ساءني وساء سوائى	قربهم من غمارق وكراسي
انزلوها بحيث أنزلها الله	بدار الهوان والاعتباس
واذكروا مصرع الحسين وزيد	وشهد بجانب المهـراس
والقتيل الذي بجران أضحي	ثاوي بين غـربة وتناس

فامر عبد الله بهم فضربوا بالعمد حتى وقعوا وبسط عليهم الانطاع ومد عليهم الطعام وأكل الناس وهم يسمعون أنيهم حتى ماتوا جميعا وأمر عبد الله بنش قبور بني أمية بدمشق فنش قبر معاوية بن أبي سفيان ونش قبر يزيد ابنه ونش قبر عبد الملك بن مروان ونش قبر هشام بن عبد الملك فوجده صحيحا فامر بصلبه فصلب ثم أحرقه بالنار وذراه وتبع

يقتل بنى أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم فلم يفلت منهم غير رضيع أو من هرب إلى الأندلس
وكذلك قتل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بالبصرة جماعة من بنى أمية وألقاهم
في الطريق فاكلتهم الكلاب ولما رأى من بقي من بنى أمية ذلك تشبثوا واختفوا في
البلاد (وفي هذه السنة) أغنى سنة اثنتين وثلاثين ومائة خلع أبو الورد بن الكوثر وكان
من أصحاب مروان بن محمد طاعه بنى العباس بعد أن كان قد دخل في طاعتهم فصار عبد
لله بن علي بن عبد الله بن عباس إلى أبي الورد وهو بقنسرين في جمع عظيم واقتتلوا قتالا
شديدا وكثر القتل في الفريقين ثم انهزمت أصحاب أبي الورد وثبت أبو الورد حتى قتل
ولما فرغ عبد الله بن علي من أمر أبي الورد أمن أهل قنسرين وجدد البيعة معهم ثم رجع
إلى دمشق وكان قد خرج من بها عن الطاعة أيضاً ونهبوا أهل عبد الله بن علي فلما دنا
عبد الله من دمشق هربوا ثم أمنهم (وفيها) ولي السفاح أخاه يحيى بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس الموصل وكان أهلها قد أخرجوا الوالي الذي بهافسار يحيى إلى الموصل
ولما استقر بها قتل من أهلها نحو أحد عشر ألف رجل ثم أمر بقتل نسائهم وصبيانهم
وكان مع يحيى قائد معه أربعة آلاف زنجي فاستوقفت امرأة من أهل الموصل يحيى وقالت
ما تف للمريبات أن ينكحن الزوج فعمل كلامها فيه وجمع الزوج فقتلهم عن آخرهم
(وفي هذه السنة) أرسل السفاح أخاه أبا جعفر المنصور واليا على الجزيرة واذر بيجان
وأرمينية وولى عمه داود المدينة ومكة واليمن واليمامة وولى ابن أخيه عيسى بن موسى
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الكوفة وسوادها وكان على الشام عمه عبد الله بن
علي بن عبد الله بن عباس وعلى مصر أبو عون بن يزيد وعلى خراسان والحبال أبو
مسلم (ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة) فيها استولى ملك الروم وكان اسمه قسطنطين
على ملطية وقاليقلا (وفيها) ولي السفاح عمه سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس البصرة
وكور دجلة والبحرين وعمان واستعمل عمه اسمعيل بن علي بن عبد الله بن عباس على
الاهواز (وفيها) مات عم السفاح داود بن علي بالمدينة وولى السفاح مكانه زياد بن عبد الله
الحارثي (وفيها) عزل السفاح أخاه يحيى بن محمد عن الموصل لكثرة قتله فيهم وولى عليها
عمه اسمعيل بن علي (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة) فيها تحول السفاح من الحيرة
وكان مقامه بها إلى الأنبار في ذي الحجة (ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة) فيها توفي
يحيى أخو السفاح بفارس وكان قد ولاها بها السفاح بعد عزله عن الموصل (ثم دخلت
سنة ست وثلاثين ومائة) فيها استأذن أبو مسلم السفاح في القدوم عليه وفي الحج فاذن
له فحج أبو مسلم وحج أبو جعفر المنصور أيضاً وكان أبو جعفر هو أمير الموسم

(ذكر موت السفاح)

في هذه السنة مات السفاح بالانبار في ذي الحجة بالجدرى وعمره ثلاث وثلاثون سنة فمدة خلافته من لدن قتل مروان أربع سنين وكان قد بويع له بالخلافة قبل قتل مروان بشمانية أشهر وكان السفاح طويلاً أبيض حسن الوجه واللبحية وصلى عليه عمه عيسى ابن علي بن عبد الله بن عباس ودفنه بالانبار العتيقة

(ذكر خلافة المنصور)

وهو ثاني خلفاء بني العباس كان السفاح قد عهد بالخلافة الى أخيه أبي جعفر المنصور ثم من بعده الى ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فعقد العهد في ثوب وختم عليه ودفنه الى عيسى بن موسى ولما مات السفاح كان أبو جعفر في الحج فاخذ له البيعة على الناس عيسى بن موسى وأرسل يعلمه بذلك وبموت السفاح وكان مع أبي جعفر أبو مسلم في الحج فبايع أبو مسلم أبا جعفر وبايعه الناس ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة فيها قدم أبو جعفر المنصور من الحج الى الكوفة فصلى بهاها الجمعة وخطبهم وسار الى الانبار فاقام بها وفيها بايع عم المنصور عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس لنفسه بالخلافة وكان أبو مسلم قد قدم من الحج مع أبي جعفر المنصور فارسل أبو جعفر أبا مسلم ومعه الجنود الى قتال عمه عبد الله بن علي وكان عبد الله بارض نصيبين فاقتتل هو وأبو مسلم عدة دفعوع واجتهد أبو مسلم بأنواع الخدع في قتاله وداموا كذلك مدة وفي آخر الأمر انهزم عبد الله بن علي وأصحابه في جادى الآخرة من هذه السنة الى جهة العراق واستولى أبو مسلم على عسكره وكتب بذلك الى المنصور

﴿ ذكر قتل ابي مسلم الخراساني ﴾

وفيها قتل أبو جعفر المنصور أبا مسلم الخراساني بسبب وحشة جرت بينهما فان المنصور كتب الى أبي مسلم بعد أن هزم عبد الله عمه بالولاية على مصر والشام وصرفه عن خراسان فلم يجب أبو مسلم الى ذلك وتوجه أبو مسلم يريد خراسان وسار المنصور من الانبار الى المدائن وكتب الى أبي مسلم يطلبه اليه فاعتذر عن الحضور اليه وطالت بينهما المراسلات في ذلك وآخر الامران أبا مسلم قدم على أبي جعفر المنصور بالمدائن في ثلاثة آلاف رجل وخلف باقى عسكره بمحلوان ولما قدم أبو مسلم دخل على المنصور وقبل يده والصرف فلما كان من الغد ترك المنصور بعض حرسه خلف الرواق وأمرهم انه اذا صفق بيده يخرجون ويقتلون أبا مسلم ودعا أبا مسلم فلما حضر أخذ المنصور يعدد ذنوبه وأبو مسلم يستدر عنها ثم صفق المنصور فخرج الحرس وقتلوا أبا مسلم وكان قتله في شعبان

من هذه السنة أعنى سنة سبع وثلاثين ومائة وكان أبو مسلم قد قتل في مدة دولته
ستمائة ألف صبياً ﴿ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة﴾ في هذه السنة خرج قسطنطين
ملك الروم الى بلد الاسلام فاخذ ملطية عنوة وهدم سورها وعفا عمن فيها من المقاتلة
والذرية وقدمر في سنة ثلاث وثلاثين ومائة نحو ذلك ﴿وفيها﴾ وسم المنصور في المسجد
الحرام ﴿ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة﴾

تم الجزء الاول من تاريخ أبي الفدا ويليه الجزء الثانى
الذى أوله ذكر ابتداء الدولة الاموية
بالاندلس